

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الزاوية

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

بحث مقدم استكمالاً لنيل متطلبات الحصول على الإجازة العالية

(الماجستير) في الدراسات الإسلامية بعنوان:

المد الشيوعي وأثره على أهل السنة

((دراسة نقدية))

إشراف الدكتور: الهادي محمد السريط

إعداد الطالب: سراج سالم علي الجدير

العام الجامعي : 1443هـ - 2022م

المقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعِدُّونَ﴾⁽¹⁾. لا يحصي عدد نعمه العادون، ولا يؤدي حق شكره المجتهدون، ولا يبلغ مدى عظمته الواصفون، ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽²⁾.

أحمده على الآلاء، وأشكره على النعماء، وأستعين به في الشدة والرخاء، وأتوكل عليه فيما أجراه من القدر والقضاء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأعتقد ألا رباً إلا سواه، شهادة من لا يرتاب في شهادته، واعتقاد من لا يستكف عن عبادته.

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الأمين ورسوله المكين، ختم الله به النبيين وأرسله إلى الخلق أجمعين بلسان عربي مبين، فبلغ الرسالة، وأظهر المقالة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمّة، وجاهد في سبيل الله المشركين، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، فصلى الله على محمدٍ سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد :-

فما كاد عصر الصحابة ينقضي وبدأ عصر التابعين؛ حتى ظهرت سحائب الفتن والأهواء والبدع، وذلك أن أعداء الإسلام من يهودٍ ونصارى ومجوسٍ وصائبةٍ وفلاسفةٍ؛ شَرِقُوا بهذا الدين الذي حمله هؤلاء الصحابة الكرام إلى الناس كافة، فاستنقصوهم وسبوهم، بل وكفروهم، كما ضاق هؤلاء الأعداء ذرعاً بتلك الانتصارات العظيمة التي حققها الإسلام، وذلك لانتشاره السريع في أنحاء الأرض، ولمّا لم تُجدِّهم المقاومة العسكرية لهذا المد الإسلامي شيئاً، رام هؤلاء الأعداء المكر والكيد لهذا الدين وأهله، فأخذوا يثيرون الفتن والشكوك والشبهات بين المسلمين .

وكانت بداية تلك الفتن بكسر ذلك الباب الذي أخبر عنه حذيفة ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عندما سأله أمير المؤمنين عمر ﷺ عن الفتنة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ أنها تموج كموج البحر، فقال له حذيفة : (مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُّغْلَقٌ ، فَقالَ عُمَرُ: وَهلْ يُفْتَحُ البَابُ أمْ يُكْسَرُ؟ قالَ: لا، بَلْ يُكْسَرُ ،

(1)- سورة الأنعام - الآية (1)

(2)- سورة البقرة - الآية (117) .

قال : فإنه حريٌّ ألا يغلق مرةً أخرى) . وأخبر حذيفة في الحديث أن عمر كان يعلم أنه هو الباب كما يعلم أن دون غد الليلة(1).

ثم انضم إلى ذلك التآمر المجوسي النصراني : المكر اليهودي علي يد ابن سبأ، الذي أصبح بعد ذلك أساس كل فتنة في الإسلام، ثم تتابعت الفتن والبدع، فظهرت بدعة القول بالقدر، ثم التجهم والرفض، فالاعتزال وغيرها .

قال ابن القيم في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (2).

فالآية على عمومها وظاهرها، وإنما المؤمنون يصدر منهم من المعصية والمخالفة التي تضاد الإيمان ما يصير به الكافرون عليهم سبيل بحسب تلك المخالفة، فهم الذين تسببوا إلى جعل السبيل عليهم كما تسببوا إليه يوم أحدٍ بمعصية الرسول ومخالفته (3).

وظهور البدع من أسباب ظهور الكفار على المسلمين، فإن البدع شرعٌ مبدل، والنصرة الموعودة إنما هي للشرع المنزل، وتبديل الشرع بالبدع يوجب العقوبة من الله، ومنعاً لتسليط العدو، فلذلك لزاماً علينا رد البدع ونشر السنن، وهذا جهاد الخاصة؛ وهم طلاب العلم والعلماء، قال ابن دقيق العيد(4) : (إنما استولت التتر على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم، وضعف الشريعة) (5).

(1)- صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب في الفتنة التي تموج كموج البحر ، الطبعة الاولى 1423، دار ابن حزم، ص 1242.

(2)- النساء الآية: 184- 186

(3)- إغاثة اللهفان: للمؤلف محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي، تحقيق محمد حامد الفقي، 1395هـ، الطبعة الثالثة، دار المعرفة بيروت - (1 / 195 - 196) .

(4)- محمد بن علي ابن وهب، أبو الفتح تقي الدين القشيري، من أكابر العلماء بالأصول، فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية والقاهرة. وولي القضاء بالديار المصرية ، من تصانيفه : (إحكام الأحكام) و (الاقتراح في بيان الاصطلاح) و (اقتناص السوانح)، الأعلام - (2 / 283).

(5)- مجموع الفتاوى : للمؤلف: تقي الدين أبو العباس بن تيمية الحراني - المتوفى سنة (728 هـ) - تحقيق: أنور الباز - عامر الجزائر - دار الوفاء - الطبعة الثالثة - 1426 هـ (2 / 245 - 246) .

فالبدع من أسباب زوال وسقوط الدول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وهذا الجعد⁽¹⁾) ؛ إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية وكان شوْمه عاد عليه حتى زالت الدولة؛ فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل وانتصر لهم⁽²⁾ .

فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول ﷺ سُلِّطت عليهم الأعداء فخرجت الروم والنصارى إلى الشام والجزيرة مرةً بعد مرة وأخذوا الثغور الشامية شيئاً بعد شيء، إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة.⁽³⁾

أسباب اختيار الموضوع :

جال في خاطري وانفدح في ذهني من خلال مطالعتي المتفرقة على كتب العقائد والمناهج الدعوية الموجودة في الساحة الإسلامية، التي لها صدقٌ كبير في العالم الإسلامي من حيث تأثيرها على المجتمعات الإسلامية، فحبب إليّ الكتابة في موضوع من الموضوعات التي تمس حياة المسلم وتقيِّه من الانحراف والزيغ، فوقع اختياري على موضوع عقدي معاصر حساس، ألا وهو (الشيعة الروافض الاثنا عشرية) ، وإن كان الأمر له ارتباطٌ بالسياسة، فالسياسة الشرعية من الدين لا تنفصل عنه⁽⁴⁾، لكن الواجب الشرعي يستلزم النصح والبيان لعامة المسلمين الذين اختلطت عليهم بعض المفاهيم والعقائد، وليس لنا علاقة بالسياسة فلها رجالها، فالأمر أمر عقيدة، وهي رأس المال للمؤمن، فالواجب المحافظة عليها من الأفكار الهدامة، والقيم المنحلة، ولمّا أصبح كثيرٌ من أهل السنة ينظرون إلى الشيعة الروافض بنظرة الأخوة في الدين والإسلام، ولا يعرفون شيئاً من معتقداتهم الفاسدة التي ملئت قلوبهم حقداً وحنقاً على المسلمين، فانخدع بهم كثيرٌ من الخلائق فزيفوا عليهم الحقائق، واندمج عوام أهل السنة بالشيعة، فحصل الشر وتمدد التشيع في أوساط المسلمين، بل إن بعض

(1)- هو الجعد بن درهم من الموالي، مبتدع له أخبار في الزندقة، ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبد الملك، (قال عنه الذهبي : عداه في التابعين، مبتدع ضال، زعم الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى ، قتله خالد القسري والي العراق سنة (118 هـ) . الأعلام - (2 / 120) .

(2)- مجموع الفتاوى - (3 / 177)

(3)- مجموع الفتاوى - (3 / 178) .

(4)- ألف كثير من العلماء في السياسة الشرعية منهم الماوردي - (الأحكام السلطانية) وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب اسمه (السياسة الشرعية) - و(الإمامة والسياسة) لابن قتيبة..

الجامعات المرموقة أرادت أن تجعل من مناهجها الدراسية منهج الشيعة الاثنا عشرية^(*) .

وكذلك لما رأيت من نشاط دعوي للشيعة في العالم عامة والبلدان الإسلامية خاصة، بأساليب وطرق مختلفة، بالإعلام تارة وبالكتب والنشرات أخرى، وبالمحاضرات والدروس، وبالمغريات المادية لجذب شباب وشابات الأمة تارة، وبترخيص الإباحية أخرى، وخاصة في هذا الوقت الذي بعد فيه كثيرٌ من أبناء الأمة عن تعاليم الإسلام إلا من هدى الله، رغبتُ في الكتابة في هذا الجانب وأن أحاول أن أسد ثغراً من ثغور الإسلام محافظةً على جناب التوحيد .

والفرقة التي سنخصها بالحديث في هذه الدراسة هي - الشيعة الرافضة الاثنا عشرية؛ لأنهم لهم نشاط واسع في العالم من حيث بث التشيع والرفض، وأصبح لفظ الشيعة مرتبطاً بهم، لذلك حددت الاسباب في النقاط التالية:.

- 1- حماية جناب التوحيد؛ لأن انتشار مذهب الشيعة في عصرنا، أدى إلى انحرافٍ عند كثير من الناس في مفهوم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام .
- 2- رغبتني في المشاركة ببحثٍ يعالج بعض الوقائع المعاصرة .
- 3- وجود سيل جارف ونشاط شيعي في كثير من الدول، من كتب، ومقالات وأشرطة، وفتاوى، وغيرها تدعو إلى مذهب الشيعة .
- 4- أن شيعة عصرنا ليسوا كأسلافهم الذين إدَّعوا التشيع؛ بل لهم أساليب حديثة تواكب لغة العصر؛ ولا سيما الدعم المادي الكبير الذي يمتلكونه مما يسهم في نشاط دعوتهم.
- 5- رغبتني في معرفة عقائد الشيعة في الأصول والفروع .
- 6- الرغبة في الاستفادة من كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين في عقائد ومناهج الشيعة.
- 7- إن من طرق اجتثاث هذا المعتقد والفكر الغالي، هو المعالجة العقديّة والمنهجية وكشف شبّهات التشيع، وهذا من مضامين هذا البحث .

(*)- سيأتي الكلام مفصلاً عن هذه الدولة .

أهمية الموضوع :

هذا الموضوع ذو أهمية وقيمة علمية، بكونه قلّ من صنّف وكتب عن أحوال الشيعة والروافض وأخص بالذكر المتأخرين منهم، وما آل إليه مذهبهم من الكفر الصريح، كل من كتب في هذا الشأن إما أنه كتب عن نشاطهم ودعوتهم، وإما أنه كتب عن نشأتهم وأصلهم، وإما أنه كتب في فرقهم واختلافهم، فتجد في هذا البحث أنه جاء شاملاً نشأة التشيع وما العلاقة بين التشيع الأولين والمتأخرين، وما هي أبرز عقائدهم المخالفة لأهل السنة، وما حكم العلماء عليهم من أهل الإسلام، ومدى تأثير بعض الفرق المحسوبة على أهل السنة بالمد والنشاط الشيعي، ودور الشيعة في الدعوة إلى مذهبهم ونحلتهم في هذا الزمان، وما هي أساليبهم في الدعوة، وما هو دور النشاط الشيعي في الدول السنية، وما هي الدول التي سيطر عليها الشيعة، وكيف تصدى علماء السنة لهم في كل وقت وأن .

وستجد في هذا البحث المتواضع أموراً ومعتقدات غريبة تقشعُر منها الفطر السليمة، فكثير من القراء لا يتوقع أنها نابعة من مذهب الشيعة، بسبب إهمال الباحثين والقراء من أهل السنة لهذا الأمر؛ وخاصةً من يرى بأن الشيعة الروافض الاثنا عشرية من عموم أهل الإسلام .

وتتلخص في أمور منها :

- 1- جهل كثير من المسلمين بأساليب الشيعة وخطهم المعاصرة .
- 2- اغترار بعض أهل السنة وانجذابهم وراء بعض تلك الوسائل والأساليب.
- 3- تبين خطرهم بمعرفة أساليبهم والحذر منها .

أبرز الصعوبات في البحث :

فالباحث العلمي لا يخلو غالباً من صعوبات ومشاقٍ وخاصةً في أول مرحلةٍ من مراحلها، خاصةً إذا أضيف إلى ذلك أن مصادر ومراجع البحث لا تتوفر في بلد الباحث، ولا تزال المكتبات العامة تفتقر لمصادر ومراجع الشيعة، وهذا إن دل على شيء فيدل على عدم اهتمام طلاب العلم والباحثين داخل البلاد بأمر التشيع ونشاطهم المشاهد!! . ولكن الله وفق بحوله وقوته، وهياً لي من أمدنا بالمصادر والمراجع من داخل البلاد وخارجها .

الدراسات السابقة :

فقد سبقني كثير من الباحثين وأهل العلم إلى الكتابة عن خطر الشيعة والتشيع؛ إلا أنني ألفت هذه الدراسات لم تمت إلى الموضوع بصفة، وغالب الأبحاث يقتصر على جانب من جوانب النشاط فقط، حيث لم يذكر في هذه الأبحاث والرسائل المد والنشاط الشيعة في الدول الإسلامية، وأساليب مواجهتها؛ ف جاء هذا البحث بإذن الله مستوعباً جوانب كثيرة للشيعة والتشيع في هذا العصر، وأساليبهم المسخرة على أهل السنة في العالم .

ومن هذه الدراسات :

- 1- عقيدة أهل البيت بين أهل السنة والشيعة الإثنا عشرية – في مسألة التوحيد، بحث دكتوراه، الجامعة الإسلامية، غزة . إعداد الباحثة : أسماء بنت رجب بن سالم .
- 2- وسائل وأساليب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في نشر مذهبهم وسبل مواجهتها – رسالة ماجستير – للطالب : زيد بن عبد الله العتيبي – جامعة أم القرى .

منهجي في إعداد البحث :

فالمنهجية العلمية المتبعة لها طرق كثيرة ومتنوعة فاخترت إحدى هذه الطرق التي سرت عليها في هذا البحث وهما المنهج النقدي الاستقرائي التحليلي، ذكرت الأقوال معزوة إلى قائلها وأبرزت شخصية الباحث من حيث التعليق على الأقوال والحكم عليها، وترجمت للعلماء والمفكرين سوى من لم أجد له ترجمه، وعزوت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول لكل فصل ثلاثة مباحث ولكل مبحث أربعة مطالب هي كالاتي :

- مقدمة وتتضمن نبذة مختصرة عن أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع
- والدراسات السابقة ومنهج البحث .
- تمهيد
- الفصل الأول: (نشأة الشيعة وجذورها التاريخية) ويتضمن:
- المبحث الأول : المراحل التي مرت بها الشيعة في طور نشأتها .
- المبحث الثاني : فرق وألقاب الشيعة .

- المبحث الثالث : موقف علماء السنة من الرافض والتشييع.

الفصل الثاني: (عقيدة الشيعة في مصادر الإسلام) وقسمته الى:

- المبحث الأول : منزلة القرآن الكريم من الشيعة.

- المبحث الثاني : موقف الشيعة من السنة النبوية .

- المبحث الثالث : معتقدات الشيعة.

الفصل الثالث: (الشيعة دعوة وأهداف) وقسمته الى:

- المبحث الأول : نشاط الشيعة في العالم

- المبحث الثاني: وسائل الدعوة عند الشيعة .

- المبحث الثالث :سبل مواجهة وسائل الشيعة في نشر مذاهبهم .

الخاتمة

والفهارس

التمهيد

الشيعة في اللغة:

قال الجوهري : وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره؛ يقال : شايعه، كما يقال : والاه، من الولي⁽¹⁾. وقال الأزهري : (الشيعة : أنصار الرجل وأتباعه . وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة . والجماعة : شيع، وأشياغ)⁽²⁾، وقال ابن فارس : (الشيعة : الأعوان والأنصار)⁽³⁾. وقال ابن سيده : (الشيعة : القوم يجتمعون الأمر . الشيعة أتباع الرجل وأنصاره . وجمعها : شيع . وأشياغ : جمع الجمع . والشيعة : فرقة . والشيعة : يرون رأي غيرهم . وشايعه: أي تابعه)⁽⁴⁾.

وتأتي بمعنى التحزب قال الزبيدي : (أصل الشيعة الفرقة من الناس على حدة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة. ثم قال : وهم أمة لا يحصون مبتدعة وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبون الشيخين، وغلاة غلاتهم ضلالاً يكفرون الشيخين، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة)⁽⁵⁾، قال: شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وكل قوم أمرهم واحدٌ يتبع بعضهم رأي بعض⁽⁶⁾.

فكلام أهل اللغة في هذا الشأن عن الشيعة يدور حول المناصرة واتفاق الرأي والمتابعة والاجتماع على الأمر، وإن لم يكونوا متفقين في الباطن ؛ لكن استقر الأمر عند أهل اللغة أنه من يتولى علماً وأهل بيته.

ولكن إذا تأملنا في المعنى اللغوي للشيعة، الذي يدل على المتابعة والمناصرة، ثم نظرنا إلى فرق الشيعة اليوم، نجد أنه لا يصح تسميتهم بهذا الاسم من الناحية اللغوية، لأنهم غير متبعين لأهل البيت على الحقيقة؛ بل هي مخالفة لهم ولطريقة أهل البيت.

(1) - الصحاح للجوهري ، مادة " شيع " ، إسماعيل بن حماد الجوهري مات سنة 393 . الطبعة ، الرابعة 1990 .

(2) - تهذيب اللغة ، مادة " شاع " ، للأزهري.

(3) - معجم مقاييس اللغة ، مادة " شيع " أبو الحسين بن فارس . مات سنة 395 هـ . الطبعة : 1499

(4) - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، مادة " مقلوبه ش ي ع " ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: 2000 م .

(5) - تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة " شي " للزبيديع

(6) - مختار الصحاح ، مادة " شيع " . للرازي ، الطبعة - 141 .

الشيعة في الاصطلاح:

(التشيع في مدلوله الاصطلاحي) كما نصَّ عليه علماء اللغة والمقالات في كتبهم فإنه أخصُّ من المدلول اللغويِّ والشرعيِّ؛ حيثُ تختصُّ المشايعةُ والمطاوعةُ والمتابعةُ فيمن تحزب وصحب علياً ﷺ خاصةً. فالمدلول اللغويُّ والشرعيُّ أعمُّ من المدلول الاصطلاحيِّ . (1)

حيث عرف علماء السنة الشيعة بتعريفات متقاربة من حيث الدلالة؛ إلا أنهم اختلفوا اختلافاً يسيراً في بعض جزئيات تعريفهم لمفهوم الشيعة.

قال الجرجاني في تعريف الشيعة : (الشيعة هم الذين شايعوا علياً ﷺ، وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده) (2).

وقال الحافظ ابن حجر (3) : في التشيع، (والتشيعُ محبةُ عليٍّ وتقدمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكرٍ وعمر، فهو غالٍ في تشيعه، ويُطلق عليه رافضيٌّ، وإلا فشيوعيٌّ، فإن أنضاف إلى ذلك السبِّ، أو التصريح بالبغض، فغالٍ في الرِّفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا، فأشدُّ في الغلو) (4).

قال الإمام الشهرستاني (5): (الشيعة : الشَّيْعَةُ هُم الَّذِينَ شَايَعُوا عَلِيًّا ﷺ عَلَى الْخُصُوصِ، وَقَالُوا بِإِمَامَتِهِ وَخِلَافَتِهِ نَصًّا وَوَصِيَّةً، إِمَّا جَلِيًّا وَإِمَّا خَفِيًّا، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَخْرُجُ مِنْ أَوْلَادِهِ، وَإِنْ خَرَجَتْ فَبِظُلْمٍ يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ بِتَقْيَةٍ مِنْ عِنْدِهِ). وقالوا : لَيْسَتْ الْإِمَامَةُ قَضِيَّةً مَصْلَحِيَّةً تُنَاطُ بِاخْتِيَارِ الْعَامَّةِ، وَيَنْتَصِبُ الْإِمَامُ بِتَنْصِيْبِهِمْ، بَلْ هِيَ قَضِيَّةٌ أُصُولِيَّةٌ، وَهِيَ رُكْنُ الدِّينِ لَا يَجُوزُ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِعْقَالُهُ وَلَا تَقْوِيضُهُ إِلَى الْعَامَةِ وَإِرْسَالُهُ). (6)

(1)- العلاقة بين التشيع والتصوف - ص45 . الدكتور فلاح اسماعيل مندكار ، الطبعة الأولى ، 1433 .

(2)- التعريفات للجرجاني ، باب الشين ، علي بن محمد الجرجاني ، الطبعة الأولى -1405 هـ .

(3)- شيخ الاسلام ، وهو إمام الأئمة ، شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، المصري القاهري الشافعي ، يعرف بابن حجر ، كان رحمه الله ، إماماً ، عالماً حافظاً، شاعراً، أديباً مصنفاً ، قيل : بأن مصنفاته زادت على مائة وخمسين مؤلف، مات سنة (852 هـ) -الضوء اللامع (2 / 36 - 40) ؛ والنجوم الزاهرة (15 / 532).

(4)- هدي الساري (2 / 1237)، للحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفارياي ، الطبعة ، الرابعة ، 1432 هـ ..

(5)- محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف " بالشهرستاني "، قال السبكي : (كان إماماً مبرزاً مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام))، ومن تصانيفه : (الملل والنحل)، (نهاية الإقدام) وغيرهما .. طبقات الشافعية : (6 / 128 - 130) .

(6) - الملل والنحل - للشهرستاني- (1 / 145)

وقال ابن حزم⁽¹⁾: (مَنْ وافق الشيعة في أنَّ علياً أفضلُ النَّاسِ بعد رسول الله ﷺ وأحقُّهم بالإمامة، وولَّدهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فهو شيعيٌّ وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلفَ فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليسَ شيعياً)⁽²⁾، وقيل هم الذين شيعوا علياً ﷺ ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ.⁽³⁾، وجاء في الموسوعة الميسرة : هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في ورثته الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين . وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسموا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حدِّ زعمهم.⁽⁴⁾

فالحاصل أن المعنى الاصطلاحي للشيعة : هو من ناصر علياً وتابعه وطاوعه سواءً غالباً في حقه أو ليس بِغالبٍ فيه.

الشيعة في القرآن :

جاء في " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن " أن مادة " شيع " وردت في القرآن العظيم في اثني عشر موضعاً، وذكر أهل التفسير أن لفظ الشيع في القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : - الفرق - ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى : ﴿وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَعِ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾⁽⁷⁾ وقوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾⁽⁸⁾ .

(1)- هو عالم الأندلس في عصره علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد فيها وانصرف إلى العلم والتأليف ، بغلت مؤلفاته نحو 400 مجلد منها : (المطلى في الفقه) ، (الفصل في الملل والنحل) ، مات سنة 456 . الأعلام (5 / 59) .

(2)- الفصل في الملل والأهواء والنحل (2 / 270) ، أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر - عبد الرحمن عميرة- مكتبة عكاظ السعودية ، الطبعة الأولى - 1402 .

(3)- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - ص5 ، علي بن إسماعيل الأشعري ، الطبعة الثالثة.

(4)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- (ص51) . - الندوة العلمية للشباب الاسلامي ، الطبعة الرابعة ، 1430هـ ..

(5)- سورة الانعام - الآية - (159) .

(6)- سورة الحجر - الآية- (15) .

(7)- سورة القصص - الآية - (4) .

(8)- سورة الروم - الآية - (32) .

الثاني :- الأهل والنسب - ومنه قوله تعالى : ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾⁽¹⁾، أراد من أهله من النسب إلى بني إسرائيل .

الثالث :- أهل الملة - ومنه قوله تعالى : ﴿ تَمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾⁽²⁾، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾⁽³⁾، وقوله : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ ﴾⁽⁵⁾.

الرابع :- الأهواء المختلفة - قال تعالى : ﴿ أَوْ يُلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾⁽⁶⁾ انتهى. ⁽⁷⁾

قال ابن القيم⁽⁸⁾ رحمه الله : (إن لفظ الشيعة والأشباع ... غالباً ما يستعمل في الذم، ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك، وكقوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾⁽⁹⁾، ثم قال : وعلّة ذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشيعاء والإشاعة، التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يطلق لفظ الشيعة إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم).⁽¹⁰⁾

(1) - سورة القصص - الآية - (15) .

(2) - سورة مريم - الآية (69) .

(3) - سورة القمر - الآية (51) .

(4) - سورة سبأ - الآية (54) .

(5) - سورة الصافات - الآية (83) .

(6) - سورة الأنعام - الآية (65) .

(7) - نزهة الأعين النواظر ، باب الشهيد . ص 377 . جمال الدين بن الجوزي ، الطبعة الأولى 1404 هـ .

(8) - هو الإمام المحقق الحافظ ، ناصر السنة ، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة . أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، الشهير بابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، كان آيةً في الذكاء وسرعة الحفظ ، مات سنة (751 هـ) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر (4 / 21) ، و شذرات الذهب (6 / 168) .

(9) - سورة سبأ - الآية - (54) .

(10) - بدائع الفوائد (1 / 162) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الطبعة الأولى 1416 ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة .

الشيعة في السنة والتاريخ:

لقد كان لقب الشيعة في الصدر الأول لا يستعمل إلا وفق معناه اللغوي، والذي يعني (أتباع الرجل وأنصاره)، فالأصل في معنى التشيع هو المتابعة والمناصرة، والشيعة هم الأتباع والأنصار .

فقد وردت أحاديث كثيرة مرفوعة⁽¹⁾، وموقوفة⁽²⁾، ذكرت لفظ الشيعة، وجاء فيها أنه سيظهر أقوامٌ يدعون التشيع لعلي يقال لهم الرافضة⁽³⁾؛ لكن هذه الأحاديث كلها ضعيفة وموضوعة، جاء فيها لفظ الشيعة دلالة على أتباع علي ﷺ منها حديث :

حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ في قصة (ذي الخويصرة التميمي) الذي زعم أن رسول الله ﷺ لم يعدل، فهمم عمر ﷺ بقتله، فقال رسول الله: (دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)⁽⁴⁾. وجاء في حديث عبدالله بن عمر ﷺ في قصة الدجال، وفيه يقول رسول الله ﷺ: (ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ).⁽⁵⁾، وذكر بن الجوزي⁽⁶⁾: (مَثَلِي مَثَلُ شَجَرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا، وَعَلِيِّ فَرْعُهَا وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ ثَمَرَتُهَا وَالشَّيْعَةَ وَرَقَّتُهَا)⁽⁷⁾. وحديث علي: (أَنْتَ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ).⁽⁸⁾ وروي الإمام ابن أبي عاصم أربع روايات في ذكر الرافضة وغلاة الشيعة، لكن الشيخ الألباني قال في أسانيدها بأنها ضعيفة⁽⁹⁾. وقال الدكتور ناصر القفاري⁽¹⁰⁾: جاء لفظ الشيعة في السنة المطهرة بمعنى الاتباع فالشيعة مرادفة للفظ الأصحاب والإتباع والانصار. وقال : من خلال مراجعتي لمعاجم السنة لم أرَ استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا

(1)- هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

(2)- هو ما أسنده الراوي إلى الصحابي ، ولم يتجاوزه .

(3)- سيأتي معنى الرافضة إن شاء الله في مطلب مستقل .

(4)- رواه الإمام أحمد في المسند (630/ 11) وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند إسناده صحيح (13/12) رقم

(7038)

(5)- رواه الإمام أحمد في المسند (255/ 9) ، وقال أحمد شاكر (217/7-218) رقم (5353) إسناده صحيح.

(6)- هو العلامة الحافظ ، حافظ العراق جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن عبيد الله بن عبد الله التميمي القرشي البكري - نسبة إلى أبي بكر الصديق ، واعظ، محدث، مفسر، له مصنفات في سائر الفنون . من مؤلفاته : (المغني في علوم القرآن) و (زاد المسير في التفسير) و (تلبيس إبليس) ، مات سنة (597 هـ) إلى تذكرة الحفاظ (4 / 1342).

(7)- الموضوعات : (1 / 397) - للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الطبعة الأولى 1386 هـ .

(8)- الموضوعات: (1 / 397) .

(9)- السنة لابن أبي عاصم ، باب ذكر الرافضة أذلهم الله، (2 / 481) عمرو بن أبي عاصم ، الطبعة الأولى 1400 هـ . بتحقيق الشيخ الألباني .

(10)- هو الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، استاذ العقيدة والفرق بجامعة القصيم ، نقب وبحث وتقصى مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية وبرز فيه ، وبين أباطيلهم ، له عدة مؤلفات من أبرزها: مسألة التقريب بين السنة والشيعة ، وكتاب أصول مذهب الشيعة ، وغيرها.

الاسم؛ إلا ما جاء في بعض الأخبار الضعيفة والموضوعة⁽¹⁾. وجاء في صحيح مسلم في باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض؛ قال حكيم بن أفلح: ﷺ (لأنِّي نَهَيْتُهَا - يعني عائشة - أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ شَيْئًا).⁽²⁾

حديث خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ صَلَّى فِيهَا.. وَفِيهِ يَقُولُ ﷺ: (وَسَأَلْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا يُلْبِسَنَا شَيْعًا، فَمَنَعَنِيهَا).⁽³⁾

وحديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ، حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا... وَأَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا)⁽⁴⁾.

وجاء في الآثار :

قال ابن عباس ﷺ: (ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال: من ؟ قال : عائشة، فأتها فاسألها، ثم انتنى فأخبرني بردها عليك. فانطلقت إليها، فأتيت حكيم بن أفلح، فاستلحقته إليها فقال ما أنا بقاربها؛ لأنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ شَيْئًا). فالحاصل أن كلمة الشيعة لا يوجد لها ذكر في السنة المحمدية بما هو معروف اليوم، وما ورد فإنه إما أنه لم يصح عن النبي ﷺ؛ أو أنه لا يراد بهم أتباع علي ﷺ.

وكانوا لا يذهبون في التشيع إلا إلى تفضيل عليّ على عثمان، ولذلك قيل شيعي وعثماني، فالشيعي هو الذي يفضل علياً على عثمان، والعثماني من يفضل عثمان على علي ﷺ، ولم تكن هذه المسألة من المسائل التي يضل فيها المخالف . قال ليث بن أبي سليم⁽⁵⁾: (أَدْرَكْتُ الشَّيْعَةَ الْأُولَى وَمَا يُفَضِّلُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحَدًا).⁽⁶⁾ ففي المراحل الأولى من صدر الإسلام وردت لفظ الشيعة وهي بمعنى المناصرة والمتابعة فقد جاءت بعض الآثار عن علي ﷺ ما يفيد ورود لفظ الشيعة في زمنه .

(1)- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد - ص 31 - ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري - دار الرضا - القاهرة - 1398 هـ .

(2)- صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، الطبعة الأولى - 1423 هـ دار ابن حزم .

(3)- رواه النسائي ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب إحياء الليل ، رقم الحديث 1638 .

(4)- رواه الإمام أحمد في المسند، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض ، (4 / 2215 رقم 2889) ورواه ابن ماجه تحت رقم (3952) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (4 / 252) .

(5)- ليث بن أبي سليم بن زعيم الأموي مولاهم، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، مولى آل أبي سفيان بن حرب، معدود في صغار التابعين، حدّث عنه : الثوري، وشعبة، والفضيل ابن عياض، وأبو عوانة، وغيرهم كثير، استشهد به البخاري في صحيحه ، السير - (6 / 179) .

(6)- منهاج السنة النبوية - (6 / 80) ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى - 1406 هـ .

قال أبو عبد الله المعروف - بابن بطة⁽¹⁾ - : قال علي عليه السلام لنوف البكالي وهو معه في السطح يا نوف، تدري من شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي: الذُّبْلُ الشَّفَاهُ، الخُمُصُ البُطُونُ، تُعْرَفُ الرَّهْبَانِيَّةُ والرَّبَّانِيَّةُ فِي وُجُوهِهِمْ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أُسْدٌ بِالنَّهَارِ، إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ انْتَزَرُوا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، وَارْتَدُوا عَلَى أَطْرَافِهِمْ، يَخُورُونَ كَمَا تَخُورُ الثِيرَانُ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. شِيعَتِي: الَّذِينَ إِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرِفُوا وَإِذَا حَاطَبُوا لَمْ يُرَوِّجُوا، وَإِذَا مَرَضُوا لَمْ يُعَادُوا، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقِدُوا، شِيعَتِي الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ يَتَوَاسَوْنَ وَفِي اللَّهِ يَتَبَاذَلُونَ دِرْهَمٌ دِرْهَمٌ... شِيعَتِي... لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَإِنْ مَاتَ جُوعًا، إِنْ رَأَى مُؤْمِنًا أَكْرَمَهُ، وَإِنْ رَأَى فَاسِقًا هَجَرَهُ، هَوْلَاءِ وَاللَّهِ يَا نَوْفُ شِيعَتِي شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، إِنْ اخْتَلَفَتْ بِهِمُ الْبُلْدَانُ لَمْ تَخْتَلِفْ قُلُوبُهُمْ، أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ يَفْتَرِشُونَ جِبَاهَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَخُلَمَاءُ عُلَمَاءُ نُجَبَاءُ كِرَامٌ أَبْرَارٌ أَنْفِيَاءُ، يَا نَوْفُ شِيعَتِي الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا وَالْمَاءَ طَيْبًا وَالْقُرْآنَ شِعَارًا وَالِدُّعَاءَ دِتَارًا. (2)

فيتضح من هذا الكلام أن هؤلاء غير الشيعة في هذا الزمان، الذين شعارهم السب والشتم واللعن والتبرؤ من الصحابة وتكفيرهم!!! بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفتين علي ومعاوية عليه السلام، حيث أطلق على أتباع علي شيعته، وعلى أتباع معاوية شيعته، بل لم يختص لفظ الشيعة بأتباع علي عليه السلام (3)، ومما جاء في صحيفة التحكيم: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما. ومنها: أن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمر بن العاص. ومنها: إذا توفي أحد الحكمين فليشيعة وأنصاره أن يختاروا مكانه ومنها: وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية؛ فليشيعة أن يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله (4). تشير هذه النصوص وغيرها إلى أن مصطلح

(1) - الإمام القدوة، العابد الفقيه المتحدث شيخ العراق، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم ابن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. نسبة إلى عكبرا، بليدة على دجلة فوق بغداد، له مصنفات كثيرة منها: (الإبانتين) الصغرى والكبرى، (والسنن)، (المناسك) وغيرها كثير، قيل أنها تزيد على مائة مصنف، مات سنة (387 هـ)، وله من العمر (83 سنة). (3/122، 123)، لسان الميزان (4/112).

(2) - الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين، الإبانة الصغرى - ص 116 - أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العُكْبَرِي - تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان - الطبعة الثانية - 1433 هـ - دار الأمر الأول - الرياض.

(3) - أصول مذهب الشيعة - ص 33.

(4) - تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري - (53/5 - 54)، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1407 هـ.

الشيعة كان لا يختص بأتباع عليؑ فحسب؛ بل ولا غيره. ويبدو أن بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع، وابتداء التمييز بهذا الاسم بدء بعد مقتل الحسينؑ، وكذلك الدعوة إلى التشيع وتأسيس المذهب الشيعي .

قال المسعودي⁽¹⁾: (وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة⁽²⁾)⁽³⁾.
ومن هنا يتضح أن اسم الشيعة كان لقباً يطلق علي أية مجموعة تلتف حول قائدها، وإن كان بعض الشيعة يحاول أن يتجاهل الحقائق التاريخية، ويدّعي بأن الشيعة هم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة، ويتناسى بأن معاوية أطلق أيضاً على أتباعه كلمة الشيعة [فهذا يدل على أنه] لم يختص إطلاقه على أتباع عليؑ إلا بعد مقتل علي، أو بعد مقتل الحسينؑ.⁽⁴⁾

هكذا يبدو في أن مصطلح الشيعة لم يكن يطلق على هذه الفرقة المعروفة اليوم، بل كان هذا اللفظ أوسع من أن يراد به أتباع عليؑ كما مر بناء من هذه النقولات وغيرها، وما ورد فيهم من خصال حميدة لا تعرف في هذا الزمان كما وصفهم عليؑ!. إن لفظ الشيعة مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي، ومن الملاحظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع في العصور المتأخرة، ولهذا كان الصدر الأول لا يسمّى الشيعي شيعياً إلا من قدم علياً على عثمانؑ، ثم إن مبدأ التشيع تغير فأصبح الشيعة شيعاً وأحزاباً، يُكفر بعضها بعضاً، ولهذا فإن من العلماء لا يسمون الطاعنين في الشيخين بالشيعة، بل يزودونهم وصفاً آخر وهو الشيعة الروافض، فالشيعة في زمن السلف هم من تكلموا في عثمان وطلحة والزبير ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين وتعرضوا لسبهم . والغالي في هذا الزمان هو الذي يكفر هؤلاء الصحابة الكرام ويتبرأ من الشيخين أمثال الشيعة الروافض؛ إذ أن التشيع درجات ومراتب وأطوار، والفرقة التي سنخصها بالحديث في هذه الدراسة هي الشيعة الرافضة الاثنا عشرية؛ لأنهم لهم نشاط واسع في العالم من حيث بث التشيع والرفض، وأصبح لفظ الشيعة مرتبطاً بهم.

(1)- علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ . كان شيعياً معتزلياً ، ويعتبره الاثني عشرية من شيوخهم . له مؤلفات منها ، مروج الذهب ، وغيرها . لسان الميزان لأبن حجر (4 / 224) .

(2)- مدينة أسسها المسلمون عند فتح العراق أسسها سعد بن أبي وقاص سنة (17 هـ)؛ لتكون معسكراً للجيش الإسلامي في الجانب الغربي من نهر الفرات، وعندما تولي الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ اتخذ الكوفة عاصمة له . معجم البلدان - (4 / 490) .

(3)- مروج الذهب ومعادن الجوهر - (1 / 388) ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة - 1393 هـ .

(4)- أصول مذهب الشيعة ص 34 .

الفصل الأول

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية

المبحث الأول : المراحل التي مرت بها الشيعة في طور نشأتها .

- أدوار ومراحل التشيع .
- أقوال علماء السنة في نشأة التشيع .
- أقوال الشيعة في نشأة التشيع .
- أقوال المستشرقين في نشأة التشيع .

المبحث الثاني : فرق وألقاب الشيعة .

- عدد فرقهم .
- ألقاب الشيعة .
- أسماء أئمتهم .
- فرق الشيعة .

المبحث الثالث : موقف علماء السنة من مذاهب الشيعة والحكم عليهم .

- موقف علماء الأحناف .
- موقف علماء المالكية .
- موقف علماء الشافعية .
- موقف علماء الحنابلة .

الفصل الأول

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية

تمهيد:

يتفق علماء السنة أن التشيع إنما ظهر وانتشر عقب وفاة النبي ﷺ وهذا قدرٌ مشتركٌ بينهم، ثم يختلفون في تحديد بدء نشأته، وهذا الاختلاف راجع لتعدد الحوادث وكثرة الوقائع التاريخية التي كان لها أثرٌ في تبلور المذهب الشيعيِّ وفكره، من حيثُ الاشتهار والانتشار .

ثم إنَّ الأصل في نشأة الفرق والمذاهب أن أحداثاً ووقائع سياسية، أو اجتماعية، أو دينية، تنشأ في حياة أمة من الأمم، تتباين فيها الآراء والأقوال، وتختلف مواقف أهل الحلِّ والربط إزاءها؛ فتتخزبُ جماعةٌ لموقفٍ مُعينٍ وتتعصَّبُ لرأيٍ ما، فتكون النواة لفرقةٍ أو مذهبٍ في حياة تلك الأمة(1).

المبحث الأول : المراحل التي مرت بها الشيعة في طور نشأتها.

نشأ نوعان من التشيع : الرفض العادي والرفض الغالي . أما الرفض العادي فهو تفضيل عليٍّ ﷺ على الخلفاء الثلاثة مع البراءة منهم وسبهم والحط عليهم . وأما الرفض الغالي فقد بدأ بتكفير الخلفاء الثلاثة والعدد الأكبر من الصحابة، وهذان النوعان من الرفض لم يقبل المحدثون رواياتهم، وحكم علماء الإسلام عليهم أحكاماً تدور بين التضليل والتفسيق والتكفير(2).

قلت : وكلاهما قبيحٌ ومستهجن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فلما قُتل عثمان ﷺ تفرقت القلوب، وعظمت الكُروب، وظهرت الأشرار، وذلَّ الخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحبُّ إقامته، بايعوا أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب ﷺ، وهو أحقُّ الناس بالخلافة حينئذٍ، وأفضلُ من بقي، لكن كانت القلوب متفرقة، ونازُ الفتنة متوقدة، فلم تتفق الكلمة، ولم تنتظم

(1)- العلاقة بين التشيع والتصوف - ص 106 .

(2)- الشيعة شاهدين على أنفسهم- ص 7 ، - الدكتور ضياء الدين الكاشف ، الطبعة الثالثة.

الجماعة، ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في الفرقة والفتنة أقواماً وكان ما كان!!⁽¹⁾.

يقول الإمام الذهبي : (وقد كان الشيعيُّ الغالي في زمانِ السلفِ وعُرْفِهِمْ هُوَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عُمَانَ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَطَائِفَةٍ مِمَّنْ حَارَبَ عَلِيًّا ﷺ، وَتَعَرَّضَ لِسَبِّهِمْ؛ وَالشَّيْعِيُّ الْغَالِي فِي زَمَانِنَا وَعُرْفِنَا هُوَ الَّذِي يُكْفِّرُ هَؤُلَاءِ السَّادَةَ، وَيَتَّبِرُ مِنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ.)⁽²⁾.

فكيف لو أدرك الذهبي رحمه الله زماننا ورأى حال الشيعة وما هم عليه من تحريف القرآن، وتكفيرهم للصحابة، وتعظيمهم لقتلت الخلفاء، ومولاتهم للكفار وعدائهم لأهل الإسلام .

موقف أصحاب علي ﷺ المقربون:

ومما يبين لك هذا أن أئمة علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعلياً رضي الله عنهما: كعلقمة⁽³⁾، والأسود⁽⁴⁾، وشريح القاضي⁽⁵⁾، وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي رضي الله عنهما، وأما تابعوا أهل المدينة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر، وأما أهل الكوفة ففيها ظهر فقه علي ﷺ وعلمه بحسب مقامه فيها مدة خلافته.

وكل شيعة عليّ الذين صحبوه لا يُعرف عن أحدٍ منهم أنه قدّمه على أبي بكر وعمر لا في فقه ولا في علم، ولا غيرهما، بل كل شيعة الذين قاتلوا معه عدوه كانوا مع سائر المسلمين يقدمون أبا بكر وعمر إلا من كان علي ينكر عليه ويذمه مع قتلهم في عهد علي ﷺ.⁽⁶⁾

(1) - مجموع الفتاوى - (305 - 314 / 25) .
(2) - ميزان الاعتدال - (605 / 1) ، محمد أحمد الذهبي ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى - 1382 هـ .
(3) - علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبيل النخعي ، فقيه الكوفة وعالمها، ومقرئها ، الإمام الحافظ ، نزل الكوفة ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، كان يُشبهه بابن مسعود في هديه ودلّه وسمته. سير أعلام النبلاء ، (61 / 4) .
(4) - الأسود بن يزيد بن قيس النخعي ، الإمام القدوة، أبو عمرو النخعي الكوفي، عاش مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام، سير أعلام النبلاء (50 / 4 - 54) .
(5) - أبو أمية بن الحارث الكندي، شريح القاضي ، قاضي الكوفة، وقيل : أصله من الفرس الذين كانوا باليمن، يقال: له صحبة، ولم يصح، سير أعلام النبلاء- (100 / 4) .
(6) - رسالة في الرد على الرافضة ص 177 ، لأبي حامد محمد المقدسي، المتوفى سنة (888)، تحقيق : سعد عبد الغفار علي، الطبعة الأولى، 1429 هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت.

مواقف علي ؑ مع طوائف الشيعة على ثلاث :

- طائفة غلت فيه كالتى ادّعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرّقهم علي بالنار .
- وطائفة كانت تُسبُّ أبا بكر وعمر ؑ وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ علياً ؑ ذلك طلب قتله فهرب منه .
- وطائفة كانت تُفضّله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : (لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضّلني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حدّ المفترى)⁽¹⁾ .

وتعد الشيعة من أقدم الفرق السياسية الإسلامية التي صارت من أجل السلطة والخلافة، ويرجعون بدايات ظهورها في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان 23 هـ - 643 م / 35 هـ - 656 م، وقد نمت وترعرعت في عهد علي رضي الله عنه 35 هـ - 40 هـ / 655 - 761 م، من غير أن يعمل على تنميتها، ولما قبضه الله تعالى، تكونت الفكرة الشيعية، ففرق منها ما كان فيه اعتدال، وفيه من كان مُغالياً جداً، وهي في كلتا حالها قد اتسمت بالتعصب الشديد لآل البيت النبوي⁽²⁾ .

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً. وانقسمت إلى فرق كثيرة. ثم ظهر نوعان من مراحل التشيع لعلي بن أبي طالب ؑ : تشيع سياسي، وتشيع عقدي. [وهذا رأي بعض الباحثين]، وقد كان التشيع السياسي هو الذي يظهره المحيطون بأهل البيت ثم انتهى بانتهاج نسل أهل البيت المنصبين للإمامة. وأما التشيع العقدي فهو الذي استمر وقامت عليه طوائف وفرق، وفيما يلي عرض لذلك⁽³⁾ .

(1) - رسالة في الرد على الرافضة - ص 177 ، لأبي حامد محمد المقدسي، المتوفى سنة (888)، تحقيق : سعد عبد الغفار علي، الطبعة الأولى، 1429 هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - ص 177 ،
(2) - فتنة السلطة - ص 231 . عواطف العربي ، الطبعة الأولى .
(3) - التشيع نشأته ومراحل تكوينه - ص 12، أحمد بن سعد الغامدي، جامعة أم القرى ، دار ابن رجب، الطبعة الثالثة، 1433 هـ، الموافق 2012 م مكة المكرمة .

أدوار ومراحل التشيع :

ومعلوم أنه لم يتفق العلماء والمفكرون في المرحلة والأدوار التي مر بها التشيع بالتدقيق، ولكن تقاربت أقوالهم من حيث العموم .

1- كانت بدايتها من بعض المنافقين من أمثال (عبد الله بن سبأ) ومن وافقه من أهل الأغراض والأهواء الذين دخلوا في الإسلام ليكيدوا له ولأهله، فاندسوا في صفوف المتشيعين المناصرين (لآل البيت) تلك الأرض الخصبة التي بثوا فيها سمومهم وانحرافاتهم [وعبد الله بن سبأ شخصية اتفقت عليها مصادر أهل السنة والشيعية] .

2- اشتد أمرهم بعض الشيء في ظل الفتن التي مر بها المسلمون، فاستغلوا لنشر باطلهم كيوم (الجملة⁽¹⁾ وصفين⁽²⁾) وما تبعهما من الفتن والاختلافات بين المسلمين.

3- ضعف أمرهم وشأنهم بعد تنازل الحسن بن علي لمعاوية رضي الله عنهم، وكاد أمرهم أن ينتهي .

4- تمكنوا من إعادة الفتن بين المسلمين بالإغرار بالحسين ﷺ وحمله على الخروج ثم خذلوه وقتلوه، الأمر الذي أشاع الفتن والفوضى في المسلمين من جديد، وتمكنوا من هذه الحادثة من جعل التشيع اتجاهاً عقائدياً يقوم على الولاء والنصرة لأهل البيت والبراءة والانتقام من المخالفين لهم في انحرافاتهم وضلالاتهم، حتى شاع في المسلمين وجود الشيعة الرافضة التي اختلفت في تفكيرها ودينها عن عامة المسلمين.

5- كان دوره ومرحلته الأخيرة في عهد (جعفر الصادق)؛ حيث برز المذهب بأصوله، واشتهر بين العامة والخاصة آراؤه الكلامية والفلسفية وقواعده المنطقية الجدلية في الحجج والاستدلال ممّا ينسبه الرافضة إلى (الصادق) وهو في حقيقته

(1) - وقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة أي : في بداية خلافة علي ﷺ بدأت بعد الظهر وانتهت قبيل مغيب الشمس من اليوم نفسه، كان مع علي عشرة آلاف، وأهل الجمل كان عددهم ما بين الخمسة إلى الستة آلاف، قتل في هذا اليوم كثير من المسلمين . تاريخ الإسلام للذهبي - (3 / 483) .

(2) - وصفين اسم موضع صفين في الشام وقعت سنة سبع وثلاثين . وكانت بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ . تاريخ الإسلام - للذهبي - (3 / 537) .

من وضع المتكلمين من الزنادقة والفلاسفة ممن تصفهم الرافضة بأنهم (تلاميذ الصادق) وهم في الحقيقة تلاميذ الزنادقة والمنافقين⁽¹⁾.

لكن نجد أن الشيعة يرون غير ذلك حيث جاء عنهم أنهم قالوا: أن التشيع مرّ بثلاث مراحل أو أدوار .

الدور الأول : يبدأ بوفاة الرسول وينتهي بانتهاء العصر الأموي .

الثاني : يبدأ بعهد الإمام الصادق .

الثالث : هو عهد أئمة الرضا كالشيخ المفيد⁽²⁾ وتلميذه الشريف المرتضى⁽³⁾.

ثم يصف الدور الأول : وكانت مظاهر التشيع في الدور غايةً في الوضوح غايةً في البساطة، فلا عيدَ غدير، ولا شهادة أن علياً وليُّ الله في الأذان، ولا شيءَ سوى الإيمان بأن الخلافة بعد الرسول حقٌّ إلهيٌّ لعلي بن أبي طالب⁽⁴⁾.

وهذه أول مراتب التشيع وأهونها .

وقيل بأن التشيع مرّ بمرحلتين :

الأولى : مرحلة التكون والولادة وقد طرح قضيتها النبي⁽⁵⁾.

الثانية : مرحلة المذهب والفرقة بين الفرق الإسلامية لها نظيراتها ومفاهيمها.

وبعضهم قسم التشيع إلى تشيع روهي عقدي؛ وتشيع سياسي (تشيع روهي) وهو اعتقاد إمامة علي المفروضة من الله تعالى، (وتشيع سياسي) وهو الولاء لعلي والذي ظهر يوم السقيفة وبلغ أقصى مداه يوم خلافته بعد عثمان⁽⁵⁾.

والذي يتضح أن كل هذه التقسيمات، لم يكن له أثر في بدء التشيع لعلي⁽⁶⁾، والغالب أن ظهرت وتطورت على رجال الشيعة ومنظريها.

(1)- العلاقة بين التشيع والتصوف - ص105 .

(2)- محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، الملقب بالشيخ المفيد ، المتوفى سنة - 413 هـ ،: الفهرست للنجاشي - ص283-287 .

(3)- علي بن الحسين بن موسى بن محمد ،أبو القاسم مات سنة 436 ، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب ، مولده ووفاته ببغداد ، وله تصانيف كثيرة ، منها : الشافي في الإمامة ، والانتصار ، الأعلام (4/ 278) .

(4)- الشيعة في الميزان - ص30 - محمد جواد مغنية - دار التعارف - بيروت .

(5)- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ، ص38 ، 52 ، 54 .

أقوال علماء السنة في نشأة التشيع :

أولاً : التشيع السياسي :

إن التشيع كان سياسياً قبل أن يكون اعتقادياً، وكان بداية ظهور التشيع السياسي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. [لما اشتد أمر من يرى بأن علياً رضي الله عنه أحق بالخلافة]، وحقبة الأمر أن الدور السياسي هو الذي كان سبباً مهم في نشأة التشيع العقائدي .

فقد كان بعض الصَّحَابَة يفضل علياً على عثمان، ويرون أنه أولى من علي بالخلافة؛ مع الاعتراف بفضل الشيخين على علي، وفي المقابل كان من يتشيع لعثمان، ويقدمه في الفضل والخلافة على علي⁽¹⁾.

إن التشيع لعلي رضي الله عنه بدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه، ولا يعرف قبل ذلك وبهذا تواترت الأخبار، فقد جاء أنه بعد أن ولي عثمان ... وبقي اثني عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض⁽²⁾. ولعل ابن حزم يشير إلى ظهور الرافض والغلو لا ظهور التشيع؛ إذ أنه ظهر قبل وفاة عثمان رضي الله عنه كما مر معنا والله أعلم. قال ابن خلدون⁽³⁾: (اعلم أن مبدأ هذه الدولة - يعني دولة الشيعة - أن أهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالخلافة، وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم)⁽⁴⁾. ثم إن علياً رضي الله عنه كتب إلى البلدان بتعيين ولاية غير الولاة الذين كانوا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي كان والياً على الشام، فامتنع من البيعة لعلي حتى يقتص من القتلة⁽⁵⁾.

ولمناقشة هذا الكلام فإن المعروف بالنصوص الصحيحة أن الخلافة والأمراء من قريش ما بقي منهم اثنان، ولم يختص الأمر بأل البيت ولا يخفى عن علي رضي الله عنه هذا الحكم، وهذا اجتهاداً من معاوية رضي الله عنه في مطالبته بدم عثمان لأنه من أهل بيته حتى حصل ما حصل . و يرى بعض الباحثين من الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أسس منهج التشيع، حيث جاء في أصول مذهب الشيعة : يرى بعض الشيعة الروافض في القديم

(1)- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة - ص22 .

(2)- الفصل في الملل والأهواء والنحل (2 / 67) .

(3)- هو الشيخ الفقيه المؤرخ ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الإشبيلي التونسي ثم القاهري المالكي ، المعروف بابن خلدون ، له عدة مؤلفات منها ((المقدمة)) و ((شفاء السائل لتهديب المسائل)) و ((رسالة في المنطق)) . مات سنة (808 هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (4 / 145) .

(4)- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ، (3 / 170 / 171) ، مقدمة ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون) ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

(5)- تاريخ الطبري (3 / 462) .

والحديث أن رسول الله ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعليّ، ويوالونه في زمنه ﷺ (1).

ويقر بهذه الحقيقة الكاتب الشيعي - كامل مصطفى الشبيبي (2) - فيقول: (ويتبين بعد ذلك أنّ تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان بعد قتل الحسين مباشرة، وإن كانت الحركة سبقت الاصطلاح) (3). وهذا الكلام ترده النصوص الثابتة الواضحة في ذلك، لم تعرف الشيعة بمعناها الاصطلاحي بما عرفت عليه بعد وفاة النبي ﷺ، فكيف يقال بأن النبي هو الذي أسس منهج الشيعة، كلاماً قائم على عدم الدليل والبرهان ولا يحتاج في إبطاله إلى مزيد كلام، وهو منتقض من حيث التاريخ، ومعلوم أن النبي ﷺ في وقته لم يحفظ عنه مثل هذه الدعوة - للتشيع - فغاية ما هنالك أنها وردت بعض الألفاظ والمصطلحات فوجهها بعض الشيعة لمأربهم وأهدافهم، وهناك حقيقة أخرى.

فحقيقة الأمر أن الفكر السياسي الشيعي شهد جملة من الإضافات والتعديلات منذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي؛ حيث بدأت جهود أصحاب هذا الفكر بالسعي الحثيث والجاد لإعادة الإمبراطورية الفارسية إلى الحياة لتصبح موازية للإمبراطورية الرومانية المتمثلة في الغرب... يساعدهم على ذلك وجود دولة عقائدية تدعم دعماً لوجستياً كل من يحمل هذا الفكرة أو تستطيع تمريرها من خلاله . وفي هذا الصدد يُستدرج على حين غفلة كثير من متشيعي العرب والمسلمين ليكونوا أدوات مساهمة في إعداد هذه الإمبراطورية (4).

ثانياً : التشيع العقدي :

لا شك أن الذي كان له الدور البارز في نشأة التشيع العقدي هو عبد الله بن سبأ، وهذا باعتراف الشيعة ومنظريهم . وأما التشيع العقدي الذي أصبح أساساً للطوائف المغالية من الشيعة بعد ذلك. اعتمدوا على نصوص صريحة غير صحيحة، أو

(1) - أصول مذهب الشيعة - ص 56 .

(2) - مصطفى كامل الشبيبي : باحث ولد بالكاظمية عام 1927 وأكمل دراسته الجامعية الأولية في جامعة بغداد ونال شهادة الماجستير عام 1958 من قسم الدراسات الفلسفية بجامعة الإسكندرية وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كامبريدج في بريطانيا عام 1961 تحت إشراف المستشرق الشهير آرثر جون آربري رئيس قسم الدراسات الشرقية في الجامعة المذكورة ، ثم انتقل إلى ليبيا وانتهى به الأمر بتعيينه عضو هيئة التدريس بجامعة الزاوية .

(3) - الصلة بين التصوف والتشيع - ص 23 . للباحث الشيعي مصطفى الشبيبي ، الطبعة الثانية .

(4) - الكاتب: بسام الشجاع عنوان المقال : التشيع السياسي يغزو اليمن ن مجلة البيان العدد 326، شوال 1435هـ، الموافق 2014 .

صحيحة غير صريحة، لا يصح الاعتماد عليها كما لا يصح تأويلها إلى غير المراد منها .

فقد ذكرت المصادر التاريخية عند أهل السنة وعند الشيعة أن هناك شخصية يهودية⁽¹⁾ ظهرت في عهد عثمان ؓ ادعت الإسلام، ثم أحدثت عقائد أصبحت فيما بعد هي قواعد المذهب الشيعي، وخاصة المذهب الاثني عشري.⁽²⁾ تلك الشخصية هي (عبد الله بن سبأ) الذي تظاهر بالإسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان ؓ، ثم حمل لواء الفتنة وأفسد طوائف عدة في بلاد المسلمين، وحزّب أتباعه ضد الخليفة عثمان ؓ؛ فخرجوا من العراق والشام ومصر وحاصروا المدينة واقتحموا دار عثمان بن عفان وقتلوه⁽³⁾. ثم كانت البيعة لعلي بن أبي طالب ؓ⁽⁴⁾.

وطلب طلحة والزبير من علي بن أبي طالب الاقتصاص من القتلة أو السماح لهم بالذهاب إلى البصرة والكوفة ليأتوا بمن يعينهم على القتل⁽⁵⁾.

بينما يرى بعض علماء السنة أن التشيع العقدي هو عبارة عن مزيج من الديانات والثقافات المتباينة والمختلفة فقد جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية قال : (إن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم واليونان والنصارى واليهود، وغيرهم أموراً مزجوها بالتشيع !!)⁽⁶⁾.

ويرى بعض الباحثين أن التشيع كان ملاذاً ومأوى لكل من أراد الطعن في الإسلام . قيل : والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقدٍ، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية⁽⁷⁾ وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم⁽⁸⁾.

(1)- يشير إلى عبد الله بن سبأ . فمن المصادر الشيعية التي أثبتته ، القمي في كتابه (المقالات والفرق) ص20، والنوبختي في كتابه (فرق الشيعة) ص23، والكشي الشيعي في رجاله وغيره .

(2)- التشيع نشأته ومراحل تكوينه - ص23 .

(3)- تاريخ الطبري - (3 / 411) .

(4)- تاريخ الطبري - (3 / 450) .

(5)- تاريخ الطبري - (3 / 470) .

(6)- منهاج السنة - (4 / 147) .

(7)- زرادشتية (الديانات) ديانة فارسية قديمة أوجدها زرادشت، تقوم على عبادة وثنية في إطار من الصراع بين قوى النور وقوى الظلام، المعجم: اللغة العربية المعاصر، ب ت

(8)- فجر الاسلام - ص276. أحمد أمين ، الطبعة العاشرة- 1969م، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

روى أبو سعيد الدارمي: (حدثنا الزهراني أبو الربيع قال: كان من هؤلاء الجهمية رجل، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض، وانتحال حب علي ﷺ - فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام، ولا تعتقدونه فما حملكم على الترفض، وانتحال حب علي؟!)

قال: إذاً صدقك: إنا، وإن أظهرنا رأينا الذي نعتقده، رمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه، ثم يقعون بمن شاءوا، ويعتقدون ما شاءوا، ويقولون ما شاءوا، فنسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهباً أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، وما علي عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم.

قال أبو سعيد رحمه الله: وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه، ولم يراوغ، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع، يجعلونه تثبيتاً لكلامهم وخطبهم، وسلاماً وذريعةً لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراني خطبتهم بذر كفرهم وزندقتهم؛ ليكون أنجع في قلوب الجهال وأبلغ فيهم... (1).

وقد شهد بذلك الباحث الفارسي المتخصص في مناهج ومذاهب الشيعة؛ حيث قال الشيخ إحسان إلهي ظهير⁽²⁾: (وبعد هذا العصر [عصر الصحابة ﷺ] تطورت التشيع وتغيرت الشيعة، وتأثروا من أفكار يهودية ومجوسية ونصرانية، وبعقائد مدخولة مدسوسة، نقمة على الحكام... وتأثرين من الذين تظاهروا بالإسلام تستراً على مكائدهم الخبيثة وتدابيرهم الهدامة، ومن الاختلاط بالفرس والبابليين، ومن الموالى الكارهين للعرب، الحاكمين عليهم، والفاحين بلادهم، والآخذين زمام أمورهم)⁽³⁾.

والذي تولى كبر هذه العقائد والأفكار في الصدر الأول هو عبد الله بن سبأ مبعوث اليهود المتستر وراء اسم الإسلام، والمؤجج نار الفتنة، والنافخ فيها ضد أمير

(1) - الرد على الجهمية ص 207 - عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الثانية -

1995م، الناشر دار ابن الأثير - الكويت

(2) - إحسان إلهي ظهير، عالم باكستاني من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، ولد في سيالكوت، ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملاً. صنف الكثير من الكتب منها: الشيعة وأهل البيت، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ، والإسماعيلية تاريخ وعقائد، ودراسات في التصوف، وغيرها كثير.

(3) - الشيعة والتشيع - ص 33 - إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى 1426 هـ.

المؤمنين وخليفة المسلمين المنتخب بالاتفاق، صاحب رسول الله ﷺ، وزوج ابنتيه وابن عمته، الجواد الكريم، السخي ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.⁽¹⁾

أهم العقائد والمبادئ التي وضعها ابن سبأ، ثم تطورت من بعده .

- 1- القول بالوصية – أي : الإمامة⁽²⁾.
- 2- القول بالرجعة .
- 3- العصمة .
- 4- العلم اللدني : كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول ﷺ، بما يكمل الشريعة .
- 5- الغيبة : يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعاً .
- 6- التقية .
- 7- المتعة .
- 8- عيد (غدير خم) : وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر، ويسمون به بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة .
- 9- عيد (النيروز) : وهو من أعياد الفرس .
- 10- عيد (باب شجاع الدين) : في اليوم التاسع من ربيع الأول، وعيد أبيهم (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي قتل عمر رضي الله عنه.⁽³⁾
- 11- تكفير الصحابة والبراءة منهم.⁽⁴⁾

وسياتي الكلام عن أهمها في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

1- ذكر الطبري⁽⁵⁾ فتنة ابن سبأ فقال : (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ، أُمُّهُ سَوْدَاءُ، فَأَسْلَمَ زَمَانَ عَثْمَانَ، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ يُحَاوِلُ ضَلَالَتَهُمْ؛ فَبَدَأَ

(1)- الشيعة والتشيع – ص 33 .

(2)- الإمامة، في اللغة: التقدم، تقول: أم القوم، وأم بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من اتتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة: اللسان، والقاموس، والمصباح، مادة: أم .

(3) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص 54- 55 .- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف : مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الرابعة ، 1420 .

(4)- سيأتي مطلب مستقل في عقيدة الشيعة في الصحابة رضوان الله عليهم .

(5)- هو العالم الإمام الحافظ إمام المفسرين محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، نسبة إلى طبرستان ، صاحب التصانيف منها : التفسير المشهور والتاريخ ، مات سنة (310 هـ) . تذكره الحفاظ (2 / 710)، معجم المؤلفين (9 / 147).

بالحجاز، ثُمَّ البصرة، ثُمَّ الكوفة، ثُمَّ الشَّام؛ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يُرِيدُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَأَخْرَجُوهُ حَتَّى أَتَى مِصْرَ فَاعْتَمَرَ فِيهِمْ؛ فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ: لَعَجِبُ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى يَرْجِعُ وَيُكذِّبُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ، قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾⁽¹⁾، فَحَمَّدُ أَحَقُّ بِالرُّجُوعِ مِنْ عِيسَى، قَالَ فَقَبِلَ ذَلِكَ عَنْهُ، وَوَضَعَ لَهُمُ الرَّجْعَةَ فَتَكَلَّمُوا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّهُ كَانَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَلِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، وَكَانَ عَلِيٌّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: مُحَمَّدٌ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلِيٌّ خَاتَمَ الْأَوْصِيَاءِ .

ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة؟ . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ عُثْمَانَ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَهَذَا وَصِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْهَضُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فَحَرِّكُوهُ، وَابْدُؤُوا بِالطَّعْنِ عَلَى أَمْرَانِكُمْ وَأَظْهِرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ تَسْتَمِيلُوا النَّاسَ، وَادْعُوهُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ .

فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليهم رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما فيه الناس. ثم ذكر: فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَأْتِيكَ عَنِ النَّاسِ الَّذِي يَأْتِينَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا جَاءَنِي إِلَّا السَّلَامَةُ، قَالُوا: فَإِنَّا قَدْ أَتَانَا وَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي أَسْقَطُوا إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَأَنْتُمْ شِرْكَايَ وَشُهُودَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ، قَالُوا: نَشِيرُكَ أَنَّ تَبَعْتَ رِجَالًا مِمَّنْ تَتَّقَى بِهِمُ إِلَى الْأَمْصَارِ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْكَ بِأَخْبَارِهِمْ. فَدَعَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَأَرْسَلَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَرْسَلَ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى مِصْرَ، وَأَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِلَى الشَّامِ، وَفَرَّقَ رِجَالًا سِوَاهُمْ، فَارْجِعُوا جَمِيعًا قَبْلَ عِمَارَ، فَقَالُوا: أَيُّهَا النَّاسُ، مَا أَنْكَرْنَا شَيْئًا، وَلَا أَنْكَرَهُ أَعْلَامُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَوَامُهُمْ، وَقَالُوا جَمِيعًا: الْأَمْرُ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَنْ أَمْرَاهُمْ يَقْسُطُونَ بَيْنَهُمْ، وَيَقُومُونَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَبْطَأَ النَّاسَ عِمَارًا حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ اغْتِيلَ، فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا كِتَابُ مَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ

(1) - القصص - الآية (58) .

يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء،
وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر⁽¹⁾(2).

2- وأكد ذلك ابن عساكر⁽³⁾؛ فقال: (عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة
من الرافضة، أصله من اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين
ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان
بن عفان⁽⁴⁾).

3- قال الإسفراييني⁽⁵⁾: (أن ابن السوداء كان رجلاً يهودياً وكان قد تستر بالإسلام
أراد أن يفسد الدين على المسلمين)⁽⁶⁾.

4- وذكر البغدادي⁽⁷⁾ عن الشعبي⁽⁸⁾: (ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على
قولها وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فظهر الإسلام وأراد
أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة؛ فذكر لهم انه وجد في التوراة أن لكل
نبي وصياً وأن علياً وصي محمد وانه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء،
فلما سمع ذلك منه شيعه على قالوا لعلى: انه من محبيك؛ فرفع على قدره وأجلسه
تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهمم بقتله؛ فنهأه ابن عباس عن ذلك وقال
له أن قتله اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام
وتحتاج إلى مداراة أصحابك فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ⁽⁹⁾ أفتتة التي
خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي⁽¹⁰⁾ وقال :

(1) - كنانة بن بشر بن غياث بن عوف التجيبي شهد فتح مصر وقتل بفلسطين سنة ست وثلاثين وكان ممن قتل عثمان
رضي الله عنه. الإصابة في تمييز الصحابة - (5 / 654) .

(2) - تاريخ الطبري (5 / 98-99) .

(3) - هو الحافظ الكبير محدث الشام ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي ، صاحب
التصانيف ، والتاريخ الكبير ، مات سنة (571 هـ) ، تذكرة الحفاظ (4 / 1328) .

(4) - تاريخ دمشق (3 / 29) . الحافظ أبو القاسم بن عساكر ،

(5) - هو طاهر بن محمد الإسفراييني ، أبو المظفر : عالم بالأصول . من الشافعية ، من تصانيفه : التبصير في الدين
 وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . الأعلام (3 / 223) .

(6) - التبصير بالدين (1 / 124) . طاهر الإسفراييني ، الطبعة الأولى .

(7) - هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، أبو منصور التميمي البغدادي ، اشتغل بنيسابور على الأستاذ أبي إسحاق
الإسفراييني وغيره إلى أن برع في سبعة عشر علماً ، وكان من أئمة الأصول ، من تصانيفه : (الفرق بين الفرق) و
(الملل والنحل) و (التحصيل في أصول الفقه) ، (شرح المفتاح) مات سنة (429 هـ) طبقات الفقهاء الشافعية ، لابن
قاضي شهبه (1 / 187) رقم 172 .

(8) - هو عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه ، فاضل ، مات بعد المائة. تقريب التهذيب : ترجمة رقم
(3092) .

(9) - هناك من يرى من المؤرخين أن ابن سبأ ، وابن السوداء شخصيتان لا شخصية واحدة، ومنهم البغدادي والإسفراييني؛
فقد قال الإسفراييني (ووافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي في مقالته هذه، وكانا يدعوان الخلق إلى
ضلاتهما). التبصير بالدين (1 / 124) .

لَهُم ابْنُ السَّوْدَاءِ وَاللَّهُ لَيَنْبَعْنَ لِعَلِيٍّ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ عَيْنَانِ تَقِيضُ إِحْدَاهُمَا عَسَلًا،
وَالْأُخْرَى سَمْنًا وَيَغْتَرَفُ مِنْهُمَا شَيْعَتَهُ .

وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في عليٍّ وأولاده؛ لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام؛ فانتسب إلى الرافضة السبائية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته(1) .

وإليك نص كلام ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر الفرق ونشأة التشيع وأقر فيه خروج هذه الفرق عن الإسلام فقال : (والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلاله الخطير في أنفسهم؛ حتى كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يُعدّون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب - المسلمين - وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاضمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقاتٍ شتى . ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق، ثم ذكر قوادهم في الحرب وعجزهم إلى أن قال: فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول ﷺ واستشنع ظلم علي ﷺ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام، فقوم منهم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهدي، عنده حقيقة الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار، إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر ... إلى أن قال : وقد سلك هذا المسلك عبدالله بن سبأ الحميري اليهودي؛ فإنه لعنه الله أظهر الإسلام لكيد أهله، فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان ﷺ، وأحرق علي بن أبي طالب منهم طوائف أعلنوا ألوهيته، ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية(2)،

(1)- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية - (1 / 225) . عبد القاهر البغدادي أبو منصور ، دار الآفاق الجديدة ،

بيروت ، الطبعة الثانية ، 1977

(2) - الإسماعيلية فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقتها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الأثني عشرية يكفرونها . الموسوعة الميسرة (ص383) .

والقراطية⁽¹⁾، وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة⁽²⁾.

فكل الروايات اتفقت أن ابن سبأ هو الذي دعا الناس إلى التشيع ودعم أقواله بالأدلة المكذوبة، حتى تكون له آذان صاغية، ودعوة مستجابة. وأن الشيعة مرت في نشأتها بعدة مراحل؛ حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها ومنهجها عن سائر الفرق، وهذا ما أكدته كتب السنة وكتب الشيعة.

أقوال الشيعة في نشأة التشيع :

من الملاحظ عند أئمة الشيعة أنهم يحاولون أن يثبتوا أن مصطلح - الشيعة - كان موجوداً في وقت النبي ﷺ فيجمعون الأدلة في ذلك من غير تحرٍ لصحتها من عدمه. ثم لقب هؤلاء أنفسهم في عصرنا بـ " الشيعة " وهم في حقيقة الأمر ليسوا بشيعة، بل لا يوجد اليوم على ظهر الأرض ممن ينتسب إلى التشيع من هو من الشيعة الأولى؛ لأن الشيعة المعاصرين لا يمتون للشيعة الأولى بصلة، بل إن الشيعة الأولى تركوا لقب الشيعة لما غلب إطلاقه على الغلاة المخالفين لأهل البيت كما بين ذلك صاحب " التحفة الاثني عشرية " فقال إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقباً للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة⁽³⁾. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على بُعد منهج المتأخرين منهم عن المتقدمين، وما جاء عنهم من فساد أحوالهم وأفكارهم.

ومع ذلك فإن لقب الشيعة انفردت طائفة الاثني عشرية اليوم باتخاذها لقباً، كما يلقبون بالجعفرية، والإمامية، والرافضة، وما سواهم إما زيدية، وإما إسماعيلية⁽⁴⁾. وجاء عنهم أن لفظ الشيعة استعمله المصطفى ﷺ من قبل حيث إنَّ هناك ألقاباً قديمة

(1)- حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان ابن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية . الموسوعة الميسرة (ص378) .

(2)- الفصل في الملل والنحل - (2 / 108 / 109) .

(3)- مختصر التحفة الاثني عشرية - ص25 ، 26 - شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي - تحقيق : محمود شكري الألويسي .

(4)- للكاتب : ناصر القفاري ، تحت عنوان : شيعة اليوم ليسوا بشيعة ، مجلة البيان - العدد 339 - سنة 1436 الموافق 2015 .

ذُكرت على عهد رسول الله ﷺ وجاءت بها الأخبار، وأن تلك الألقاب كانت الشيعة⁽¹⁾. ولو صحت لفظة الشيعة من النبي ﷺ، فمرادها اللغوي أعم وأشمل، ولا يصح أن نقيدها اليوم . وبذلك يمكننا أن نلخص هذا الفصل في كلمة مفادها أن التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهرت نزعته أيام النبي وتطور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان، واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين⁽²⁾. وقيل بأن بذور الفرق الشيعية أخذت تنمو باطرادٍ بعد مقتل الحسين⁽³⁾. إن المذهب الشيعة بدأ من نفس اليوم الذي رفض فيه الإمام عليّ الاستسلام أمام السلطة وتحدى شرعية السلطة⁽⁴⁾.

قال القمي⁽⁵⁾: (فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد ابن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي .. وهم أول من سُموا باسم التشيع من هذه الأمة⁽⁶⁾). وهذا القول ليس عليه دليل ولا برهان صحيح .

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء⁽⁷⁾: (إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة – يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام – جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعهد بها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته⁽⁸⁾).

لا يألون الشيعة جهداً من أنهم يريدون أن يثبتوا أن الشيعة أساسها هو النبي ﷺ. وقد شهد علماء الشيعة أن ابن سبأ أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر والتبرؤ منهم حيث قال شيخ الشيعي النوبختي: (وأول من قال منها بالغلوّ وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، وتبرأ منهم، وقال أن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه عليّ فسأله عن قوله

(1)- الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية – ص 259 .

(2)- الصلة بين التصوف والتشيع (1 / 27) .

(3)- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة – (ص54-58).

(4)- الشيعة في الميزان – ص45

(5)- هو سعد بن عبد الله الأشعري القمي ، أبو القاسم : فقيه إمامي ، من أهل قم سافر كثيراً في الحديث . من كتبه : المقالات والفرق ، ومناقب رواة الحديث ، ومثالب رواة الحديث ، وفضل قم والكوفة .. الأعلام (2 / 86) .

(6)- المقالات والفرق – ص15، سعد بن عبد الله الأشعري ، تصحيح وتعليق : محمد جواد مشكور – مطبعة حيدري – طهران 1963 م .

(7)- محمد حسين بن علي بن الرضا كاشف الغطاء ، من علماء الإمامية . صنف كتباً كثيرة، منها : الآيات البيّنات، وأصل الشيعة وأصولها، وعين الميزان ، مات سنة (1373هـ) الأعلام (6 / 106-107) .

(8)- أصل الشيعة – ص43 – كاشف الغطاء – الطبعة الأولى – 1415 هـ - مؤسسة الإمام علي.

هذا فأقرّ به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهّر القول بفرض إمامة عليّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه).⁽¹⁾

وقد اعترف بذلك الكشي⁽²⁾ الذي هو من جملة علماء الشيعة المعتد بهم عندهم حيث ذكر الدور المهم لعبد الله بن سبأ في إشهار معتقدات الشيعة، وأن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية حيث قال: (إن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقرّ بذلك وقال: نعم أنت هو... فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار... فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية). ولا مزيد على هذا القول إلا أن نقول وشهد شاهدٌ من أهله.

وقد صرح رئيس المحاكم الإيرانية والأستاذ في جامعة طهران في وقته أحمد الكسروي بشأن نشأة المذهب الشيعي، حيث أثبت في كتابه - التشيع والشيعة - أن هذه النحلة أكذوبة كبرى وخرافة من أساطير الماضيين، نسخ خيوطها بعض المنتفعين، وصدقها بعض المخدوعين، واستمر في نشرها وتبنيها ملالي الروافض المعتمدين، الذين وجدوا فيها تحقيقاً لشهواتهم، ومصدراً لثرائهم، ووسيلة لرئاستهم ووجاهتهم، واستخداماً لجهلة الشيعة في تحصيل أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم⁽³⁾. فقد أحسن وأفاد وأوجز .

(1)- فرق الشيعة - ص22 - الحسن بن موسى النوبختي - دار الأضواء - بيروت - الطبعة الثالثة - 1404 هـ .
(2)- محمد بن عمر بن عبدالعزيز ، أبو عمرو الكشي : منها فقهاء الشيعة الراضية وعلماهم ، نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر ، اشتهر بكتابه : معرفة أخبار الرجال ، مات سنة 340 هـ ، : الأعلام (6 / 311) .
(3)-الكاتب : الدكتور ناصر القفاري ، عنوان المقال : شيعة اليوم ليسوا بشيعة، مجلة البيان، العدد 339- ذو القعدة 1436هـ.

أقوال المستشرقين و نشأة التشيع :

فهذا المطلب يفصل بين المتنازعين في الكلام، لأن المستشرقين لهم دورٌ معروفٌ في البحث والتنقيب عن المناهج والفرق، فألفوا في ذلك . وجئت بهذه الأقوال تعريزاً وإنصافاً لحال القوم؛ وإلا فالحق واضح لا مريية فيه، وذكرت ما ورد عن بعض المستشرقين من أخبار في نشأة؛ حيث جاء عنهم أن التشيع نشأته وتبعيته ليس للعرب والمسلمين، بل إنها نشأة يهودية فارسية الأصل، ثم أضيفت عليها بعض طقوس الإسلام، وأن الأحداث المأساوية المتتابعة على المسلمين ساهمت في تطوره وتبلوره. والحقُّ أن الميتة الشهداء التي ماتها الحسين – والتي لم يكن لها أي أثر سياسي – قد عجلت في التطور الديني للشيعنة حزب علي، والذي أصبح فيما بعد مُلتقى جميع النزعات المُناوئة للعرب⁽¹⁾.

ويرى بعضهم: (أن أصل المذهب الشيعي يرجع إلى نزعة فارسية؛ إذ أن العرب ترفض التبعية والملكية في الحكم بينما الفرس معتادون على حكم الملك، ويدينون بنظام الوراثة في البيت المالِك)⁽²⁾، حيث إن الشيعة أخذت من اليهودية أكثر من الفارسية مستدلين بذلك على أن عبد الله بن سبأ أول من أظهر التقديس لعلي وقال بالوصاية، وإن علياً لم يمت ولكنه رفع إلى السماء، وهذه المعتقدات هي أقرب إلى اليهودية وللمسيحية منها للفارسية .⁽³⁾

وعلى ما مر من أقوال ونقول علمية، كلها تؤيد ما ذهب إليه علماء السنة، في أصل نشأة التشيع، وأنه مجموعة من الطقوس والمذاهب المختلطة، نادى بها ابن سبأ وتابعه عليها أهل البدع .

فخلاصة القول : أنه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه انبثقت روائح التشيع السياسية، ثم وضعت في الخفاء بُذوره العقائدية، وفي عهد علي رضي الله عنه نمت هذه البذور وعلت قليلاً، ومع مرور الزمن وتتابع الأحداث اشتدَّ عودها، وطالت فروعها، وخرجت الثمار من أكمامها، خاصة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، حيث تفاعل الجانب الديني والعقائدي مع الجانب السياسي، فتمخض هذا التفاعل عن فكر مذهبي متكامل، عرف بعد ذلك بالفكر الشيعي ولم يكن لهذا الفكر أصالةً إسلامية لا في نشأته التي بدأت في عهد

(1)- تاريخ الشعوب الإسلامية -ص128.

(2)- السيادة العربية - ص16 ، نقلاً عن كتاب : فتنة السلطة - ص232 .

(3)- نفس المصدر- ص16

عثمان رضي الله عنه، ولا في وقت تكامله؛ لأنه جُمع من موائد مختلفة يهودية وفارسية وغيرهما،
ومن ثم قيل: إن هذا الفكر تقليدي دخيل؛ لأن أربابه الذين شرعوا في نشأته،
ووضعوا بُذوره قصدوا منذ البداية النيل من الإسلام وتشويه عقائده⁽¹⁾.

(1) - قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم - ص 61-62 ، عبد المنعم فؤاد محمود عثمان - دار المنار-
الطبعة الأولى - 1424 هـ .

المبحث الثاني: فرق وألقاب الشيعة

من خلال المطالعة والبحث عن فرق الشيعة وألقابها يتضح أن التشيع درجات ومقامات بعضها أشد من بعض، منهم الغلاة الذين خرجوا عن الإسلام وهم ويدعون التشيع، ومنهم دون ذلك، على حسب تأثرهم بالفرقة التي يتبعونها ويعتقونها، ليسوا سواءً في الحكم، وعليه فقد جعلت البحث مقتصرًا على دراسة أهم هذه الفرق التي كان لها الدور الأكبر والنشاط البارز في العالم الإسلامي – الشيعة الاثنا عشرية الرافضة – واللذان هما في الأساس أصل فرق الشيعة كما قال الرازي: (الزيدية والإمامية والكيسانية من فرق الرافضة).⁽¹⁾ مع التعريف المختصر لباقي الفرق الشيعية.

عدد فرقهم :

لا يمكن حصر فرق الشيعة بسهولة لانتشارها؛ وتشعبها في الأقطار، إلا أن العلماء لم يهملوا هذا الأمر، فحصرها فرق الشيعة التي استطاعوا حصرها، لكن نجد أن المؤرخين قد اختلفوا في عدد فرقها، وما هي أم الفرق عند الشيعة، على خلاف بين العلماء والمؤرخين .

فالأشعري⁽²⁾: (يذكر أنهم ثلاث فرق رئيسية، وما عداها فروع).⁽³⁾

ونجد أن ابن خلدون رحمه الله يطلق الرافضة على الشيعة ولا يفرق بينهم وهذا صنيع كثير من أهل العلم من حيث العموم .حيث قال : (ثم حدث أيضاً عند المتأخرين من الصوفية⁽⁴⁾ الكلام في الكشف وفيما وراء الحس، وظهر من كثير منهم القول على الاطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإمامية والرافضة، لقولهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم . وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال، وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الإمام والنقباء، وأشربوا أقوال الشيعة، وتوغلوا في الديانة في مذاهبهم،

(1)- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة - ص 28 ، طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر - عالم الكتاب - بيروت ، الطبعة الأولى : 1983.

(2)- هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . ولد سنة (260 هـ) كان معتزلياً ثم تاب ، المتكلم بلسان أهل السنة ، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم ، وسائر أصناف المبتدعة ، وفيات الأعيان (2 / 446) .

(3)- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - (1 / 65) ، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق : هلموت ريتز، الناشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت ، الطبعة الثالثة .

(4) - سيأتي بحثاً مستقلاً في التشابه بين الشيعة والصوفية .

حتى لقد جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة، أن علياً ألبسها الحسن البصري ...
يفهم منها ومن غيرها مما تقدم دخولهم في التشيع، وانخراطهم في سلوكه⁽¹⁾.

فابن خلدون لا يرى فرقاً بين الشيعة والروافض ؛ وكلاهما واحد .

ويعددهم الشهرستاني⁽²⁾: (خمس فرق والباقي فروعاً لهم)⁽³⁾.

قال أبو محمد : (أهل الشيعة من هذه الفرقة ثلاث طوائف : (أولها الجارودية من
الزيدية، ثم الإمامية من الرافضة، ثم الغالية)⁽⁴⁾.

والأقرب إلى الصواب والله أعلم أن يقال : (إن من أكبر فرقهم وأكثرها نفوذاً ووجوداً
في العالم الإسلامي .. فرقة الإمامية والرافضة والزيدية) .⁽⁵⁾

ولكن في هذا الوقت المتستر باسم الشعية والتشيع هم الرافضة الاثنا عشرية. ومما لا
شك فيه أن هذا الاختلاف تكمن وراءه أسباب منها:

عدم اتفاق العلماء على عدد فرق الشيعة . أن فكرة التشيع قد جذبت إليها كثيراً
من أهل الأهواء والأغراض، وهؤلاء بدأوا يُدخلون في الإسلام ما لا يتفق مع
الإسلام؛ بل يتفق مع أهوائهم، فأضافوا إلى الفكر الشيعي أفكاراً جديدةً أسهمت في
كثرة تفرق من ينتسب إلى التشيع ... ومن هنا بدأ علماء الفرق يسجلون ما يصل إليهم
عن عدد فرق الشيعة، فجاء عددهم غير منضبط، لتجدد الأفكار الشيعية وتقلبها .⁽⁶⁾

يرجع عبد القادر البغدادي فرق الشيعة إلى أربع فرق ويلقب الجميع بالرافضة
حيث يقول: (ثم افرقت الرافضة - بعد زمن علي ﷺ - أربعة أصناف : زيدية،

(1) - مقدمة ابن خلدون - فصل في أمر الفاطمي - (1 / 223) .

(2) - الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، أبو الفتح ، صاحب التصانيف ، برع في الفقه ، كثير الحفظ ،
قوي الفهم ، مليح الوعظ ، ومن مؤلفاته : (نهاية الإقدام) و (الملل والنحل) ، مات سنة (549 هـ) . السير (20 /
286) و تذكر الحفاظ (4 / 1313) .

(3) - الملل والنحل - (1 / 147) - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - تحقيق : محمد سيد كيلاني - دار المعرفة -
بيروت - 1404 هـ .

(4) - الفصل في الملل والنحل - (4 / 179) .

(5) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها - (1 / 142) . غالب بن علي عواجي - الطبعة
الأولى - 1414 هـ -

(6) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها - (1 / 321) .

وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترقت الزيدية فرقاً، والإمامية فرقاً، والغلاة فرقاً، كل فرقة منها تكفر سائرهما).⁽¹⁾

يقول صاحب التحفة الاثني عشرية : (اعلم أن الشيعة الذين يدعون مشايعة الأمير علي... ومتابعته، وحبه الذي افترضه الذي افترضه الله تعالى على عباده، أربعة فرق وهي : الشيعة المخلصون، الشيعة التفضيلية، الشيعة السبئية، الشيعة الغلاة).⁽²⁾

تجد في أقوال أهل العلم أنهم يطلقون لفظ الشيعة ويردون كل ما تشعب منها، وتارة يطلقون عليهم الروافض ويعنون كل فرق الشيعة .

ألقاب الشيعة:

الشيعة فرقة لها عدة أسماء وألقاب، فإذا قيل عنهم الشيعة فهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده .

وإذا قيل لهم الإثنا عشرية فلاعتقادهم، بإمامة اثني عشر إماماً آخرهم الذي دخل السرداب وهو محمد بن الحسن العسكري . وإذا قيل لهم الإمامية؛ فلأنهم جعلوا الإمامة ركناً خامساً من أركان الإسلام .

وإذا قيل لهم جعفرية ؛ فلنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره ويُنسب إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة .

وإذا قيل لهم الرافضة؛ فلأنهم رفضوا الترحم على أبي بكر وعمر وبالغوا في سبهم وشتمهم .⁽³⁾

وإذا تأملنا في كلام المؤرخين من حيث التسمية وجدنا كل اسم له في أساسه سببٌ سمي به .

(1)- الفرق بين الفرق - (ص 21) . عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفرائيني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية .

(2)- مختصر التحفة الاثني عشرية - (1 / 20) .

(3)- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام : ص 344

أسماء أئمتهم :

من أشهر شخصيات الشيعة الإمامية، هم الاثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمة لهم، وهؤلاء الأئمة يبرؤون إلى الله تعالى من اعتقادات الشيعة، وما ينسبونه إليهم من كذب وزورٍ وبهتان، وترتيبهم على النحو التالي :

الإمام الأول : علي بن أبي طالب عليه السلام ويلقبونه بالمرتضى، وكنيته أبو الحسن، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله صلى الله عليه وآله قتله الضال المضل عبد الرحمن بن ملجم ⁽¹⁾ في مسجد الكوفة .

الإمام الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويلقبونه بالمجتبى، وقيل بالزكي، وكنيته أبو محمد .

الإمام الثالث : الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويلقبونه بالشهيد، وهو حقاً كذلك رضي الله عنه وقيل بسيد الشهداء وكنيته أبو عبد الله .

الإمام الرابع : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالسجاد، وقيل بزین العابدين، وكنيته أبو محمد .

الإمام الخامس : محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالباقر، وكنيته أبو جعفر .

الإمام السادس : جعفر بن محمد بن علي، ويلقبونه بالصادق، وكنيته أبو عبد الله .

الإمام السابع : موسى بن جعفر الصادق، ويلقبونه بالكاظم، وكنيته أبو إبراهيم .

الإمام الثامن : علي بن موسى بن جعفر، ويلقبونه بالرضا، وكنيته أبو الحسن .

الإمام التاسع : محمد بن علي بن موسى، ويلقبونه بالتقي، وقيل بالجواد، وكنيته أبو جعفر .

الإمام العاشر : علي بن محمد بن علي : ويلقبونه بالنقي، وقيل بالهادي، وكنيته أبو الحسن .

(1) - عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، قاتل علي عليه السلام، تاجر من أشد الفرسان، أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، وكان من شيعة علي عليه السلام، وشهد معه صفين، فاتفق مع (البرك) و(عمرو بن بكر) على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة السابع عشر من رمضان، كما خلف الباب الذي يخرج منه علي عليه السلام لصلاة الفجر فضربه على رأسه فمات عليه السلام. سير أعلام النبلاء (3 / 339) .

الإمام الحادي عشر : الحسين بن علي بن محمد، ويلقبونه بالزكي، وقيل بالعسكري، وكنيته أبو محمد .

الإمام الثاني عشر : محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، وقيل بالحجة القائم المنتظر، وكنيته أبو القاسم، وهو الحجة الغائب عند الشيعة، قيل (ولد سنة 256 هـ - وغاب غيبة صغرى سنة 260 هـ وغيبة كبرى سنة 329 هـ كما تعتقد الشيعة أيضاً، أن هذا الإمام الثاني عشر قد دخل سرداباً في دار أبيه ... ولم يخرج إلى الآن).⁽¹⁾ وهم ينتظرونه!!.

فرق الشيعة :

من المعلوم أن الشيعة افتقرت إلى فرق كثيرة، مثلها مثل بقية الفرق التي بعدت عن النهج الإسلامي الواضح، واعتمدوا على عقولهم وآرائهم، حتى بلغت فرق الشيعة إلى ما يقارب سبعين فرقة⁽²⁾، منها الفرق التي انقرضت وانتهت، ومنها من لا يزال موجوداً إلى الآن.

ويصح أن نقول أن فرق الشيعة بأجمعها بينهم عموم وخصوص، من حيث التشابه والتقارب الكبير في المعتقدات والأفكار .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى : (وأما الشيعة فانقسموا أولاً ثلاث فرق : غلاة، وزيدية، وإمامية: فالغلاة ثمان عشرة فرقة : وهم السبيئية، والكاملية، والبيانية، والمغيرية، والجناحية، والمنورية، والخطابية، والغرابية، والذمية، والهشامية، والزرارية، واليونسية، والشيطانية، والرزامية، والمفوضة، والبدائية، والنصيرية، والاسماعيلية، - وهم الباطنية - والقرمطية، والحرمية، والسبعية، والبابكية، والمحمدية .

وأما الزيدية فهم ثلاث فرق : الجارودية، والسلمانية، والبتيرية .

وأما الإمامية ففرقة واحدة، فالجميع اثنتان وأربعون فرقة⁽³⁾.

(1)- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (1 / 52 - 53) - إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الرابعة.

(2)- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (1 / 217) .

(3)- الاعتصام - ص437 . أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة السنة : 1424 هـ ؛ الفرق بين الفرق : ص21 .

والملاحظ أن الإمام الشاطبي لم يذكر الفرق البارزة مع وجودها في وقته ونشاطها الملحوظ، منها : الرافضة الاثنا عشرية وغيرها من الفرق الأخرى .

أهم فرق الشيعة :

الزيدية :

وهم أقل طوائف الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر؛ فترضى عنهما، فرفضه قومٌ فسموا بالرافضة ... وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له، وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك⁽¹⁾.

سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين بعد المائة⁽²⁾.

فأما الزيدية⁽³⁾ منهم ثلاث فرق : (الجارودية، والسلمانية، والأبترية).⁽⁴⁾

الجعفرية :

نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الذين بنوا مذهبهم في الفروع على أقواله وآرائه - كما يزعمون - وهو بريء من أكاذيب الشيعة هذه، فإنهم يسندون إليه أقوالاً واعتقادات لا يقول بها من له أدنى بصيرة في الإسلام، فكيف به؟⁽⁵⁾

وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف تسميتهم بالرافضة، فإنهم يتأذون منه⁽⁶⁾.

يقول الخميني مفتخراً: (نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري ففقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد، وهو من آثار جعفر الصادق)⁽⁷⁾. والجعفرية : هي المذهب الفقهي للشيعة الإمامية

(1) - هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بدمشق، تولى الخلافة بعد أخيه يزيد سنة (105 هـ)، كان حسن السياسية، يقظاً في أمره، يباشر الأعمال بنفسه، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة (120 هـ) بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده، وهو الذي بنى مدينة الرصافة القريبة من الرقة؛ غير رصافة بغداد والكوفة. الأعلام للزركلي : (8 / 86) .

(2) - منهاج السنة - (1 / 35) ؛ ومقالات الإسلاميين - (136 - 137 / 1) .

(3) - ذكر المسعودي أن الزيدية، ثمان فرق وعدّها بأسمائها. مروج الذهب (3 / 220) ؛ وذكر أبو الحسن الأشعري : أن الزيدية ست فرق، وعدّها وذكر مقالة كل فرقة منها . (مقالات الإسلاميين) (132/1) .

(4) - التبصير في الدين - ص 27 .

(5) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (1 / 351) .

(6) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (1 / 351) .

(7) - الوصية الإلهية - ص 5، نقلاً عن فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (1 / 351) .

الاثني عشرية⁽¹⁾. وينتشر المذهب الجعفري في إيران والعراق وباكستان ولبنان، وفي بعض المناطق من سوريا.⁽²⁾

الشيعية الاثني عشرية :

الشيعية الإثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسموا بالإثنا عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء⁽³⁾ على حد زعمهم... وهو يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.⁽⁴⁾

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق في نظر جمع من الشيعة وغيرهم لا ينصرف؛ إلا إلى طائفة الاثني عشرية.⁽⁵⁾، وأما الإثنا عشرية فربما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم⁽⁶⁾.

فيجب التنبيه إلى هذا المصطلح الفضفاض الواسع، وهو التستر وراء التسمية بالشيعة؛ لأن التشيع درجات ورتب كما مر معنا، وإطلاق لفظ الشيعة على الرفضية فيه تمويه وخداع وتعمية، لمن لا يعرف فرق الشيعة وعقائدها المتباينة المختلفة!! .

وهذه الفرقة هي الواجهة الرئيسية، والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر، وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرفضية والممول له بشتى الطرق والأساليب، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوه في العالم الإسلامي، وذلك لما يبذلونه من مساعدات مادية ومعنوية. فتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشاراً في العالم، وإليها ينتمي أكثر الشيعة في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها العقيدة الشيعية،(ولهم نشاط ملموس في كثير من البلدان في الآونة الأخير؛ حيث توغلوا إلى أماكن من بلدان المسلمين ما كان لهم فيها ذكر⁽⁷⁾).

(1) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- ص133 .

(2) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - ص136 .

(3) - سامراء : لغة في سر من رأى، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وبها السرداب المعروف في جامعها؛ الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وقيل: مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية، وفيها أقوال كثيرة . معجم البلدان (3 / 173) .

(4) - الموسوعة الميسرة - ص51 .

(5) - أصول مذهب الشيعة - ص87 .

(6) - تاريخ ابن خلدون - (1 / 201) .

(7) - فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام - (1 / 349)

وهم مجموعة من الطوائف المختلفة الآراء بعضها معلن وبعضها مستتر،
ويجمعهم هدف عام واحد وهو علو المذهب الاثنا عشري الجعفري، الذي زعم
الخميني أن أتباعه يبلغون مائتي مليون شيعياً، كان النواة الأولى فيها التشيع هو
الرسول وعلي بن أبي طالب وخديجة، حيث بدأ الرسول - حسب زعمه - يدعو
للتشيع من نقطة الصفر.(1)

وسبب تسميتهم بها (لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت ثبت
إمامتهم - حسب زعمهم - من النبي ﷺ، وكل واحد يوصي بها لمن يليه)(2).

يقول إمام الشيعة كاشف الغطا: (يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية)(3).

ومصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد ولا حصر، لا يعني إلا المذهب
الاثني عشري(4). بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لا يعرفون إلا بهاذين
الانتسابين، وبما أن الفطحية(5)، والواقفية(6)، لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم
الشيعة بالإمامية الاثني عشرية(7).

فالحاصل أن أغلب فرق الشيعة في هذا الزمان انحصروا في الفرقة الاثني
عشرية التي لها نشاط ملموس في الدعوة إلى الرفض والتشيع، إلا أن المسميات
تختلف حسب الزمان والمكان وحسب المصالح المرجوة. ويرى بعض المؤرخين أن
ظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشرية، والتي حدثت بعد
وفاة الحسن العسكري (ت 260 هـ)(8).

قال ابن تيمية: (قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر، إمامهم الثاني
عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشرية)(9).

وهذا حال جميع الفرق والنحلة التي لم تنضبط بهدي النبوة فأمرها إلى التطور
والتغير على مر العصور من حال إلى ما هو أسوأ منه.

(1)- ولاية الفقيه - ص 136-137 ، نقلاً عن كتاب : فرق معاصرة - (1 / 167) .

(2)- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام - (1 / 349) .

(3)- أصل الشيعة وأصولها - ص 92 .

(4)- مجلة الدراسات الإسلامية - العدد الأول - 1387 هـ - ص : 35 . نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - ص 87 .

(5) - هي نفس الفرقة العمارية الأختلاف في التسمية فقط عند بعض العلماء . الفرق بين الفرق - ص 62.

(6)- عند الشهرستاني : الجعفرية والباقرية تسمى الواقفة . الملل والنحل (1 / 161) .

(7)- الشيعة في التاريخ - ص : 43 . نقلاً أصول مذهب الشيعة - ص 87 .

(8)- أصول مذهب الشيعة - ص : 91 .

(9)- منهاج السنة - (4 / 209) .

ومن ألقاب الاثني عشرية التي جاءت عن أصحاب الفرق والمقالات، كالأشعري، والشهرستاني، والإسفرابيني : يسمون بالقطعية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق⁽¹⁾. وهذا ما تذهب إليه الاثنا عشرية.⁽²⁾ يقول المسعودي: (وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ... وهو أبو المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية)⁽³⁾.

وهذا القول فيه إشارة من المسعودي بأن القطعية من فرق الاثني عشرية. قال الدكتور ناصر القفاري: (ولاشك أن القطعية هم أسلاف الاثني عشرية، وسُموا بهذا بعد القطع بإمامة موسى، وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية... ولكن إذا لاحظنا أن الشيعة تختلف بعد موت كل إمام؛ فإن فرقة القطعية قد حل بها هذا الانقسام ... وانفصل منها فرق لم تعتقد بالاثني عشرية . أي أنه قد صار من فرق القطعية من لم يكن من الاثني عشرية، فالقطعية أعم من الاثني عشرية).⁽⁴⁾ فاندثرت وانتهت هذه الفرقة منذ زمن .

ومن ألقاب الاثني عشرية - الجعفرية - نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس كما يزعمون، ومن باب التسمية للعام باسم الخاص . وقد جاء في الكافي ما يدل على أن الناس كانوا يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق (جعفري خبيث)، وأن بعض الشيعة اشتكى من ذلك لجعفر فأجابته : ما أقل والله من يتبع جعفرًا منكم ! إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهؤلاء أصحابي .⁽⁵⁾ فهذا يدل - إن صحت الرواية - على أن اسم الجعفرية كان شائعاً في زمن جعفر، وأن جعفر لا يرضى عن الكثيرين منهم، كما يدل على أن لقب الجعفرية كان يطلق على الإسماعيلية⁽⁶⁾ والاثني عشرية؛ لأن الافتراق بين الطائفتين تم بعد وفاة جعفر ... وهناك ألقاب أخرى للثاني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان⁽⁷⁾.

فالاثنا عشرية امتداد للشيعة الإمامية (بمعناها العام) وفصيلا من فصائلها ... بل هي فرقة واحدة من خمس عشرة فرقة، انقسمت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن

(1)- مقالات الإسلاميين - (1 / 90)

(2)- أصول مذهب الشيعة - ص 93 .

(3)- مروج الذهب - (2 / 124)

(4)- أصول مذهب الشيعة - ص 93

(5)- أصول الكافي - (2 / 77) .

(6)- أشد وأخبث فرق الشيعة .

(7)- أصول مذهب الشيعة - ص 96 .

العسكري⁽¹⁾. هذه الفرقة التي تحمل اسم (الشيعة الامامية) يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة⁽²⁾. ومن الملاحظ أن الشيعة الاثني عشرية حصرُوا الإمامة في أولاد الحسين بن علي، دون أولاد الحسن - رضي الله عنهما - ولعل السبب في ذلك يعود إلى تزوج الحسين بن علي بنت ملك فارس يزيدجرد، ومجيء علي بن الحسين منها⁽³⁾. فهم يتطلعون إلى رجوع المُلك إليهم بصبغة إسلامية شرعية .

وذلك لما افتُتِحَ إيران على يد الفاروق الأعظم، ومزق جموعها، وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق ورفقته وجنوده، لما جبلوا على الملوكية وأشربوا حبها، فوجد اليهود الفرس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها، وكان من الاتفاقات أن ابنة ملك إيران (شهر بانو) زُوجت من الحسين بن علي ﷺ بعد ما جاءت مع الأسارى الإيرانيين، فلما دبّر اليهود لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ، وتترسوا بعلي ﷺ بدون إذن منه ومعرفة، وادعوا الولاية والخلافة لعلي وأولاده.... فأبدى أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية، والفئة الباغية، وخاصة بعد ما رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين الملقب (بزين العابدين) وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه (شهر بانو) ابنة (يزدجرد) ملك إيران من سلالة الساسانيين، المقدسين عندهم.

ولأجل هذا دخل أكثر أهل فارس في الشيعة لما يجدونه في التسلية بالسباب على الصحابة، وعمر، وعثمان، فاتحي إيران، ومطفئ نار المجوسية فيها، ومن هناك اتفقوا مع اليهودية الماكرة⁽⁴⁾.

(1)- فرق الشيعة - للقمي - ص: 120 . نقلا عن أصول مذهب الشيعة - ص97 .
(2)- تاريخ المذاهب الإسلامية - ص44 - محمد أبوزهرة - دار الفكر العربي - القاهرة .
(3)- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - (1 / 350)
(4) - الشيعة والسنة - ص40، إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى - 1426 هـ - 2005 م .

الرافضة :

قال أهل اللغة: (والروافض كل جندٍ تركوا قائدهم)⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح : فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ، وأن خلافة غيرهم باطلة.⁽²⁾

وقال ابن تيمية رحمه الله: (الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعادات بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم؛ فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف)⁽³⁾.

وقد قرر ابن حجر أن علامة الغلو في الرفض القول بالرجعة، فقال: (التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيوعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض؛ فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو).⁽⁴⁾

ولذلك نجد من علماء أهل السنة الأوائل ممن تأثر⁽⁵⁾ بالتشيع لعلي دون غلو فيه ﷺ؛ يكفرون هؤلاء الروافض ولا يرونهم على الإسلام، يقول الإمام عبدالرزاق الصنعاني⁽⁶⁾: (الرافضي عندي كافر). ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية، كالأشعري في المقالات⁽⁷⁾، وابن حزم في الفصل⁽⁸⁾. لأنه لا فرق بينهم من حيث الأفكار والمعتقدات والمذاهب، وهذا يؤكد ما قلناه، فيما سبق بأن الاختلاف كبيرٌ بين أهل العلم في المسميات؛ إلا أن عقائدهم متقاربة جداً.

(1)- القاموس المحيط – فصل الراء - ص830 . محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(2)- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام – (1 / 344) .

(3) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – (4 / 435) .

(4)- هدي الساري – (460/1) .

(5) - لا يعني التأثر أنهم يعتقدون اعتقادتهم الباطلة حاش لله من ذلك ، إلا أنهم رأوا أن علياً أحق بالإمامة من عثمان أو من أبي بكر وعمر، ولم يتعرضوا لهم بشيء ثم توقفوا .

(6)- هو الحافظ الكبير عالم اليمن أبوبكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، الثقة، الشيعي، من حفاظ الحديث الثقات، كان يحفظ نحو من سبعة عشر ألف حديث، قال عنه الذهبي: هو خزنة العلم، من كتبه ((الجامع الكبير)) و ((والمصنف)): سير أعلام النبلاء- (9 / 563)؛ الأعلام - (3 / 353) .

(7)- مقالات الإسلاميين – (1 / 88) .

(8)- الفصل – (4 / 157 – 158) .

والروافض طائفة من الشيعة رفضوا زيد بن علي وانفضوا عنه حين أبى عليهم التبرؤ من الشيخين (1).

ومن المعلوم أن كتب الاثني عشرية تنص على أن هذا اللقب من ألقابها، وقد أورد شيخهم المجلسي في كتابه - البحار - وهو أحد علمائهم أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة (2).

ومن أسمائهم : الخشبية (3) - الإمامية (4).

سبب التسمية بالرافضة :

(1) قيل : إنهم سموا رافضة ؛ لرفضهم إمامة زيد بن علي، وتفرقهم عنه (5).

(2) وقيل سموا رافضة؛ لرفضهم أكثر الصحابة ورفضهم لإمامة الشيخين (6).

(3) وقيل لرفضهم الدين .

ولعل الأقرب إلى الصواب هو الثاني مع عدم التنافي مع الأول وكلها متقاربة . وجاءت بعض الأخبار بأن سبب تسميتهم بالرافضة؛ لأسباب تتعلق بموقفهم من إمامة الشيخين.

ويقول ابن تيمية رحمه الله أن الرافضة والزيدية كلاهما من فرق الشيعة حيث قال رحمه الله : (ومن زمن خروج زيد افتרכת الشيعة إلى رافضة، وزيدية؛ فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قومٌ، فقال لهم رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه وسمي من لم يرفضه من الشيعة : زيدياً لانتسابهم إليه). (7)

(1)- الخطوط العريضة - ص62 . محب الدين الخطيب: الأعلام (282/5).

(2)- بحار الأنوار - للمجلسي - (96 / 68 - 97) .

(3) - من أسماء الرافضة القديمة، كما كانوا يسمون بالخشبية لقولهم : إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب.

(4)- الفصل لابن حزم - (4 / 185) ، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة - ص176 .

(5)- البداية والنهاية - (9 / 361) ، للإمام الحافظ أب الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، المتوفى سنة 774 هـ ، تحقيق : علي شيري، الطبعة الأولى - 1408 هـ، دار إحياء التراث العربي .

(6)- مقالات الأشعري - (1 / 89) .

(7)- منهاج السنة - (1 / 8) .

وهذا بعض الفوارق بين الرافضة والزيدية في مسألة الشيخين - أبي بكر وعمر- وقال : لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لَمَّا رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام ... بعد العشرين ومائة سنة .(1)

وعلى هذا أن الرافضة متأخرة في المدة على الشيعة وهي مرحلة من مراحلها. الرافضة بأصنافها غاليتها، وإماميتها، وزيديها، والله يعلم وكفى بالله عليمًا، ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم : لا أجهل ولا أظلم، ولا أكذب، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم.(2) قال الرازي : (إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه؛ ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم : أي زيد رفضتموني؛ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم)(3).

وهم أربعة طوائف : الزيدية، الإمامية، الكيسانية.

أما الزيدية : فهم المنتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين فتلاث طوائف:

الأولى الجارودية :

وهم أتباع أبي الجارود وهم يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وكان مذهبهم أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة (علي) بالصفة لا بالاسم وكان من مذهبه أن الصحابة كفروا كلهم بتركهم بيعة علي، ومخالفتهم النص الوارد عليه، وكان يقول (إن الإمام بعده الحسن بن علي، ثم بعده الحسين بن علي، ويكون بعدهما الإمامة شورى في أولادهما، فمن خرج من أولادهما شاهراً سيفه داعياً إلى دينه، وكان عالماً ورعاً فهو الإمام)(4).

الثانية : السليمانية أو الجريرية :

هو سليمان بن جرير، وهم يعظمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويكفرون عثمان رضي الله عنه، وكان يقول : إن الإمامة شورى ومتى ما عقدها اثنان من خيار

(1)- منهاج السنة - (8 / 1) .

(2)- منهاج السنة - (298 / 3)

(3) - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص52 - محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الإمام المفسر- مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - 1398 هـ .

(4)- التبصير في الدين - ص28؛ - الفرق بين الفرق - ص30 .

الأئمة لمن يصلح لها فهو إمامٌ في الحقيقة، وكان يقر بإمامة أبي بكر وعمر، ويجوز إمامة المفضول، وكان يقول إن الصحابة تركوا الأصل بتركهم بيعة علي؛ فإنه كان أولى بها، وكان إعراضهم عنه خطأ، لا يوجب كفرةً ولا فسقاً وهؤلاء كانوا يكفرون عثمان بسبب ما أخذ عليه من الأحداث، وكفرهم أهل السنة والجماعة، بتكفيرهم عثمان وربما يدعى هؤلاء جريرية⁽¹⁾.

فالناظر في هذه الفرقة يجد أنها تختلف عن غيرها من حيث أنها تعترف بإمامة أبي بكر وعمر، ولا يكفرون الصحابة بالمجمل، مع تكفيرهم لعثمان ﷺ، فهي كافية لتضليلهم وخروج عن الملة .

ونلاحظ الاختلاف الكبير بين فرق الشيعة الأوائل، وانقراض كل هذه الفرق وخاصة التي ليس لها غلو في تشيعها؛ لكن استقر بهم الأمر في هذا الزمان باعتقاد ما تعتقده الطائفة الاثنا عشرية ذات الصدارة على الساحة الدعوية في هذا الوقت .

الثالثة الأبترية :

فأما الأبترية منهم فهم أتباع : الحسن بن صالح بن حي، وكثير النواء الملقب بالأبتر، وقول هؤلاء كقول السلمانية؛ غير أنهم يتوقفون في عثمان، ولا يقولون فيه خيراً ولا شراً، وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في المسند الصحيح لما أنه لم يعرف منه هذه الخصال فأجراه على ظاهر الحال . وهؤلاء أحسن حالاً عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير . واعلم أن السلمانية والأبترية يكفرون الجارودية منهم؛ لتكفيرهم أبا بكر وعمر ومن تابعهما من الصحابة، وجميع فرق الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكبائر في النار، ووافقوا القدرية في هذا المعنى، ووافقوا الخوارج أيضاً في أن فساق الملة كفاراً يخلدون في النار مع الكفار، ويقتطون من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وهؤلاء الفرق الثلاثة إنما يسمون زيدية ؛ لقولهم بإمامة زيد بن علي ابن الحسين بن علي في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد في وقته.

وهؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية، كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية؛ لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السلمانية والبترية؛

(1)- التنصير في الدين - ص 29 ؛ الفرق بين الفرق - ص 32 .

لتركهما تكفير أبي بكر وعمر!!!⁽¹⁾. وهناك مسألة مهمة وهي أن بعض طلاب العلم يعتقد أن الزيدية فرقة معتدلة غير غلاة، وبعضهم يجعلها في عداد أهل السنة، أو من الفرق الناجية!!، فالأمر ليس بصحيح فمنهم الزيدية من يكفر أبي بكر وعمرؓ فتأمل .

فهذه الفرق تشبه القدرية في العقيدة، والخوارج في تكفير صاحب المعصية .
وهذه من الفوارق بين الزيدية والإمامية .

الكاملية :

وهم أتباع رجل من الرافضة يعرف أبي كامل، يقولون أن الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي أيضاً بتركه قتالهم؛ إذ كان واجباً عليه أن يقاتلهم كما قاتل أهل صفين والجمل⁽²⁾. فهذه الطائفة كفرت علياً أيضاً!!.

المحمدية :

وهؤلاء يقولون بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقولون أنه لم يمت وأنه حي في جبل حاجر في ناحية نجد، وأنه يقيم هناك إلى أن يؤذن له في الخروج.⁽³⁾

الباقرية :

وهؤلاء يقولون أن الإمامة كانت في أولاد علي إلى أن انتهى الأمر إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر، وهم ينتظرونه ولا يصدقون بموته، وقالوا: إن عياً نص على إمامة ابنه الحسن.⁽⁴⁾

الناوسية :

وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينسب إلى ناووس كان هناك، وهم يسوّقون الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق، ويزعمون أنه لم يمت، وأنه المهدي

(1) - التبصير في الدين - ص30 ؛ الفرق بين الفرق - ص33- 34 .

(2) - التبصير في الدين - ص35 ؛ الفرق بين الفرق - ص54 .

(3) - التبصير في الدين - ص35 ؛ الفرق بين الفرق: ص56 .

(4) - التبصير في الدين - ص36 ؛ الفرق بين الفرق - ص59 .

المنتظر، وجماعة من السبئية يوافقونهم في هذا القول ... غير أنهم يتفقون في تكفير أبي بكر وعمر.(1)

الشمطية :

فالشمطية منهم هم أتباع: يحيى بن شميطة، وهؤلاء يقولون : إن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر، وإنها تدور في أولاده، وأن المنتظر واحد من أولاده.(2)

العمارية :

وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمّاراً، وهؤلاء يقولون : إن الإمامة صارت من جعفر إلى أكبر أولاده، عبد الله الذي كان يدعى أفطح، وهؤلاء يُدعون الأفطحية بسببه.(3)

الإسماعيلية :

وهم يزعمون أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل، وكذبهم في هذه المقالة جميع أهل التاريخ، لما صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر، وقوم من هذه الطائفة، يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل، وهذا مذهب الإسماعيلية من الباطنية(4) .(5)

الموسوية :

وهؤلاء يزعمون أن الإمامة صارت بعد جعفر إلى ابنه موسى بن جعفر وأنه حي لم يموت، وأنه المنتظر، ويقولون : أنه دخل دار الرشيد ولم يخرج ونحن نشك في موته ... ولهؤلاء الموسوية لقبٌ آخر وهو أنهم يدعون الممطورة؛ لأن زرارة بن

(1) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص61 .

(2) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص53 .

(3) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص62 .

(4) - الباطنية تأسست على يد جماعة منهم : مميمون بن ديصان المعروف بالقداح، ومنهم : محمد بن الحسين الملقب ببدندان ، اجتمعوا في السجن العراق؛ فأسسوا مذهب الباطنية، ثم انتشرت الباطنية في الأقطار . الفرق بين الفرق - ص282 .

(5) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص62 .

أعين، قال لهم يوماً أنتم أهون في عيني من الكلاب الممطورة أراد الكلاب التي ابتلت بالمطر والناس يطردونهم ويتحرزون منهم.(1)

المباركية :

وهم أيضاً يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه، كما سيأتي ذكره.(2)

القطعية :

سموا بذلك لأنهم ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى ثم قطعوا بموت موسى، وقالوا : إن المهدي المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا بن موسى الكاظم؛ وهؤلاء يدعون الأثني عشرية؛ لأنهم ادعوا أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب ﷺ ... وقالوا إنه كان إماماً على معنى أنه سيصير إماماً إذا بلغ، وأنه غاب عن أعين الناس إلى أن يؤذن له في الخروج.(3)

الهشامية :

الهشامية منهم : وهم فريقان أصحاب ابن الحكم الرافضي، وأصحاب هشام بن سالم الجواليقي، والفريقان جميعاً يدينون بالتشبيه والتجسيم وإثبات الحد والنهاية... فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفرٌ محضٌ باتفاق جميع المسلمين، وهم الأصل في التشبيه، وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود.(4)

الزرارية :

وهم أتباع زرارة بن أعين، وكان على مذهب الأفطحية، ثم على مذهب القطعية ثم انتقل إلى المذهب الموسوية، الذين كانوا يقولون بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم أنتقل عنه فكان يقول بمذهب الموسوية، وكان يقول إن الله تعالى لم يكن عالماً ولا قادراً.(5)

(1) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص63 .

(2) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص64 .

(3) - التبصير في الدين - ص38 ؛ الفرق بين الفرق - ص53 .

(4) - التبصير في الدين - ص41 ؛ الفرق بين الفرق: ص65 .

(5) - التبصير في الدين - ص40؛ الفرق بين الفرق - ص70 .

اليونسية :

وهم أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، وكان في الإمامة على مذهب القطعية، وكان مفرطاً في التشبيه؛ حتى كان يقول إن حملة العرش يحملون إله العرش وهو أقوى منهم ... والعاقل لا يقول مثل هذا الكلام.(1)

الشيطنية :

وهم أتباع محمد بن علي بن النعمان الرافضي، الذي كان يلقب بشيطان الطاق، وكان في الإمامة على مذهب القطعية، كان يقول إن الله تعالى لا يعلم الشر قبل أن يكون ... واعلم أن الزيدية والإمامية منهم من يكفر بعضهم بعضاً والعداوة بينهم قائمة دائمة ... واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة، [إلا الفرقة الأبترية على قول الأسفراييني لم تكفر الصحابة وقد انقرضت] ويدعون أن القرآن غير عمّا كان، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة، ويزعمون أنه قد كان فيه النص على إمامة علي عليه السلام فأسقطه الصحابة، ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى عليه السلام ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين، وينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة . ويتوسعون في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدّونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة ولا مزيد على هذا النوع من الكفر(2).

واعلم أن هذه المقالة التي رويناها عن الروافض ليست مما يستدل على فسادها فإن العاقل ببديهة العقل يعلم فسادها وينكر عليها، فلا يمكن أن تحمل عنهم هذه المقالات إلا على أنهم قصدوا بها إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والشر بمولاة قوم من أشرف أهل البيت؛ وإلا فليس لهم دليلٌ يعتمدون عليه ويجعلون خرافات مقالاتهم إليه حتى أنهم لما رأوا الجاحظ(3) يتوسع في التصنيف ويصنف لكل فريقٍ، قالت له الروافض صنّف لنا كتاباً؛ فقال : لهم لست أدري لكم شبهة حتى أرتبها واتصرف فيها، فقالوا له: إذا دللتنا على شيء نتمسك به، فقال: (لا أرى لكم وجهاً إلا

(1) - التبصير في الدين - ص40 ؛ الفرق بين الفرق - ص70.

(2) - التبصير في الدين - ص43 ؛ الفرق بين الفرق - ص71 .

(3) - الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كان بحراً من بحور العلم، رأساً في الكلام والاعتزال، رأس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، كان مشوه الخلق، ومات والكتاب على صدره، له تصانيف كثيرة : (الحيوان) و (البيان والتبيين) و (سحر البيان)، وغيرها كثير ، مات سنة (255 هـ) . وفيات الأعيان (3 / 470) ؛ والأعلام - (5 / 74) .

أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئاً مما تزعمونه أنه قول جعفر بن محمد الصادق، لا أعرف لكم سبباً تستندون إليه غير هذا الكلام؛ فتمسكوا بحمقهم وغبواتهم بهذه السوءة التي دلهم عليها، وكلما أرادوا أن يخلقون بدعةً أو يخترعون كذبةً نسبوها إلى ذلك السيد الصادق، وهو عنها منزّه، وعن مقالتهم في الدارين بريء⁽¹⁾.

وهناك نوع آخر من أنواع الافتراق في الاثني عشرية، وهو تقسيم الشيعة إلى أصولية، وإخبارية؛ لأن الأصولية هي أساس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الإخبارية، وإن كانت أقل منها⁽²⁾.

إن الخلاف الأصولي الإخباري يمثل خلافاً في بُنية المذهب الاثني عشري، فهو خلاف بين رجال الشيعة الذين جمعوا تراث المذهب الاثني عشري . فإنّ الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هو خلاف بين أركان المذهب⁽³⁾.

أما الحديث المفصل عن كل فرقة من فرق الشيعة بذاتها فهذا موضوع يطول الحديث فيه، وهذا مما لا يدخل في صلب البحث، والبحث يهدف إلى نشاطهم وامتدادهم في العالم وأثرهم على أهل السنة، وإلا فالكلام في فرقهم يحتج إلى بحث مستقلّ، يُبين فيه فرقهم لكثرتها ونحن أكتفينا بتبيين وتوضيح أهم فرق الشيعة وهي- الرفضة والاثني عشرية؛ لأن هاتين الفرقتين لهما الدور البارز في مذاهب الشيعة المتأخر وما وصلوا إليه من معتقدات تخالف أصول الإسلام، والشيعة على اختلاف فرقها بينها خصوص وعموم في معتقداتها ومناهجها تشترك تارة وتختلف أخرى، وهذا يؤيد قول الأشعري في المقالات، وابن حزم في الفصل⁽⁴⁾.

(1)- التبصير في الدين - ص 43 .

(2)- أصول مذهب الشيعة - ص 101.

(3)- أصول مذهب الشيعة - ص 101.

(4)- مقالات الإسلاميين - (1 / 88) ؛ الفصل - (4 / 157 ، 158) .

المبحث الثالث : موقف علماء السنة من مذاهب الشيعة

يسأل كثير من الناس عن موقف علماء أهل السنة من طوائف الشيعة، أهم كفار خارجون عن الملة، أم هم في عداد الفرق الإسلامية؟، وكيف التعامل معهم، وما الأحكام التي ننزلها عليهم من عقود وبيع وشراء، وأكل ذبائحهم، والزواج منهم، وغيرها من أحكام؟.

من الملاحظ من أقوال العلماء والفقهاء والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين، أنهم عندما يطلقون لفظ الشيعة لا يقصدون من له تشيع لعلي ﷺ في الزمن الأول؛ بل يراد غلاتهم من الروافض والاثني عشرية، وهم أصحاب دعوة نشطة للتشيع في العالم؛ ولأن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل؛ وطوائف الشيعة ليسوا جميعاً على مبدأ واحد في دعوى التشيع، فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة بدون شك، ومنهم من يصدق عليهم أنهم مبتدعون متفاوتون في ابتداعهم بحكم قريتهم وبعدهم عن الحق. ونجد أن العلماء يكثررون وصفهم بالرفض أكثر من لفظ الشيعة المطلقة؛ لأن لفظ الشيعة تعني المتشدد والمتساهل؛ إذ لم تُحدد وتُضبط، ولربما وصفهم بالشيعة فقط اعتباراً لأصلهم الأول، وكأنهم بصنيعهم هذا يقولون بأن كل رافضي أو اثني عشرية؛ فهو شيعي باعتبار أصله، ولا يلزم العكس إذ يحتمل أن يكون شيعياً ليس من الغلاة؛ لأن التشيع مراتب ودرجات بعضها أشد من بعض والله أعلم .

وقد أوردت في هذا المبحث أقوال علماء المذاهب الأربعة وحكمهم على الشيعة الروافض الاثنا عشرية.

أ. موقف علماء الأحناف :

روى أبو موسى عن الإمام أبي حنيفة أنه سئل: من أهل الجماعة؟ قال: (من قدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأحب عثمان وعلياً رضي الله عنهما، ورأى المسح على الخفين، ولم ينطق في الله عز وجل بشيء، ولم يكفر أحداً بذنب فهو الجماعة).⁽¹⁾

(1) - رسالة في الرد على الرافضة - ص130 . أبي حامد محمد المقدسي - تحقيق : سعد عبد الغفار علي - الطبعة الأولى - 1429 .

وقال الإمام الطحاوي⁽¹⁾ رحمه الله: (هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري⁽²⁾)، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني⁽³⁾ - رحمهم الله - وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين⁽⁴⁾). كان السلف يرون بأن من قدم علياً ﷺ على عثمان وأبي بكر وعمر فقد تأثر بالشيعة وقال بقولهم ولو دون تنتقص لأحدهم.

روى ابن عبد البر⁽⁵⁾ عن حماد بن أبي حنيفة يقول سمعت أبا حنيفة يقول: (الجماعة أن تفضل أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان ولا تنتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ).⁽⁶⁾ فكان بعض العلماء يرى بأن سبَّ أبي بكر ﷺ كافر، فقد ذكر السبكي⁽⁷⁾ (أن مذهب أبي حنيفة، وأحد الوجهين عند الشافعي، والظاهر من الطحاوي في عقيدته؛ كفر سبَّ أبي بكر⁽⁸⁾).

وجاء عنه عن أصحابه: أن سبَّ الشيخين كفرٌ، وكذا إنكارُ إمامتهما⁽⁹⁾. فجاء عن تلميذ أبو حنيفة عدم الصلاة وراء الرافضي لمعتقده الباطل وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: (لا أصلي خلفَ جهميٍّ، ولا رافضيٍّ، ولا قدري).⁽¹⁰⁾ وقال علي بن سلطان

(1) - أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، تفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، وهو ابن أخت المزني، من تصانيفه: (شرح معاني الآثار) و (الاختلاف بين الفقهاء) و(مناقب أبي حنيفة)، الأعلام - (206 / 1) .

(2) - أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبو حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيهاً علامة من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة، وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشد، وأول من دعي بـ قاضي القضاء، من كتبه: ((الخراج))، ((والآثار))، و((النوادر)) و((الرد على مالك بن أنس)) وغيرها، الأعلام - (193/8) .

(3) - محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف، ونشر علم أبي حنيفة، ودفن في يوم واحد هو والكسائي، فقال الرشيد: دفنت الفقه والعربية بالري . طبقات الفقهاء - (135 / 1) .

(4) - رسالة في الرد على الرافضة - ص 130 .

(5) - الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، منها: (التمهيد)، و (الاستذكار) وغيرها كثير، كان إماماً ثقة متقناً صاحب سنة واتباع، مات سنة (463 هـ) . السير (153 / 18) و وفيات الأعيان (66 / 7 ، 72) .

(6) - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء - ص348- للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي - الطبعة الأولى - 1437 هـ - دار الإمام البخاري - الدوحة قطر .

(7) - أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر السبكي، الشافعي، قاضي القضاء، الفقيه المحدث، الحافظ المفسر، الصوفي، له عدة مؤلفات : منها فتاوى السبكي، السير (4 / 302) والبدر الطالع ص503 .

(8) - فتاوى السبكي - (2 / 590)، للإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي - دار المعرفة - لبنان - بيروت .

(9) - فتاوى السبكي - (2 / 577) .

(10) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم - (4 / 809) - الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللاكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة التاسعة - 1426 هـ، دار طيبة - الرياض .

القارئ الحنفي⁽¹⁾: (وأما سب أحد من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع؛ إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع).⁽²⁾

ب. موقف علماء المالكية :

فعلماء المالكية رحمهم الله لهم اليد الطولى في الرد على الشيعة الروافض والوقوف أمام مداهم ونشاطهم الدعوي قديماً وحديثاً، وهذا تجده في قوّة عباراتهم وشدة ألفاظهم في حال الإنكار عليهم، فأولهم إمام دار الهجرة وجدت له أقوال كثيرة في هذا الشأن، بين القول بتكفيرهم أو تبديعهم أو تفسيقهم .

روى الخلال عن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله يقول، قال مالك :
الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم، أو قال : نصيب في الإسلام .⁽³⁾

ولربما تجد أقوال الإمام مالك رحمه الله بتكفير الشيعة الروافض، قال ابن كثير⁽⁴⁾ عند قوله سبحانه : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغَاظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ...﴾⁽⁵⁾

قال : ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله تعالى، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال : (لأنهم يبغضونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية . وواقفه طائفة من العلماء على ذلك).⁽⁶⁾ فالعجب كل العجب ممن يحسب على العلم وأهله كيف يتنكروا لمثل هذه الأقوال ويدسونها في التراب؛ بدعوى التعايش والتقارب بين الفرق على حساب دينهم .

(1)- علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري ، فقيه حنفي ، من صدور العلم في عصره، له عدة مؤلفات: منها : - الفصول المهمة ، بداية السالك، شرح مشكاة المصابيح، وغيرها ، مات سنة (1014 هـ) : الأعلام : للزركلي (166 / 5) .

(2)- شم العوارض في ذم الروافض - ص28- الملا علي بن سلطان القاري، تحقيق : د / مجيد خلف ، منشورات مركز الفرقان، القاهرة، الطبعة الأولى- 1425هـ.

(3)- السنة للخلال - (2 / 557) - أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، دار الراجعية الرياض ، الطبعة الأولى - 1410 هـ .

(4)- أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير ، الحافظ المفسر الفقيه المؤرخ ، ولد سنة 701 ، ترجمته في : شذرات الذهب (231 - 232) ؛ الدرر الكامنة (1 / 373 - 374) .

(5)- سورة الفتح - الآية رقم - (29) .

(6)- تفسير القرآن العظيم - (6 / 414) .

وهذا الإمام القرطبي⁽¹⁾ المالكي رحمه الله يؤيد قول مالك في من طعن في الصحابة:

(لقد أحسن مالك رحمه الله في مقالاته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين)⁽²⁾.

وقال مالك رحمه الله: (من سبَّ أبا بكرٍ وعمرَ أدب، ومن سبَّ عائشةَ قتل، قيل له: لم؟ فمن سب عائشة فقد خالف القرآن من خالف القرآن قتل).⁽³⁾

فهؤلاء لم يسلم منهم الملائكة الكرام من طعنهم وهمزهم ولمزهم، فطعنوا في جبريل عليه السلام بزعمهم الباطل أنه أخطأ بالوحي، وجاء عن مالك رحمه الله: فيمن قال أن جبريل أخطأ بالوحي، وإنما كان النبي ﷺ علي بن أبي طالب استُتِيب، فإن تاب وإلا قُتِل... وهذا القول الغرابية⁽⁴⁾ من الروافض.⁽⁵⁾ وقد انقضت هذه الفرقة.

ونقل القاضي عياض المالكي⁽⁶⁾ رحمه الله القول كذلك بتكفيرهم حيث قال: نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء⁽⁷⁾. وقال: (وكذلك كفر من أنكر القرآن أو حرفاً منه، أو غير شيئاً منه، أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعلية).⁽⁸⁾ وقال رحمه الله أيضاً: (ولقد كفروا من وجوه؛ لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها).⁽⁹⁾

(1)- الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، كان ورعاً متعبداً، من مصنفاته: (الجامع لأحكام القرآن) و (التذكرة) و (التذكار في أفضل الأذكار) وغيرها، مات سنة (671 هـ): شذرات الذهب (5 / 335).

(2)- تفسير القرطبي - (16 / 297) - (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، مصر - 1387 هـ.

(3)- تفسير القرطبي - (12 / 184).

(4)- سماوا بذلك لقولهم، كان النبي ﷺ أشبه بعليٍّ من الغراب بالغراب.

(5)- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - 489، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: عامر الجزار، دار الحديث - القاهرة.

(6)- هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، له تصانيف كثيرة منها: (الإكمال في شرح صحيح مسلم) و (المعلم) وغيرها، مات سنة (544 هـ) السير (20 / 212)، وفيات الأعيان (3 / 485).

(7)- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - ص480.

(8)- وفيات الأعيان - ص479.

(9)- وفيات الأعيان - ص286.

وقال أيضاً رحمه الله : (دخل هارون الرشيد⁽¹⁾ المسجد، فركع ثم أتى قبر النبي ﷺ ثم أتى مجلس مالك، فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال مالك : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . ثم قال لمالك : هل لمن سب أصحاب النبي ﷺ في الفيء حق ؟ قال : لا ولا كرامة، قال: من أين قلت ذلك ؟ قال:

قال الله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾⁽²⁾ فمن عابهم فهو كافر . ولا حق للكافر في الفيء . واحتج مرة أخرى بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾⁽³⁾، قال : فهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه وأنصاره، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾، فما عدا هؤلاء فلا حق لهم في فيه)⁽⁵⁾.

وكل هذه الخصال المذمومة التي ذكره القاضي عياض رحمه الله وجدت في الروافض!! فكان الإمام مالك لا يرى الرواية عن الرافضة لأنهم ينتحلون الكذب فجات عنه الكثير من الروايات فذم الشيعة الرافضة؛ قال أشهب سئل مالك رحمه الله عن الرافضة فقال : (لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون)⁽⁶⁾.

وسئل مالك رحمه الله : عن أشعر الطوائف فقال : (الرافض)⁽⁷⁾ . وقال أيضاً رحمه الله: (أهل الأهواء كلهم كفار وأسوأهم الروافض، قيل النواصب ؟ قال : هم الروافض رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء).⁽⁸⁾

(1) - هارون الرشيد ابن المهدي بن المنصور العباسي أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، نشأ في دار الخلافة في بغداد، ولأه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، وازدهرت الدولة في أيامه، كان عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، شجاعاً كثير الغزوات، يحج سنة ويغزو سنة، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان . الأعلام - (62 / 8) .

(2) - سورة الفتح - الآية رقم 29 .

(3) - سورة الحشر - الآية رقم 8 .

(4) - سورة الحشر - الآية رقم 10 .

(5) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - (2 / 64) ، القاضي عياض اليعصبي، تحقيق : حسن شلبي، عز الدين ضلي، عمر شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1435 هـ ، 2014 م

(6) - منهاج السنة - (1 / 60) .

(7) - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (5 / 307) . أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار النشر : دار صادر بيروت - 1968 .

(8) - ترتيب المدارك في أعلام مذهب مالك - (2 / 49) .

وكذلك قال رحمه الله: (إِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا الْقَدْحَ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ ذَلِكَ، فَدَحُّوا فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى يُقَالَ: رَجُلٌ سُوءٍ؛ وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ).⁽¹⁾

وقال هشام بن عمار: سمعت مالكا يقول: (مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ قُتِلَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُتِلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِيهَا: ﴿عِظْكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، من رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل).⁽³⁾

تشتبك الشيعة على اختلاف فرقها على سب وشتم الصحابة، قال الإمام مالك: ومن شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل؛ وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديداً.⁽⁴⁾

وقال ابن العربي المالكي⁽⁵⁾ رحمه الله: (ما رضيت النصاري واليهود في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل).⁽⁶⁾

وقال القرطبي رحمه الله: (وأما الروافض فليس قولهم مما يشتغل به ولا يحكى مثله، لما فيه من الطعن على السلف والمخالفة لسبيل المؤمنين).⁽⁷⁾

وقال رحمه الله أيضاً: (قيل لأبي عبد الله فإن قال رجل: أنا أذهب إلى حديث أبي أيوب - حُباب إلى الغسل - قال نحن لا نذهب إلى قول أبي أيوب، ولكن لو ذهب إليه

(1)- الصارم المسلول - ص 581 . أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.

(2)- سورة النور - الآية رقم 17.

(3)- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة -أحمد بن حجر الهيتمي ، ص 384 -، تحقيق: عبدالرحمن

التركي ، كامل الخواص ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1417 هـ .

(4)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ص493.

(5)- هو القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، كان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمانل ، وليّ قضاء إشبيلية ، فحمدت سياسته ، صاحب التصانيف الكثيرة منها : (عارضة الأحوذى في شرح جامع الترمذي) و (نزهة الناظر) و (العواصم من القواصم) وغيرها ، مات سنة (543 هـ) ، السير (197 / 20) ، و وفيات الأعيان (296 / 4 ، 297) .

(6)- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ . - (192 / 1) . القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ، المتوفى سنة (543) ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الجيل - بيروت لبنان - الطبعة الثانية : 1407 هـ .

(7)- الجامع لأحكام القرآن - (161 / 8)

ذاهب صليبا خلفه، قال : إلا أن يترك رجلُ المسح من أهل البدع من الرافضة الذين لا
يمسحون وما أشبههم، فهذا لا نصلي خلفه).⁽¹⁾

وقد طعن الرافضة في القرآن قبحهم الله تعالى في القرآن.⁽²⁾

ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة، والمعتزلة
والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه هو المتلو عندنا ...
وإنما خالف ذلك قومٌ من غلاة الروافض هم كفارٌ بذلك مشركون عند جميع أهل
الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء .⁽³⁾ فكلام ابن حزم رحمه الله شديد الوقع على
الروافض ؛ حيث إنه يرى كفرهم ؛ لما اعتقده في القرآن .

إن الشيعة وصل بهم الغلو في حبِّ عليٍّ ؑ أن من لم يحبه أكثر من الصحابة
فهو كافر، جاء في حاشية العدوي المالكي قوله : (من الشيعة فرقة من الفرق
الخارجين عن أهل السنة والجماعة؛ فإن قلت : ما يعتقدون ؟ قلت : يعتقدون ويقولون:
كل من لا يحب علياً أكثر من الصحابة ؑ؛ فهو كافر).⁽⁴⁾

فكان ابن عمر ؑ شديد الإنكار على كل المحدثات والبدع والابتعاد عنها، وروي
عن مجاهد⁽⁵⁾ أنه دخل مع ابن عمر مسجداً وقد أذن ونحن نريد أن نصلي، فثوب
المؤذن فخرج عبد الله من المسجد وقال : اخرج بنا عن هذا المبتدع، ولم يصل فيه .

ثم ذكر أنه قيل : أن التثويب هو قول المؤذن حي على خير العمل؛ لأنها كلمة
زادها من خالف السنة من الشيعة.⁽⁶⁾ وقال ابن حبيب⁽⁷⁾: (من غلا من الشيعة)⁽⁸⁾ إلى
بغض عثمان والبراءة منه أدباً شديداً؛ ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر

(1)- الجامع لأحكام القرآن - (11 / 140) .

(2)- الجامع لأحكام القرآن - (1 / 85) .

(3)- الإحكام في أصول الأحكام - (1 / 92) . علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد- المتوفى سنة (456 هـ) -
دار الحديث - القاهرة- سنة النشر 1404 هـ .

(4)- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني - (2 / 648) - علي الصعدي العدوي المالكي - تحقيق : يوسف
الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر - بيروت - 1412 هـ .

(5) - مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي، تابعي مفسر من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس،
قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله، وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. السير : (8 / 6) .

(6)- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل- (2 / 83) . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن
الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني ، المتوفى سنة - (954 هـ) . تحقيق : زكريا عميرات ، دار عالم
الكتاب - طبعة 1423 هـ .

(7)- شيخ المالكية بإفريقية ، العلامة قاضي أطرابلس الغرب ، أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب الإفريقي
القطن المالكي ، كان من أوعية العلم والفقه ، مات سنة (306 هـ) : السير (14 / 226) .
(8)- الشيعة إذا أطلقت فيراد بها غلاة الشيعة في هذا البحث كما تقدم .

فالعقوبة عليه أشدُّ، ويكرر ضربه، ويَطال سجنه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ). (1)

ولما كان الطرطوشي (2) رحمه في نزوله بالإسكندرية، ثم قتل الأمير بها علماءها فوجد البلد عاطلاً عن العلم، فأقام بها وبث علماءً جمّاً، وكان يقول : إن سألتني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية – لما كانت عليه في أيام الشيعة العبيدية من ترك إقامة الجمعة ومن غير ذلك من المناكير التي كانت في أيامهم – أقول له : وجدت قوماً ضلالاً فكنت سبب هدايتهم . (3) وقال القاضي الباقلاني (4): (إن مذهبهم الكفر المحض؛ واعتقادهم الرفض). (5) وهذا مختصر لبعض أقوال علماء المالكية الذي يدور بين التضليل والتفسيق والتكفير لمعتقدات الشيعة الباطلة ؛ إلا أنهم اختلفوا في نوع العقوبة الشرعية المستحقة لهؤلاء فمنهم من يرى بالجلد ومنهم من يرى بالسجن ومنهم من يرى بالقتل .

ج. موقف علماء الشافعية :

قال الشافعي: (لَمْ أَرْ أَحَدًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ). وسُئِلَ الشافعي رحمه الله: (أصلي خلف الرافضي؟ قال : لا تصل خلف الرافضي). (6) فهذا القول للشافعي رحمه الله يشير إلى عدم صحة الصلاة خلف الشيعة الروافض وقد سبقه في ذلك الأئمة رحمهم الله . قال ابن كثير رحمه الله في وصف حال الرافضة: (وَلَكِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، وَفِرْقَةٌ مَرْدُودَةٌ، يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ، وَيَتْرُكُونَ الْأُمُورَ الْمُحْكَمَةَ). (7)

(1)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – ص493 .

(2)- هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه، عالم الإسكندرية، لازم القاضي أبا الوليد الباجي، وله مؤلفات منها ((تحريم الغناء)) و ((البدع والحوادث)) و ((الرد على اليهود)) وغيرها مات سنة (520 هـ) السير (19/ 490) ؛ وفيات الأعيان (4/ 262، 265) .

(3)- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب –(1/ 278) – إبراهيم بن علي بن محمد فرحون المالكي – دار الكتب العلمية – بيروت .

(4)- أبو بكر محمد بن الطيب البصري ابن الباقلاني، الإمام، العلامة، أوحذ المتكلمين، مقدم الأصوليين، كان يضرب به المثل بفضله وذكائه، صنّف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية، والكرامية، وكان شديداً عليهم، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، انتهت إليه رئاسة المالكية في وقته. تذكره الحفاظ – (17 / 190) .

(5)- البداية والنهاية – (11 / 284) - أحداث سنة –(365) .

(6)- سير أعلام النبلاء – (19/70). شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد الذهبي – تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة

(7)- البداية والنهاية – (5/251) .

الشيعة يكفرون الصحابة وسلف الأمة وكل من ترضى على أبي بكر وعمر، قال أبو حامد محمد المقدسي⁽¹⁾: (وَهَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ إِنْ لَمْ يَكُونُوا شَرًّا مِنْ الْخَوَارِجِ المنصوصين فليُسُوا دُونَهُمْ؛ فَإِنَّ أَوْلِيكَ إِنَّمَا كَفَرُوا عُمَانَ وَعَلِيًّا وَأَتْبَاعَ عُمَانَ وَعَلِيٍّ ﷺ؛ دُونَ مَنْ قَعَدَ عَنِ الْقِتَالِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَالرَّافِضَةُ كَفَرَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُمَانَ رضي الله عنهما، وَعَامَّةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ ﷺ، وَكَفَرُوا جَمَاهِيرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُسْتَقَدِّمِينَ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، فَيَكْفُرُونَ كُلَّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْعَدَالَةَ أَوْ تَرْضَى أَوْ اسْتَعْفَرَ لَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِسْتِعْفَارِ لَهُمْ وَلِهَذَا يُكْفُرُونَ أَعْلَامَ الْمِلَّةِ.

مثل سعيد بن المسيب⁽²⁾، وأبي مسلم الخولاني⁽³⁾، وأويس القرني⁽⁴⁾، وعطاء بن أبي رباح⁽⁵⁾، وإبراهيم النخعي⁽⁶⁾... ومالك والأوزاعي، وأبي حنيفة وحماد بن زيد⁽⁷⁾، وحماد بن سلمة⁽⁸⁾، والثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري،

(1) - محمد بن خليل بن يوسف بن علي، أبو حامد البليبي الأصيل، المقدسي الشافعي، نزيل القاهرة، مات سنة (888هـ-)؛ الضوء اللامع؛ للإمام السخاوي (7 / 234 - 237) .
(2) - سعيد بن المسيب الإمام شيخ الإسلام فقيه المدينة أبو محمد المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع من عثمان، وزيد بن ثابت، وعائشة، وسعد، وأبي هريرة ﷺ، كان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوياً بالحق، فقيه النفس. تذكرة الحفاظ - (1 / 44) .
(3) - أبو مسلم الخولاني الفقيه العابد الزاهد ربحانة الشام، ألقاه الأسود العنسي في النار فنجها منها، روى عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة والكلاب، وحدث عنه: أبو إدريس الخولاني، وأبو العالية الرياحي، وله مناقب وكرامات، كان يقال: هو حكيم هذه الأمة رحمه الله، مات في دولة يزيد. تذكرة الحفاظ - (1 / 40) .
(4) - أويس القرني أبو عمرو بن عامر المرادي، هو القدوة الزاهد سيد التابعين في زمانه، وقد على عمر ورو قليلاً عنه وعن علي، وقد كان من أولياء الله المتقين، ومن عبادته المخلصين وله قصة مشهور مع عمر ﷺ . السير - (19/4) .
(5) - عطاء بن أبي رباح مفتي مكة، ومحدثهم القدوة العلم، أبو محمد بن أسلم القرشي مولا هم الأسود، ولد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر وهو أشبهه، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد، كان أسود مقلداً فصيحاً كثير العلم، قال ابن جريج: كان المسجد فراشه عشرين سنة. تذكرة الحفاظ - (75/1) .
(6) - إبراهيم النخعي فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود الكوفي الفقيه، روى عن علقمة ومسروق والأسود، ودخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو صبي، أخذ عنه حماد ابن أبي سليمان وسماك بن حرب، تذكرة الحفاظ - (59/1) .
(7) - حماد بن زيد بن درهم الإمام الحافظ شيخ العرق مولا هم البصري الأزرق الضرير، ودرهم جده من سبي سجستان، حدث عن أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وثابت البناني، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وعلي المدني، قال أحمد بن حنبل: هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلي من حماد بن سلمة، كان يقال عنه: أدبه كسرى وفقه عمر ﷺ، تذكرة الحفاظ - (167/1) .
(8) - حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام مولا هم البصري البزار النحوي المحدث، سمع خاله حميد الطويل وابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين، وأبا عمران الجوني، وسماك بن حرب، وثابت البناني، وحدث عنه: ابن المبارك والقطن وابن مهدي، وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد، وهو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، كان بارعاً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً صاحب سنة، قيل بأنه مات في الصلاة سنة (167هـ -) ومن أقواله: من طلب الحديث لغير الله مكر به . تذكرة الحفاظ - (151/1)

وَعَبَّرَ هَؤُلَاءِ.... وَيَرَوْنَ أَنَّ كُفْرَهُمْ أَغْلَظُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ لِأَنَّ أَوْلَيْكَ عِنْدَهُمْ كَفَّارٌ أَصْلِيُّونَ وَهَؤُلَاءِ مُرْتَدُونَ وَكُفْرُ الرَّدَّةِ أَغْلَظُ بِالْإِجْمَاعِ مِنَ الْكُفْرِ الْأَصْلِيِّ).⁽¹⁾

قال السمعاني⁽²⁾: (واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية⁽³⁾؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم وأكثر العلماء على أن الزيدية مبتدعة).⁽⁴⁾ وقال عبد القاهر البغدادي: (وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا بخيار الصحابة.. فإننا نكفرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم).⁽⁵⁾

وقال أبو حامد الغزالي⁽⁶⁾: (ولأجل قُصُورِ فَهْمِ الرِّوَاغِضِ عَنْهُ ارْتَكَبُوا الْبِدَاءَ، وَنَقَلُوا عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ لَا يَخْبِرُ عَنِ الْغَيْبِ مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُوا لَهُ تَعَالَى فِيهِ فِيغْيِرُهُ... وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتخيير).⁽⁷⁾

فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقد خالف الإجماع وخرقه، وردَّ ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم، والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة... فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر.. بتكذيبه رسول الله ﷺ، فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع.⁽⁸⁾

ولما قال الإمام النووي: (إِنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقَّقُونَ: أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكْفَرُونَ كَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ).⁽⁹⁾ استدرك عليه الشيخ الملا علي القاري قائلاً: (وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا، فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سائر أهل السنة والجماعة فهم كفره بالإجماع بلا

(1)- رسالة في الرد على الرافضة - ص 184 / 185 .

(2) - أبو سعد السمعي عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعي، الحافظ الكبير، محدث خراسان، الشافعي، الفقه، الواعظ، الخطيب، ومن مصنفاته: ((تاريخ الخطيب)) و (الأنساب) و(الهراسة)، السير - (20 / 463)

(3)- هذه الفرقة التي تحمل اسم - الشيعة الإمامية - يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة. تاريخ المذاهب الإسلامية - ص44.

(4)- الأنساب - (3 / 188) . أبي سعد السمعي - المتوفى سنة (562 هـ) - تحقيق : عبد الله عمر البارودي - دار الفكر - بيروت - سنة النشر 1998 م .

(5)- الفرق بين الفرق - ص357 .

(6)- أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ؛ صاحب (إحياء علوم الدين) له مصنفات كثيرة منها: (المستصفى) و (تهافت الفلاسفة) و(الرد على الباطنية) وغيرها، شذرات الذهب : (4 / 10).

(7)- المستصفى في علم الأصول - (1 / 88) . محمد بن محمد الغزالي أبو حامد - تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 1413 .

(8)- فضائح الباطنية - ص149. أبي حامد الغزالي - تحقيق عبدالرحمن بدوي - مؤسسة دار الكتاب الثقافية - الكويت .

(9)- شرح النووي على صحيح مسلم - (2 / 50) .

نزاع⁽¹⁾ فهو يشير بقوله: (الخارجة في زماننا) إلى أن الرفضية يتطور مذهبها ويتغير، وأن متأخري الرفضية ليسوا كسابقهم، وأن رفضة زمانه غير الرفضة الذين تحدث عنهم النووي وغيره .

وقال ابن قتيبة الدينوري⁽²⁾: (غلو الرفضية في حب علي ﷺ المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه، وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة).⁽³⁾ روى الخلال عن هارون بن زياد قال: (سمعت الفريابي ورجلاً يسأله عن شتم أبا بكر، قال : كافر، قال : فيصلي عليه؟ قال : لا، وسأله كيف يصنع به وهو يقول : لا إله إلا الله، قال : لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواره في حفرة).⁽⁴⁾

د. موقف علماء الحنابلة :

جاءت روايات عن الإمام أحمد كثيرة في تكفير الشيعة الرفضية، وتختلف عباراته فيهم فتارة يحكم عليهم بالكفر وتارة بالمروق من الدين، وتارة بالبدع.

قال الميموني⁽⁵⁾: قال لي أحمد بن حنبل رحمه الله: (يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلاً يذكر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام).⁽⁶⁾ قال عبد الله بن أحمد سألت أبي: (من الرفضية؟ قال : الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر رحمهما الله).⁽⁷⁾

(1) - مرقاة المفاتيح - (137 / 9) . الملا علي القاري

(2) - هو العلامة الكبير ، ذو الفنون ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، صاحب التصانيف الكثيرة: ((غريب القرآن)) و ((غريب الحديث)) وغيرها كثيرة، مات سنة (276 هـ) : السير (13 / 296) وتذكرة الحفاظ (2 / 633) .

(3) - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص54 ، ابن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة (276) - تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار الراجية، الطبعة الأولى - 1412 هـ .

(4) - السنة للخلال - (2 / 566) .

(5) - هو الإمام العلامة، الحافظ الفقيه، أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد الميموني الرقي، تلميذ الإمام أحمد، ومن كبار الأئمة ، كان عالم الرقة، ومفتيها في زمانه، مات سنة (274 هـ): السير (13 / 89) وتذكرة الحفاظ (2 / 603-604) .

(6) - الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباعدة أهل الأهواء المارقين، المعروف (الإبانة الصغرى) - ص114 . أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري - تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان - الطبعة الثالثة - 1433 .

(7) - السنة للخلال - (3 / 492) .

وروى الخلال⁽¹⁾ عن أبي بكر المرزوي قال : سألت أبا عبد الله؛ عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال : ما أراه على الإسلام⁽²⁾، وقال الخلال : أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال : سمعت أبا عبد الله قال: (من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال : من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين).⁽³⁾

قال ابن قدامه⁽⁴⁾ فصل؛ قال أحمد : لا أشهد الجهمية ولا الرافضة - يعني الجنائز - ويشهده من شاء؛ قد ترك النبي ﷺ الصلاة على أقل من هذا : الدين، والغلول، وقاتل نفسه.

وقال : لا يصلى على الرافضي ... وقال الفريابي : من شتم أبا بكر فهو كافر لا أصلي عليه ... وقال الإمام أحمد : أهل البدع لا يُعادون إن مرضوا، ولا تشهد جنائزهم إن ماتوا، وهذا قول مالك⁽⁵⁾.

وأما الرافضة : فأشدُّ الناس اختلافاً، وتبايناً، وتطاعناً، فكل واحدٍ منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه . وكلهم يقول : إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شراء؛ إلا بإمام وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له ... ولولا ما نؤثره من صيانة العلم، الذي أعلى الله أمره وشرَّف قدره، ونزهه أن يخلط به نجاسات أهل الزيغ، وقبيح أقوالهم، ومذاهبهم، التي تقشعر الجلود من ذكرها، وتجزع النفوس من استماعها، وينزه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها لذكرت من ذلك ما فيه عبرةً للمعتبرين.⁽⁶⁾

قال ابن الجوزي : (وغُتُّ الرافضة في حُبِّ علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، وأكثرها تشيينه وتؤذيه ... ثم لهم خرفات لا يسندونها إلى مستند، ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها، وخرفات تخالف الإجماع ..

(1)- الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال ، له تصانيف منها : (العلل) و (السنة) ، مات سنة (311 هـ) السير - (14 / 297) و تذكرة الحفاظ - (3 / 785 / 786) .

(2)- السنة الخلال - (3 / 493) .

(3)- السنة الخلال - (3 / 493) .

(4)- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي ، الفقيه الزاهد الإمام ، شيخ الإسلام ، وأحد الأعلام ، موفق الدين أبو محمد ، صنّف في المذاهب والخلاف من تصانيفه (المغني) و (البرهان في مسألة القرآن) و (فضائل الصحابة) وغيرها ، مات سنة (620 هـ) : ذيل طبقات الحنابلة - (1 / 240)

(5)- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - (2 / 418) . عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - 1405 هـ

(6)- الإبانة الكبرى - (2 / 556) .

ومسائل كثيرة يطول ذكرها، خرقوا فيها الإجماع، وسوّل لهم إبليس وضعتها على وجه لا يستندون فيه إلى أثرٍ ولا قياسٍ .. ومقابحُ الرافضة أكثرُ من أن تحصى⁽¹⁾.

من اعتقد أن القرآن محرف وأن الصحابة ارتدوا، وخالف شرع الله في الظاهر والباطن فقد كفر كفرةً يخرج من الملة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ نُقِصَ مِنْهُ، وَزِيدَ فِيهِ، وَكُتِمَتْ مِنْهُ آيَاتٌ، أَوْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ تَأْوِيلَاتٍ تُسْقِطُ الْأَعْمَالَ الْمَشْرُوعَةَ، وَهَؤُلَاءِ يَسْمُونَ الْقَرَامِطَةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِهِمْ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه مكذبٌ لما نصه القرآن في غير موضع من الترضي عنهم والثناء عليهم .

بل من يشك في كفر مثل هذا ؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفاراً فساقاً وأن هذه الآية التي هي : ﴿كُتِمُ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁽²⁾

وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً، أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام⁽³⁾. وقال أيضاً عن الرافضة: (أنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج ... فأهل البدع هم الرافضة)⁽⁴⁾.

قال عبد الله بن الإمام أحمد⁽⁵⁾ رحمهما الله: (قلت لأبي : من الرافضة ؟ قال : الذي يشتم ويسبُّ : أبا بكر، وعمر رحمهما الله)⁽⁶⁾. الرافضة : ومن فرقها : الشيعة، والزيدية، والإمامية، والمنصورية، والمغيرية⁽⁷⁾.

(1)- تلبس إبليس - ص 81 - 82 - 83 - جمال الدين ابن الجوزي - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - 1469 هـ .

(2)- سورة آل عمران الآية رقم (110) .

(3)- الصارم المسلول - (6 / 78) .

(4)- مجموع الفتاوى - (28 / 482) . تقي الدين أبو العباس بن تيمية الحراني - المتوفى سنة (728هـ) - تحقيق : أنور الباز - عامر الجزائر - دار الوفاء - الطبعة الثالثة - 1426 هـ .

(5)- هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الرحمن ، من حفاظ الحديث ، له : الزوائد ، على كتاب الزهد لأبيه ، وزوائد المسند ، زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث ، ومسند أهل البيت ، مات سنة 290 هـ ، التقريب : (3205) ، الاعلام : (4 / 65) .

(6)- السنة للخلال - ص 777 .

(7)- الإبانة الصغرى - ص 280 .

قال القاضي أبو يعلى⁽¹⁾: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة، إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.⁽²⁾ وقال القاضي: (وَمَنْ قَدَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا بَرَّأَهَا مِنْهُ كُفْرٌ بِلَا خِلَافٍ).⁽³⁾

ويتضح من خلال هذا الآثار أن الذين يشتمون أبا بكر وعمر ليس الرافضة فقط؛ بل كثير من الفرق الأخرى التي تتدعي التشيع وتناصره كما مر من أقوالهم، ولا فرق بين هذه الفرق فأقلها شأنًا تسب وتكفر الشيخين والله أعلم.

(1)- القاضي أبو يعلى البغدادي محمد بن الحسين، الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب، أفتى ودرّس، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، من تصانيفه: (أحكام القرآن) و (الرد على الجهمية) و (تاريخ الإسلام) . السير – (18 / 91).

(2)- الصارم المسلول – ص 570.

(3)- الصارم المسلول – 570.

الفصل الثاني

عقيدة الشيعة في مصادر الإسلام

المبحث الأول : منزلة القرآن الكريم .

- موقف أهل السنة من الطاعنين في القرآن .
- عقيدة الشيعة في القرآن الكريم .
- انقسام الشيعة في القول بالتحريف .
- مؤلفات الشيعة في تحريف القرآن .

المبحث الثاني : موقف الشيعة من السنة النبوية .

- منزلة السنة في الإسلام .
- جهود العلماء في تدوين السنة والدفاع عنها .
- منزلة السنة عند الشيعة .
- طعن الشيعة في السنة النبوية ومصادرها .

المبحث الثالث : معتقدات الشيعة :

- الإمامة . التقية . الرجعة .
- عقيدتهم في الصحابة .
- الشيعة وأنواع التوحيد .
- مدى تأثير أهل السنة بعقائد الشيعة .

الفصل الثاني

عقيدة الشيعة في مصادر الإسلام

المبحث الأول : منزلة القرآن الكريم :

يُعدُّ القرآن عند أهل السنة بأنه المصدر الأول من مصادر التشريع، وأنه كلام الله تكلم به بحرف وصوت حقيقة بألفاظه ومعانيه، أنه محفوظٌ من التغيير والتبديل . ومن أهم الخلافات التي تقع بين السنة والشيعة هو اعتقاد أهل السنة كجميع طوائف المسلمين بأن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا محمد ﷺ هو آخر الكتب المنزلة من عند الله إلى الناس كافة ، وأن الشيعة لهم معتقدات خالفوا فيها جميع فرق الإسلام ومن أهمها القول بتحريف القرآن ونقصانه. وكما مر بنا أن التشيع كان في أول أمره معتدلاً، حيث كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقدم علياً على عثمان في الخلافة من غير تعرض لأحدٍ من الخلفاء قبله بسبِّ أو شتمٍ .⁽¹⁾

قلت : هذا حال البدع أولها أهون من آخرها، تأمل إلى ما وصلت إليه عقائد الشيعة الروافض من تكفير الصحابة، والقول بتحريف القرآن، وغيرها من المعتقدات التي تخالف أصول وقواعد الإسلام، علماً بأن أوائل الشيعة كانوا على غير ذلك !.

وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلوف في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدَّقَّتَان من أول : الحمد لله رب العالمين، إلى آخر قل أعوذ برب الناس، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ؛ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرفٍ آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر.⁽²⁾

(1)- أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (1 / 33) .

(2)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ص 490 .

قال القاضي عياض رحمه الله: (وأَعْلَمُ أن مِمن اسْتَحَفَّ بِالْقُرْآنِ، أو المَصْحَفِ أو بشيء مِنْهُ، أو سَبَّهَها أو جَدَّه أو حَرَفًا مِنْهُ أو آيَةً أو كَذَّبَ بِهِ أو بشيء مِنْهُ، أو كَذَّبَ بشيء مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ من حُكْمٍ أو خَبَرٍ، أو أُثْبِتَ مَا نَفَاهُ أو نَفَى مَا أُثْبِتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ، أو شك في شيء من ذَلِكَ؛ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ).⁽¹⁾

فهذا إجماع المسلمين على أنه من أنكر شيئاً من القرآن أو زاد فيه أو نقص منه، فهو كافر، فلا ينبغي لمسلم أن يتجرأ على كتاب الله تعالى، ومن استنقص أو استهان به فقد كفر بالله سبحانه .

موقف أهل السنة من الطاعنين في القرآن :

فقد انبرى العلماء الأفاضل بالدفاع عن القرآن ، والوقوف أمام الجاحدين والمنكرين وإن كانوا يزعمون أنهم مسلمون، فأنكروا عليهم غاية الإنكار، بالقول والمناظرة والتأليف والبيان، فبينوا عوار أقوالهم وضعف حججهم، فجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين .

قال ابن حزم رحمه الله: (إن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام إلى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف الإسلام ما قدر ... ولو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة⁽²⁾ أو زهير⁽³⁾ كلمة أو ينقص أخرى ما قدر؛ لأنه سيفتضح في الوقت، وتخالفه النسخ المثبتة.

(1)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ص490 .

(2) - النابغة الجعدي ، صحابي، وقد اختلف في اسمه، فقيل : قيس بن عبد الله .وقيل : عبد إله بن قيس. وقيل : حيان بن قيس بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الجعدي. وإنما قيل له النابغة ؛ لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقاله، فسمي النابغة ، وقيل : عاش مائتين وعشرين سنة، مات سنة (50 هـ) . الأستيعاب في معرفة الأصحاب- ص 723

(3) - زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، قال ابن الأعرابي : كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وأخته الخنساء شاعرة، قيل : كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحوليات) . الأعلام : (3 / 52) .

فكيف بالقرآن كلام الله الذي في المصاحف، وهي من آخر الأندلس⁽¹⁾ وبلاد
البربر وبلاد السودان⁽²⁾ إلى آخر السند⁽³⁾ وكابل⁽⁴⁾ وخرسان⁽⁵⁾ والترك⁽⁶⁾
والصقالبة⁽⁷⁾، وبلاد الهند فما بين ذلك، فظهر حق الرافضة⁽⁸⁾.

فيتضح أن طعن الشيعة الرافضة في القرآن ليس بالجديد، بل هو من وقت بعيد؛
ودليل ذلك أن كثير من العلماء المتقدمين أنكروا عليهم !.

قال الشاطبي رحمه الله: (أما القرآن الكريم فقد قيض الله له حَفَظَةً بحيث لو زيد فيه
حرفاً واحداً، لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر، فضلاً عن القراء الأكابر).⁽⁹⁾
وبهذا تعلم أن من تجراً وقال بتحريف القرآن تغييراً أو نقصاً أو زيادة، فإنه يستحيل
عليه أن يثبت ذلك . قال القرطبي رحمه الله : (وقد طعن الرافضة قبحهم الله تعالى في
القرآن).⁽¹⁰⁾

(1)- الأندلس : بضم الدال وفتحها، جزيرة كبيرة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر، وأرض الأندلس من على
البحر تواجه من أرض المغرب تونس وإلى طبرقة وإلى الجزائر، وهي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد
أحاط بها البحرين المحيط المتوسط وهو خليج خارج من البحر. معجم البلدان - (262 / 1)

(2)- السودان من نسل حام بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين والمؤرخين، وأرض السودان من أرض الحبشة، إلى آخر
بلاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن من أرض المغرب، وهي بلاد تلمسان وتاهرت. المسالك والممالك - (...)

(3)- السند : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة، بلاد بين بلاد الهند وكرمان و سجستان . معجم البلدان - (3 /

263) .

(4)- كابل : بضم الباء الموحدة، التي بين الهند ونواحي سجستان، عزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها
مسلمون . معجم البلدان - (3 / 458)

(5)- قال البلاذري خراسان أربعة أرباع فالربع الأول إيران شهر وهي نيسابور وقهستان والطبسان وهراة وبوشنج
وباذغيس وطوس واسمها طابران والربع الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونسا وأبيورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم
وأمل وهما على نهر جيحون والربع الثالث وهو غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ الفارياب والجوزجان
وطخارستان العليا وخست واندراية والباميان وبغلان ووالج وهي مدينة مزاحم بن بسطام ورستاق بيل وبذخشان وهو
مدخل الناس إلى تبت ومن اندراية مدخل الناس إلى كابل والترمز وهو في شرقي بلخ والصغانيان وطخارستان السفلى
وخلم وسمنجان والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش والطارابند والصغد وهو كس ونسف والروبيستان
وأشروسنة وسنام قلعة المقنع وفرغانة وسمرقند قال المؤلف فالصحيح في تحديد خراسان ما ذهبنا إليه أولاً وإنما ذكر
البلاذري هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموماً إلى والي خراسان وكان اسم خراسان يجمعها ؛ معجم البلدان -

ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت (351/2)

(6)- بلاد الترك : بلاد التوغز وحدهم الصين والتبت، وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب، ومدائنهم المشهورة ست
عشرة مدينة . معجم البلدان - (2 / 23)

(7)- الصقالبة : بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخُرْمُ ، وقيل: هم جيل حمر الألوان صُهبُ الشعو، يتاخمون بلاد
الخرز في أعالي بلاد الروم، وهم أجناس مختلفة، فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية اليعقوبية، ومنهم من لا كتاب له ولا
شريعة وهم جاهلون، يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات منهم ملك أو رئيس . معجم البلدان - (3 / 100) .

(8)- الفصل في الملل والنحل : (2 / 80) .

(9)- الموافقات في أصول الفقه - (2 / 93) . إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى
سنة 790 هـ . تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . الطبعة الأولى 1417، دار ابن عفان .

(10) - الجامع لأحكام القرآن - (1 / 56) .

قال إحصان إلهي ظهير: (فيلزم الباحث المنصف أن لا ينسب شيئاً إلى القوم إلا أن يكون ثابتاً من أئمتهم، والظاهر أنه لا يثبت إلا حينما يكون وارداً في الكتب التي خصت لإيراد مروياتهم وأحاديثهم، وهذه الكتب إما أن تكون من كتب الحديث أو التفسير، وخاصةً الكتب القديمة التي روت هذه الروايات بالسند، أو وافق على صحتها أئمة القوم المعصومون).⁽¹⁾

ولكن حينما وضع الشيعة الروافض التقية ديناً وأنه لا إيمان لمن لا تقية له ... جعلوا بينهم وبين أهل السنة حاجزاً يمنع معرفة الحقيقة .. وهؤلاء الروافض الذين كتب الله عليهم الذلة، قد استعملوا التقية مع المسلمين من أهل السنة في كل الأحيان، لا مع الكفار كما نص القرآن على ذلك.⁽²⁾ ولقد صرح علماء أهل السنة بأن من يعتقد التحريف في القرآن بأي نوع من أنواعه فهو خارج عن ملة الإسلام. ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً، أنّ القرآن مبدّلٌ، وزيدٌ، فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبديل منه كثير .. ثم يقول : القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح، وتكذيب لرسول الله ﷺ.⁽³⁾ وكذلك لما امتثل النصارى بقولهم، واستدلوا به على وقوع التغيير والتبديل في القرآن، تبرأ منهم وقال: (إن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين؛ لأنهم ليسوا منا ولسنا منهم).⁽⁴⁾ وقال ابن حزم الظاهري : (وَأما قَوْلهم في دَعْوَى الروافض تَبْدِيل الْقَرَائِن، فَإِنَّ الروافض لَيُسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا هِيَ فِرْق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة..... وَهِيَ طَائِفَةٌ تَجْرِي مَجْرَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الْكُذْبِ وَالْكَفْرِ).⁽⁵⁾

تجد أقوال ابن حزم كأقوال أسلافه من علماء السلف بأنه يرى أن الشيعة ليسوا من أهل الإسلام، وذلك ما حصل بينه وبين علماء أهل الكتاب يوم كانت إسبانيا⁽⁶⁾ تحت سلطان العروبة والإسلام، وكان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قسها في نصوص كتبهم، ويقدم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القس

(1) - الشيعة والقرآن : ص36 ، إحصان إلهي ظهير .

(2) - الإمامة والرد على الرافضة : ص123 . الإمام المقدسي

(3) - الملل والنحل : (4 / 182) .

(4) - الملل والنحل : (2 / 78) .

(5) - الفصل في الملل والأهواء والنحل - (1 / 176) .

(6) - هي الأندلس الإسلامية بضم الدال وفتحها هي كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام ، وهي جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر والرخص والسعة في الأحوال، وهي على البحر تواجه أرض المغرب تونس وإلى طبرقة. معجم البلدان- (1 / 262)

يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن محرف؛ فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن، ولا على المسلمين؛ لأن الشيعة غير مسلمين⁽¹⁾.

فابن حزم: يرى بأن الشيعة ليسوا مسلمين؛ لأنه يرى بأن كلامهم لا يعتد به ولا يقبل لمخالفتهم أصول الإسلام والمعلوم من الدين بالضرورة. وقال: (لا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة، والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن المتلو عندنا، وإنما خالف في ذلك قومٌ من غلاة الروافض، وهم كفارٌ بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام، وليس كلامنا مع هؤلاء، وإنما كلامنا في هذا الكتاب مع أهل ملتنا).⁽²⁾

لما تفتن علماءهم لما في قولهم هذا من الفساد، جعله قولاً لبعض أصحابه، واستشهد على ذلك بما قاله شيخ الشيعة الطبرسي في (مجمع البيان)، من أن الشيعة تنكر هذه المقالة، وأنها قول لقوم من أصحابها والصحيح خلافه... وهو كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال⁽³⁾. ومن زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك فهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية... وهؤلاء خلاف في كفرهم⁽⁴⁾. ومن المعلوم أن الشيعة الروافض لا يجتمعون مع أهل السنة حتى في القرآن الذي هو الأصل الأول من مصادر التشريع، قال محب الدين الخطيب: (وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام رحمهم الله تعالى عن الجيل الذي نزل عليه القرآن).⁽⁵⁾ والأغرب من ذلك ما نسمعه من بعض دعاة أهل السنة إلى التقارب والتقريب مع الشيعة الروافض، فحتماً هذا مما لا يصح ولا ينبغي بحال!! والاختلاف الحقيقي بين السنة والشيعة في القرآن هو اختلاف إنكار وجحود، وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين جميع الفرق المسلمة، والمذاهب الإسلامية، ومنكرين لجميع

(1)- الفصل في الملل والنحل - (78 / 2) و (182 / 4) .

(2)- الإحكام في أصول الأحكام - لابن حزم (92 / 1) . علي ابن أحمد بن حزم الأندلسي.

(3)- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني - (24 / 1) . لأبي الفضل محمود الألوسي البغدادي.

(4)- الصارم المسلول على شاتم الرسول - ص 590 . أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد

عبد الله عمر الحلواني و محمد كبير شودري ، الطبعة الأولى 1417 هـ، دار ابن حزم - بيروت .

(5)- الخطوط العريضة - ص 11 .

النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، معارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين الصواب. فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة، أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة. (1)

عقيدة الشيعة في القرآن الكريم :

أولاً : موقف فرق الشيعة من القرآن :

الدور الأول : اعتقدوا أن القرآن مبدل ومُعَيَّر فيه، بما فيهم أئمتهم، بُناة مذهبهم، ومؤسسو شريعتهم .

الدور الثاني : وهم على نهج الدور الأول؛ إلا أربعة منهم؛ فإنهم تظاهروا الخلاف في ذلك، ولم يكن خلافهم مبنياً على منقول أو معقول، بل قالوا بتلك المقولة تقيّة، ومدارة للآخرين كما بيّناه ... وكما صرح أحد علماء الشيعة في الهند أحمد سلطان - أن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يُحمل إنكارهم إلا على التقيّة .

الدور الثالث : أدرك علماء الشيعة وقادتها خطر هذا القول وعاقبته، حيث إن القول والاعتقاد به يهدم أساس مذهبهم. (2)

حيث لم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون شرف القرآن وعلو منزلته .. حتى نبغ في زماننا هذا زائغ عن الملة وهجم على الأمة بما يحاول إبطال الشريعة .. فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه باتفاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تصويبه فيما فعل لا يشتمل على جميع القرآن، إذا كان قد سقط منه خمسمائة حرف ... إن هذا الزنديق أخذ يقرأ آيات من القرآن على غير وجهها زندقاً وإلحاداً، فكان يقرأ (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ بَسِيفِ عَلِيٍّ وَأَنْتُمْ أَيْلَةٌ) (3).

وجاء في قول ابن الأنباري (4) الذي يشير إلى أن هذا الافتراء بدأ في زمنه في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع . ويدل النص المذكور أيضاً على أن مصدر هذا الافتراء من طائفة الشيعة كما تفيدته تلك الزيادة المفتراه (بسيف علي)، كما يدل على أنه لم يكن للأمة المسلمة في ماضيها عهد بهذه المفتريات حتى ظهر هذا الزائغ عن الملة، وكان ابن الأنباري بهذا يشير إلى شخص بعينه إلا أنه لم يذكره باسمه ...

(1)- الشيعة والسنة : ص 53- إحسان إلهي ظهير - الطبعة الأولى - 1426 .

(2)- الشيعة والقرآن : ص 78 .

(3)- تفسير القرطبي - (1 / 28) .

(4)- محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، ولد على الأنبار في الفرات، من تصانيفه : (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) و (عجائب القرآن) . الأعلام - (6 / 334) .

ولكن بدت هويته المذهبية من خلال افتراءاته . بينما نجد الملطي⁽¹⁾ يشير إلى أن هذا الشخص صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم⁽²⁾، فإنه زعم أن القرآن الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان، وأما القرآن فقد صعد إلى السماء لردة الصحابة بزعمه. وأن السنة لا تثبتُ بنقلهم لأنهم كفار⁽³⁾.

عقيدة الشيعة في القرآن ليست كعقائد أهل السنة، فالشيعة يختلفون في عقيدتهم في كتاب الله على حسب غلو فرقهم، وبعدها عن الحق، وبينهم تباين واختلاف في الأمر .

لقد أعلن غلاة الشيعة أن في القرآن تحريفاً ونقصاً كثيراً، من عامة الشيعة أو علمائهم غير المشاهير، بل هم من علمائهم الكبار عندهم كالقمي، والكليني، وأبي القاسم، والكوفي، والمفيد، والأردبيلي، والطبرسي، والكشي، والمجلسي، والجزائري، والكازراني، وغيرهم - وهؤلاء كلهم علماء الشيعة -، وهؤلاء قد صرحوا وبكل وضوح أن في القرآن نقصاً وتحريفاً في الآيات التي يذكر فيها علي بن أبي طالب، أو الآيات التي فيها ذم المهاجرين والأنصار ومثالب قريش، وأن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا عليّ فقط . كما يعتقدون أن مصحفاً مفقوداً سيصل إلى أيديهم يوماً ما يسمى (مصحف فاطمة)، فيه أضعاف ما في المصحف العثماني الموجود بين أيدي المسلمين، وأنه يختلف عن هذا المصحف اختلافاً كثيراً⁽⁴⁾.

ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه كبير علماء النجف النوري الطبرسي⁽⁵⁾، والذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة 1320 هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف⁽⁶⁾، في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو أقدس مكان عندهم .

(1) - محمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبو الحسين الملطي الفقيه المقرئ، عالم القراءات من فقهاء الشافعية، من أهل مليطة ، نزل بعسقلان وتوفي بها. له تصانيف في الفقه وغيره منها (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع). طبقات الشافعية-

(78 /3)

(2) - هشام بن الحكم : أصله كوفي ، وسكن بغداد ، وتربى في أحضان بعض الزنادقة ، وكان في الأصل على مذهب الجهمية ... نقلت عنه مقالات ضالة ، توفي سنة (179 هـ) : لسان الميزان (6 / 194) .

(3) - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ص25 . أبي الحسين محمد الملطي ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة - الطبعة الثانية - 1977 .

(4) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام : ص421.

(5) - حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي : فقيه إمامي. ولد في قرية (بالو) من قرى نور (إحدى كور طبرستان) وتوفي بالغري (بالكوفة) من تصانيفه : (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) و (مستدرك الوسائل) وغيرها كثير، هلك سنة (1327 هـ) ، الأعلام - (2 / 258)

(6) - النجف : مدينة تقع شمالي الكوفة، وشرق نهر الفرات، وجنوبي كربلاء، وفيها مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهي مركز لتعليم العلوم الدينية على المذهب الجعفري

هذا الرجل أُلّف سنة 1292 هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتابه المسمى : (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مئات النصوص من علماء الشيعة قديماً وحديثاً أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم، وطبع الكتاب في إيران. (1) وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يغير ولم يبدل، هو الذي ليس إلا عند إمام العصر الغائب عجل الله فرجه، ولكن المنافقين غيروا وحرفوا القرآن الذي عندهم. كيف يليق بأقوامٍ يعظّمون محرّفاً للقرآن حياً وميتاً، ويجلونّه إجلالاً عظيماً؛ لأنه أُلّف كتاباً ينكر فيه القرآن، كيف يهتدي هؤلاء!! من هنا نعلم كيف يكرمون من كان له دور في نشر باطلهم.

قال حسين الموسوي: ناقلاً عن الشيعة قولهم في القرآن: (والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهاءنا⁽²⁾) وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرّف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب، وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتاباً ضخماً سماه : (فصل الخطاب في إثبات كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث أثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون : إن هذا القرآن الموجود بين أيدي المسلمين مُحرّف. (3)

وعندي في وضوح صحة هذا القول _ أي القول بتحريف القرآن _ بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبير. (4)

فالأمر ليس بهين، بل هو مديبر وصنيعة أعداء الإسلام، فهو هدم للإسلام من داخله، وتقويض أقوى أركانه. (5) قال الكليني: (عن عليّ بن الحَكَم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنَّ القرآنَ الَّذي جاءَ به جَبْرئيل عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ ﷺ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ آيَةٍ) . (6)

(1) - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام : ص 422 .

(2) - يعني الشيعة ، لأنه كان على طريقتهم .

(3) - لله ثم للتاريخ - ص 75 .

(4) - مقدمة البرهان - الفصل الرابع - ص 49، نقلاً عن كتاب الله ثم لتاريخ : ص 75 .

(5) - الحجة من الكافي : (1 / 26) .

(6) - الكافي في علم الدين - باب النوادر - (2 / 634) . محمد بن يعقوب أبو جعفر الكليني - تحقيق : علي أكبر غفاري - دار الكتب الإسلامية - أخوندي - الطبعة الثالثة.

والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح أدراج الرياح، والموجود هو الثلث. (1)

والمستفاد من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيرٌ محرّف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرةٌ منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب، المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ. (2) ويقول شيخهم المفيد في كتابه (أوائل المقالات) وهو أحد كتبهم الأربعة (3) المعتبرة عندهم باعتراف شيوخهم المعاصرين، يقول: (واتفقوا أي الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية). (4)

وهذه شهادة مهمة واعتراف صريح من مفيد- إمامهم - الشيعة بأن سائر الفرق الإسلامية لم تقع في هذا الكفر الذي وقعت فيه طائفته، وهي شهادة تلجم أولئك الروافض. (5)

انقسام الشيعة في القول بالتحريف :

- 1- قسم يقول بالتحريف قطعاً، وهذا هو المناسب للقول بالإمامة والوصية؛ إذ كيف يقال بكفر الصحابة، ثم يُصدّق نقلهم للقرآن والسنن والآثار؟.
- 2- قسم يقول : القرآن محرّف المعنى غير محرّف النص، يعني من ذلك أن النواصب – أي أهل السنة – حرفوا معناه لصالح القول بعدم الإمامة.
- 3- قسم يقول : القرآن غير محرّف ولا يقصد القرآن الذي مع العامة النواصب – أهل السنة – ولكنه يقصد مصحف فاطمة، الذي كُتِبَ بخط عليّ، وهو الذي تناقلته الأئمة بزعمهم، حتى انتهى إلى المهدي المنتظر في السرداب .

(1) - الشيعة والقرآن - ص38 . إحسان إلهي ظهير .
(2) - التفسير الصافي : (49/1) - المولى محسن الكاشاني - تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي - مؤسسة الهادي - قم - الطبعة الثانية - 1416 هـ .
(3) - الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة التي يقوم عليها مذهبهم هي: فأولها وأصحها عندهم (الكافي) لمحمد الكليني، ثم كتاب (من لا يحضره الفقيه) لشيخهم بن بابويه القمي ، ثم كتاب: (تهذيب الأحكام)، (والاستبصار) لشيخهم المعروف بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي
(4) - أوائل المقالات في المذاهب المختارات - ص13. محمد العكبري الملقب بالمفيد ، المتوفى سنة (413 هـ) - مكتبة الداوري - قم - إيران .
(5) - اصول مذهب الشيعة - ص248 .

4- قسم يقول : أن القرآن الذي مع العامة صحيح غير محرف؛ تقيّةً لأهل السنة، وجذباً لعواطف السذج منهم، ليكونوا وعاءً ممهداً لتلقّف دعوتهم وعدم النفور منهم، ومن الشيعة من يمتنع عن القول بتحريف القرآن، حتى لا ينقض اعتماده القائم على النصوص التي تثبت الإمامة عندهم .

5- قسم يقول : القرآن محرف بمعنى منسوخ التلاوة، ويستدل على ذلك بآيات نُسخت تلاوتها .(1)

الملاحظ أن شيوخ الدولة الصفوية(2) هم أجراً على التصريح بهذا الكفر بحكم وجود قوة تسندهم فتخفّ تكاليف التقيّة لديهم، ولهذا كثرت أقوالهم بتواتر هذا الكفر عندهم .(3) بل وصفوا هذا الأمر _ أي الحكم على القرآن بأنه محرف _ كما زعم شيخهم أبو الحسن الشريف وهو من تلامذة المجلسي بأنه: يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع(4). فهذه الأقوال المختلفة في الظاهر، المتفقة على تحريف القرآن في الباطن، فهي نشأة عن عدم اتفاق فرق الشيعة في بعض الأمور؛ إلا أنهم متفقون على أن القرآن المحفوظ بحفظ الله له، قد ناله التحريف والتغيير، وإن تباينت عباراتهم واختلفت ألفاظهم في محل التحريف وحجمه .

لماذا يقرأ الشيعة القرآن؟ :

يقرأ عامة الشيعة القرآن الموجود بين دفتيّ المصحف حتى لا يشنع عليهم من العامّة – أهل السنة – وحتى يخرج القائم من السرداب، اتباعاً لوصية مراجعهم . وهناك نصوص كثيرة من مصادرهم المعروفة، تنص على هذا الكلام ونحوه، أي أنهم يقرؤون القرآن تقيّة، وإليك هذه النصوص :

قال المجلسي : (ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه، مع أهل الخلاف وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه للهلاك، فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه). (5) وقال الجزائري: (قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام، أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلّاة وغيرها

(1)- مصارع الروافض – ص133 ، 134 - علي بن السيد الوصيفي، دار سبيل المؤمنين ، القاهرة .
(2) - الدولة الصفوية أسسها الشاه إسماعيل الصفوي، سنة (905هـ) إلى (1148 هـ) ، فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسراً، وكان إسماعيل قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق . أصول مذهب الشيعة – ص 1163 .
(3)- أصول مذهب الشيعة – ص246 .
(4)- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار – ص49. أبو الحسن الشريف النباطي الفتوني، مطبعة الإفتاء، طهران – 1374 هـ .
(5)- بحار الأنوار : (65/92) .

والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا من القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام، فيقرأ ويعمل بأحكامه).⁽¹⁾

وقد صرّح الجزائري بأشد من ذلك تصريحاً واضحاً بأن القرآن محرف بقوله: (إن القول بصيانة القرآن وحفظه يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن، مع أن أصحابنا أطبقوا على صحتها والتصديق بها).⁽²⁾ هذا هو الذي جعل كثيراً من الناس يتعجبون من قول القائلين بأن الشيعة يقولون بأن القرآن الموجود بين أيدي العامة محرف، إذ كيف يكون محرفاً ويتعبدون به؟ كما أنهم يقتبسون من القرآن النصوص التي يعتمدون عليها في إثبات الوصية لعليّ وغير ذلك من الأحكام، فإذا كان القرآن في الظاهر محرّفاً سقط الاعتماد عليه، وهذا من جملة الأسباب التي تدعوهم إلى التّعبد الظاهريّ به.⁽³⁾

قال الجزائري: (والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف له).⁽⁴⁾ وبالتأمل نجد أن الجزائري أكثر علمائهم جرأةً وتصريحاً، دون تقيّة ولا مداهنةً في كل الجوانب العقائدية .

الكتب السماوية عند الشيعة :

لا شك عند المسلمين جميعهم أن القرآن هو الكتاب السماوي المنزل من عند الله على نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه؛ إلا أن علماء الشيعة يدعون أن عندهم كتباً نزلت على النبي ﷺ، وأنه اختص بها أمير المؤمنين ﷺ وهذه الكتب هي:

- 1- الجامعة .
- 2- صحيفة الناموس .
- 3- صحيفة العبيطة .
- 4- صحيفة ذؤابة السيف .
- 5- صحيفة علي .

(1)- الأنوار النعمانية: (2 / 363)، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي - بيروت .

(2)- الأنوار النعمانية: (2 / 357) .

(3)- مصارع الروافض : ص 135 .

(4)- الأنوار النعمانية: (2 / 352) .

- 6- الجفر .
- 7- مصحف فاطمة .
- 8- التوراة والإنجيل والزيبور .
- 9- القرآن.(1)

وهذه من خرافات الشيعة وخزعبلاتهم القائمة على عدم الدليل والبرهان .

مؤلفات الشيعة في تحريف القرآن :

من خلال تتبع الباحث لموضوع التشيع، فقد وجد أن بعض علماء الشيعة ألف مصنفات كلها تدور على أن القرآن لم يسلم من التحريف والزيادة والنقصان، وكما أشرنا سابقاً أن الشيعة أنفسهم تضاربت أقوالهم في هذه العقيدة، أي تحريف القرآن – فقد مر بنا أن بعض علمائهم ينكر هذا الاعتقاد، ولكن في الآونة المتأخرة حيث تطورت عقائدهم تطوراً واضحاً، نلتمس قرينة من خلالها نجزم أن أكثرهم على القول بتحريف القرآن؛ وهي كثرة هذه المؤلفات والكتب. فقد صنف شيخ الشيعة أحمد بن محمد بن خالد البرقي كتاباً بعنوان (التحريف)، ذكره الطوسي في كتابه الفهرست، والنجاشي في كتبه. وصنف أبوه محمد بن خالد البرقي أيضاً كتاباً (التنزيل والتغيير) كما ذكره النجاشي. وذكر الطوسي في الفهرست أن محمد بن الحسن الصيرفي ألف كتاباً (كتاب التحريف والتبديل). وصنف المفسر الشيعي المشهور محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام كتاب (قرائه أمير المؤمنين وقرائه أهل البيت).

وكما صنف المتقدمون في هذا الموضوع صنف أيضاً المتأخرون منهم، فمنها الكتاب المعروف المشهور الذي تقدم ذكره (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للميرزا (2) حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320 هـ، وهو كتاب شامل مفصل بحث فيه المحدث الشيعي بحثاً وافياً في إثبات التحريف القرآن، ورد على من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة .. وفي القارة الهندية أيضاً صنف الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة. فقد ألف أحد

(1) - المستنصر بالله... سيف السماء.؛ بحث منشور على الموقع الإلكتروني:

<http://www.montada.com/archive/index.php>

(2) - حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الارباب، علوم القرآن الكريم والسنة النبوية، تحقيق طالب إل مكي ، كتب الكترونية ، 2021. الموقع : <https://www.noor-book.com>

علمائها من الشيعة كتاباً سماه (تصحيح كاتيين، ونقص آيات كتاب مبین)، للميرزا سلطان أحمد الدهلوي. (1) وكما أُلّف بعض علماء الشيعة كتباً في إثبات تحريف القرآن، فقد اعترض عليهم بعض شيوخهم، وأنكروا أن القرآن محرف وأن هذا الكلام منسوب إليهم، فهذا ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق قد أنكر هذا في رسالته (الاعتقادات)، وأنكر نسبة الاعتقاد بالتحريف إليهم، وتبعه على ذلك الشريف المرتضى والطوسي وهما من تلامذة المفيد ورابعهم الطبرسي(2).

ومن خلال الأقوال المسرودة يتبين أنهم لا يقولون هذا القول إلا عن تقية، وهي مذهبهم وطريقتهم؛ ولأن هؤلاء من خاصة شيوخهم وفي إشاعة اعتقادهم يؤثر سلباً على دعوتهم بين العامة والخاصة. وقال الدكتور ناصر القفاري: وهو يتكلم أن أقوال الشيعة المتعارضة قال: (هذان قولان مختلفان ومتعارضان صدرا من شيوخين من شيوخهم يجمعهما وحدة الزمان والمكان، ويتفقان في الهوية والمذهبية، بل إن هذا المفيد هو تلميذ لابن بابويه القمي. فمن نصدق منهما؟ وأي القولين يعبر عن مذهب الشيعة... وكل قول من هذين القولين يؤيده جناح من الشيعة.. والتعرف على الحقيقة وسط هذا الركام من الأقوال المتعارضة والمتناقضة ليس بسهل المنال). (3)

لكن نجد أن الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله يقول في رسالته (الخطوط العريضة) عن هذه الفرية حيث قال: (ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتمدة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن). (4)

وهذا القول أقرب إلى الصواب؛ لما علم من عقائد الشيعة وأخذهم بالتقية لتمويه الخلق عن معرفة الحق؛ إذا لزم الأمر عندهم والله أعلم.

(1)- الشيعة والسنة - ص 134 .
(2)- أصول مذهب الشيعة - ص 249 .
(3)- أصول مذهب الشيعة - ص 196 .
(4)- الخطوط العريضة - ص 10 - 19 .

المبحث الثاني : موقف الشيعة من السنة النبوية :

منزلة السنة في الاسلام :

منزلة السنة النبوية منزلة رفيعة وهي المنزلة الثانية من مصادر الاسلام في نفوس المسلمين، فهي البيان الواضح لمجمل القرآن الكريم، وهي الكشف المبين لكلياته، وقد خص الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بهذه الخصوصية فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

لُبِّينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾ فهي النبراس الذي تركه لنا رسول الله ﷺ يهتدي به المسلمون في كل شؤون حياتهم؛ قال ﷺ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) .⁽²⁾

تعريف السنة :

تطلق السنة ويراد بها عدة اصطلاحات :

1- السنة في اللغة :

قال ابن منظور: (وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيه : الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع، فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وعملاً وفعلاً ما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث).⁽³⁾ ، ثم أصبحت لفظة السنة لها مفاهيم واصطلاحات علمية حديثة منها :

1- السنة عند المحدثين: (كل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة).⁽⁴⁾

2- السنة عند الأصوليين: (كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ مما يخص الأحكام الشرعية).⁽⁵⁾

(1)- سورة النحل : الآية - (44).

(2)- أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، برقم (1718) . وحسنه الألباني في - مشكاة المصابيح - برقم (186) .

(3)- لسان العرب، مادة (سنن)، (13 / 220) ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت .

(4)- فتح المغيث شرح ألفية الحديث - (1 / 178) - شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المتوفى سنة (902 هـ) - تحقيق : عبد الكريم الخضير ، محمد آل فهيد ، الطبعة الثانية - 1432 هـ - مكتبة دار المنهاج - الرياض .

(5)- الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول- ص123، أبي عبد المعز محمد علي فركوس - الطبعة السادسة - 1436 هـ - دار العواصم للنشر والتوزيع - الجزائر .

2- السنة عند الفقهاء: (كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من العبادات).⁽¹⁾

وقال الإمام الشاطبي⁽²⁾: (ويطلق لفظ السنة أيضاً في مقابلة البدعة، فيقال: فلان على سنة، إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ، ... ويقال: فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك)⁽³⁾. قال الأوزاعي عن مكحول⁽⁴⁾: (القرآن أحوج إلى السنة، من السنة إلى القرآن).⁽⁵⁾ ومنزلة السنة من القرآن، أن القرآن هو الأصل الأول في التشريع الإسلامي، والسنة هي الأصل الثاني، والسنة مبينة للقرآن وشارحة له، تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتفيد مطلقه، وتخصص عامّة، وتبسط ما فيه من إيجاز .

وكما هو متقرر عند أهل العلم أن الأدلة المتفق عليها هي :

1- القرآن .

2- السنة .

3- الإجماع .

4- القياس .

قال حسان بن عطية⁽⁶⁾: (كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، يعلمه إياها كما يعلمه القرآن).⁽⁷⁾ وقد كان النبي ﷺ يبين تارة بالقول، وتارة بالفعل، وتارة بهما جميعاً، وتستقل السنة بالتشريع في بعض الأحيان، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وتحليل ميتة البحر من السمك، إلى غير ذلك من الأحكام التي زادت بها السنة على الكتاب. ولمكانة السنة من التشريع، ومنزلتها من القرآن، حرص السلف رحمهم الله

(1)- الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول. ص123 .

(2) - هو أبو محمد القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ، كان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً. وفيات الأعيان- (72 / 4) ؟

(3)- الموافقات للشاطبي : (4 / 290) .

(4) - مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله الهذلي، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، أصله من فارس، ومولده بكابل، ترعرع بها وسبي، كان في لسانه عجمة، رحل في طلب الحديث، وطاف كثيراً من البلدان. الأعلام - (7 / 248) .

(5)- الكفاية في علم الرواية - ص23 -الإمام أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبوبكر الخطيب- تحقيق: حسن شلبي ، الطبعة الأولى - 1434 هـ - مؤسسة الرسالة - دمشق - سوريا .

(6)- حسان بن عطية أبو بكر المحاربي مولاهم، الإمام الحجة، الدمشقي البيروتي، قال عنه الأوزاعي : ما رأيت أحداً أكثر من عملاً في الخير من حسان بن عطية، وثقه أحمد بن حنبل، ويحي بن معين. السير: (5 / 468) .

(7)- الكفاية في علم الرواية - ص21 .

عليها كحرصهم على القرآن، فحفظوها بلفظها أو بمعناها، وفهموها وعملوا بمقتضاها. (1)

حجية السنة النبوية :

قال الشافعي رحمه الله: (لا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحداً أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره وانتهى إليه، وأثبت ذلك سنة). (2) وقال أيوب السخيتاني(3): (إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَحَدَّثْنَا عَنِ الْقُرْآنِ، فَاَعْلَمْ بِأَنَّ الرَّجُلَ ضَالٌّ). (4) وقال البيهقي(5) رحمه الله: (وَلَوْ لَا ثُبُوتُ الْحُجَّةِ بِالسُّنَّةِ لَمَا قَالَ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ بَعْدَ تَعْلِيمِ مَنْ شَهِدَهُ أَمْرَ دِينِهِمْ؛ أَلَا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ). (6)

وقال أيضاً رحمه الله: (أقيمت مقام البيان عن الله؛ كما قال الله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (7) .

وقال أبو زرعة الرازي(8): (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاَعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا آدَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُنْطَلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرِّحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنْدِيقَةٌ). (9) قال الإمام ابن حزم رحمه الله: (لو أَنَّ امْرَأً قَالَ: لَا نَأْخُذُ إِلَّا مَا وَجَدْنَا فِي الْقُرْآنِ لَكَانَ كَافِرًا بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ). (10) قال الإمام الشوكاني(11) رحمه الله تعالى: (إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع

(1) - مقدمة صحيح البخاري - ص 35

(2) - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة - ص 34 . عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة - الطبعة الثالثة - 1399 هـ

(3) - أيوب السخيتاني أبو بكر العنزي مولاهم، الإمام الحافظ، سيد العلماء، عداد في صغار التابعين، وقد رأى أنس بن مالك. السير - (6 / 26)

(4) - الكفاية في علم الرواية - ص 25 .

(5) - البيهقي الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، صاحب التصانيف الكثيرة، عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها، منها: (الاسماء والصفات) و (والسنن الكبير) و (شعب الإيمان) وغيرها كثير، قال أمام الحرمين أبي المعالي: من شافعي إلا والشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه . تذكرة الحفاظ - (3 / 220)

(6) - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة - ص 8 .

(7) - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، ص 73

(8) - عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي، أبو زرعة الرازي، من حفاظ الحديث، الأئمة . من أهل الري، جالس أحمد بن حنبل، كان يحفظ منة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. الأعلام - (4 / 194)

(9) - الكفاية في علم الرواية - ص 67 .

(10) - الإحكام في أصول الأحكام - (2 / 208) .

(11) - علي بن محمد بن علي الشوكاني: فقيه من أهل الإجهاد، يمانى من صنعاء. الأعلام - (5 / 17) .

الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في دين الإسلام). (1) فهذه الآثار الطيبة التي تدل على أن السنة تحظى بمنزلة مرموقة في الإسلام، ومن طعن أو قرح فيها فقد طعن أو قرح في القرآن والإسلام، ولا يكتمل إيمان أحد حتى يكون مؤمناً بسنة المصطفى ﷺ.

جهود العلماء في تدوين السنة والدفاع عنها:

لا شك إن الأصل الثاني في مصادر الشريعة وأصولها هي السنة؛ أي ما ثبت عن النبي ﷺ من قولاً أو فعلٍ أو تقرير، وقد أمرنا الله سبحانه بالتمسك بالسنة فقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (2)، وعلى ذلك جعلت طاعته من طاعة الله ومعصيته من معصية الله، وقد فطن علماء الإسلام لهذا البعد الخطير الذي يوشك أن يقوِّض بناء الإسلام من أساسه، فقال الإمام مالك رحمه الله: (إِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا الْقَدْحَ فِي النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ ذَلِكَ، فَقَدَحُوا أَصْحَابِهِ حَتَّى يُقَالَ: رَجُلٌ سُوءٌ؛ وَلَوْ كَانَ صَالِحًا لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ). (3) قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: (فَلَوْلَا الْإِسْنَادُ وَطَلَبُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَهُ وَكَثْرَةُ مُوَظَّيْبَتِهِمْ عَلَى حِفْظِهِ وَقَلْبِ الْأَسَانِيدِ، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا تَعَرَّتْ عَنْ وُجُودِ الْأَسَانِيدِ فِيهَا كَانَتْ بُثْرًا). (4)

وألفاظ رسول الله ﷺ لا بد لها من النقل، ولا تُعرف صحتها إلا بالإسناد الصحيح، والصحة في الإسناد لا تُعرف إلا برواية الثقة عن الثقة، والعدل عن العدل. (5) وقد هيا الله تبارك وتعالى لنا سلفاً صادقاً، حفظوا لنا جميع ما نحتاج إليه من الأخبار في تفسير كتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا ﷺ، وآثار أصحابه، وقضايا القضاة، وفتاوى الفقهاء، واللغة وآدابها، والشعر، والتاريخ، وغير ذلك. والتزموا وألزموا من بعدهم سوق تلك الأخبار بالأسانيد، وتتبعوا أحوال الرواة التي تساعد على نقد أخبارهم، وحفظوها لنا في جملة ما حفظوا، وتفقدوا أحوال الرواة، وقضوا على كل راوٍ بما يستحقه، فميزوا من يجب الاحتجاج بخبره ولو انفرد، ومن لا يجب

(1) - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - (1 / 97) . محمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة (1250 هـ) - تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية - دار الكتاب العربي - دمشق - الطبعة الأولى - 1419 هـ .

(2) - سورة الحشر - الآية (7) .

(3) - الصارم المسلول - ص 580 .

(4) - معرفة علوم الحديث - ص 6 .

(5) - أدب الإملاء والاستملاء - ص 10 - عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الطبعة الأولى - 1409 هـ - دار ومكتبة الهلال - بيروت .

الاحتجاج به إلا إذا اعتضد، ومن لا يحتج به ولكن يستشهد، ومن يعتمد عليه في حالٍ دون أخرى، وما دون ذلك من متساهلٍ ومغفلٍ وكذابٍ. وعمدوا إلى الأخبار فانقدوها وفحصوها، وخلصوا لنا منها ما ضمّوه كتب الصحيح، وتفقدوا الأخبار التي ظاهرها الصحة، وقد عرفوا بسعة علمهم ودقة فهمهم ما يدفعها عن الصحة، فشرحوا عللها، وبيّنوا خللها... وحاولوا مع ذلك إماتة الأخبار الكاذبة، فلم ينقل أفاضلهم منا إلا ما احتاجوا إلى ذكره، للدلالة على كذب راويه أو وهنه.⁽¹⁾

منزلة السنة النبوية عند الشيعة :

فكما أنهم طعنوا في كتاب الله تعالى ووصفوه بالتبديل والتحريف، لم تسلم سنة المصطفى ﷺ بطريقٍ أولى . إن الشيعة يرون أن أقوال أئمتهم كأقوال الله ورسوله، وأنهم يعتقدون أن رسول الله ﷺ كتم جزءاً من الشريعة وأودعه علياً، وأنهم يتعبدون بحكايات الرقاع، وأنهم يرفضون مرويات الصحابة، وأنهم لذلك انفصلوا عن المسلمين بكتب وأسانيد ورجال وأحاديث لا يوافقهم عليها المسلمون.⁽²⁾

وبهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية؛ وهو السنة، ولا تغتر أنهم يدّعون ذلك! فدعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن.⁽³⁾ فالتقية دين يتعبد به عندك!. فتلك هي المؤامرة، وهذه هي حصيلتها؛ أي إنكار كل ما يؤمن به المسلمون، قرآناً كان أو سنة، وأكثر من ذلك أن الشيعة بتصريحهم أنفسهم لا يجتمعون مع المسلمين في إله، ولا على نبي، ولا على إمام.⁽⁴⁾ وعقيدتهم في أهل السنة أنهم كفار في معتقد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فالسني ناصبي في معتقدهم يستوي في هذا الشافعي والحنبلي والمالكي والحنفي ومن يلمزونه بالوهابي!!⁽⁵⁾ وصرح بذلك كبيرهم ومنظرهم نعمت الله الجزائري بقوله: (إننا لا نجتمع معهم على الإله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك

(1) - مقدمة الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - (1 / 9) ، الحافظ ابن كثير ، تحقيق : علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى - 1417 هـ - مكتبة المعارف - الرياض.

(2) - مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة - ص 267 ، د . ناصر بن عبد الله القفاري ، الطبعة الثالثة - 1428 هـ - دار طيبة للنشر والتوزيع .

(3) - بين الشيعة وأهل السنة - ص 116 .

(4) - بين الشيعة وأهل السنة - ص 131 .

(5) - حقيقة الشيعة - ص 16 - عبد الله الموصللي - الطبعة الخامسة - 1417 هـ - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

النبي؛ بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك نبينا (1). فالعبارات واضحة في معناها لا تحتاج إلى بيان وتفسير وتفهم من يظن من مخدوعي أهل السنة بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم بأن الخلاف بينهم وبين المسلمين أهل السنة اختلافٌ يسيرٌ لا يخرج عن حيز الاجتهاد المسموح به (2) فهو جاهلٌ بأخبارهم وأحوالهم. يدعون محبة أهل البيت مع بغضهم لهم ومحاربتهم وقتلهم، ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد ﷺ، وهم سعوا في مجيئ التتار (3) الكفار إلى بغداد دار الخلافة؛ حتى قتل الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألفٍ وثمانمائة ألفٍ ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات، وصبيان الهاشميين، فهذا هو البغض لآل محمد ﷺ، وكان ذلك بلا ريبٍ من فعل الكفار بمعاونة الرافضة (4) وهذه الأفاعيل تفصح عن الحقد الدفين للمسلمين وأهل السنة خاصة،

وننبه إلى أمر مهم؛ ألا وهو أنه يوجد من رواة الحديث النبوي ممن هم من الشيعة الأوائل، فاستغل الروافض والأتني عشرية هذا الأمر لصالحهم للتدليس والتلبيس على العامة، بحيث منهم من أعتُمد في الرواية عند أهل السنة، ولكن كما أسلفنا أن الشيعة المتقدمين غير المتأخرين في المعتقد والمذهب بل من وصف أنه له تشيع تجده يكفر الرافضة والغلاة من الشيعة، مثل: أبان بن تغلب الكوفي الذي قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال شيوعي جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته، وعدي بن ثابت، وعباد بن يعقوب الرواجني.

(1)- الأنوار النعمانية - (218 / 3) .

(2)- بين الشيعة وأهل السنة - ص131.

(3)- كان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمسة عشر، قال ابن الأثير : لقد بقيت مدة معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها، كارهاً لذكرها، أقدم رجلاً وأوخر أخرى، فمن الذي سهل عليه أن يكتب نعي الإسلام، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها... فلو قال قائل : إن العالم منذ خلقه الله إلى الآن لم يبتلوا بمثلها ، لكان صادقاً. تاريخ الإسلام - (40/44) . التتار شعب من شعوب أوروبا وآسيا، يتحدث اللغة التركية، ويعيش في الأجزاء الجنوبية والوسطى من روسيا. والتتار من أصل تركي، وينتمون إلى سكان تركيا، ومعظم التتار مسلمون، يوجد اليوم أكثر من 6 ملايين من التتار الذين تركوا عيش البداوة، ويعيش أكثر 1,5 مليون في جمهورية مستقلة ذاتياً من روسيا. وتسمى عاصمة جمهورية التتار .

(4)- منهاج السنة - (592 / 4 ، 593)

الشيعة والأحاديث النبوية:

قال شيخ الاسلام⁽¹⁾: (والرافضة لا خبرة لهم بالأسانيد والتميز بين الثقات وغيرهم، بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه، بخلاف أهل السنة، فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب).⁽²⁾

قال ابن الجوزي: (إن الرافضة ثلاثة أصناف:

- صنف سمعوا شيئاً من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا.
- وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون: قال جعفر وقال فلان.
- وصنف عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل وما لا يسوغ).⁽³⁾

يقول مرجعهم محمد حسين آل كاشف الغطا: (إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم لهم عند الإمامية مقدار بعوضة).⁽⁴⁾ وهؤلاء اتخذوا لأنفسهم مصادر تفصلهم عن الأمة سموها - صحاح الإمامية - أو - سنة المعصومين - وهي من جمع الغلاة السابقين، وقد تم اعتماد هذه المصادر من العصر الصفوي إلى اليوم.⁽⁵⁾ ويظهر لنا من خلال هذا المبحث عقيدة الشيعة في السنة النبوية وقائلها ﷺ وذلك فيما يلي:

أولاً: الإمام كالثبي المرسل:

فالعصمة لهم جميعاً، والسنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره، يستوي في هذا كله أن يكون المعصوم هو الرسول ﷺ، وأن يكون أحد أئمة الرافضة، وبذلك أشركوا مع الرسول الكريم المصطفى ﷺ هؤلاء الأئمة، وحتى يكون الإمام مصدراً للتشريع

(1)- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، دمشقي الحنبلي، داعية إلى الإصلاح، فصيح اللسان قلمه ولسانه متقاربان، برع في العلم والتفسير، أفتى ودرّس وهو دون العشرين، فاقت تصانيفه ثلاث مائة مجلد، منها: (السياسة الشرعية) و (منهاج النبوة) و (مجموع الفتاوى). الأعلام (1 / 144).

(2)- منهاج السنة - (5 / 163)، (2 / 518).

(3)- الموضوعات - (1 / 338). أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى 1386 هـ.

(4)- أصل الشيعة وأصولها: آل كاشف الغطاء - الطبعة الأولى - 1415 - مؤسسة الامام علي، ص(79)..

(5)- للكاتب: الدكتور: ناصر القفاري، مقال بعنوان: شيعة اليوم ليسوا شيعة، مجلة البيان - العدد 339 - ص 11.

قائماً بذاته، جعلوا له الإلهام مقابلاً للوحي بالنسبة للرسول ﷺ، وبعضهم ذهب إلى بقاء الوحي مع الأئمة وإن لم ينزل بقرآن جديد. (1)

ثانياً : مراتب الحديث :

الحديث عندهم لا يرق لمرتبة الصحيح ما لم يكن الرواة من الجعفرية الاثني عشرية في جميع الطبقات. ويأتي بعد الصحيح الحسن : فيشترطون إمامية الرواي، ويقبلون رواية الإمامي غير ثابت العدالة، ويرفضون رواية غير الإمامي كائناً من كان ... ويأتي بعد الحسن الموثق لوجود غير الجعفرية في السند، والتوثيق لا يكون إلا من الجعفرية أنفسهم . وإذا دخل في السند غير جعفري لم يوثقه الجعفرية، فالحديث ضعيف، وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة، وغيرهم من أجلاء الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين والفقهاء، ما داموا لا يؤمنون بعبقيرة الإمامية الاثني عشرية. (2)

ثالثاً : الترجيح :

جعلوا المشهور عندهم مقدماً على غيره، حتى قدموه على ما وافق الكتاب والسنة، وجعلوا من المرجحات مخالفة العامة، أي عامة المسلمين – أي أهل السنة - فما خالف الأمة الإسلامية أولى بالقبول عندهم مما وافقها، ولعل هذا من أخطر المبادئ التي جعلت بين الجعفرية الرافضة وسائر الأمة الإسلامية هوة سحيقة عميقة، فابتعد الاثنا عشرية الرافضة كثيراً عن المنهج الإسلامي الصحيح. (3) وبدراسة أصول الكافي وروضته، وجدنا الكليني اتخذ من السنة بمفهومها عنده وسيلة لإثبات عقيدته في الإمامة ... والكليني اتخذ من السنة كذلك وسيلة لتحريف كتاب الله تعالى نصاً ومعنى، وقد نهج منهج شيخه القمي .. في التحريف وفي الطعن في الصحابة الكرام. (4) الشيعة تعتقد في أهل السنة أنهم أنجاس، وأن الحق يكون على خلاف أهل السنة .

(1)- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع – ص883 . للدكتور علي أحمد السالوس .
(2)- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع – ص883 . للدكتور علي أحمد السالوس – ص884 .
(3)- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع – ص884 .
(4)- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع – ص885 .

طعن الشيعة في السنة ومصادرها:

أجمعت الأمة قاطبة على أن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح الإمام البخاري ثم صحيح الإمام مسلم، وخالف في ذلك من لا يعتد بخلافه كالإمامية الاثني عشرية الذين ينازعون في أصل الدين ومسلمات المعتقد.⁽¹⁾

واتهموا الشيخين – البخاري ومسلم – بالكذب والوضع وكتمان الحق وإظهار الباطل فقالوا : البخاري ومسلم وأضرابهما وضّاعون كذابون عند الشيعة، بل حكموا بحماقة البخاري وقصور فهمه عن التمييز بين الصحيح والضعيف لأمر شتى . وقالوا: كتم البخاري ومسلم أخباراً جمة في فضائل أهل البيت، صحيحة على شرطهما.⁽²⁾، ثم قال : ما رأينا عند العامة أكثر صيتاً منه ولا أكثر درجة منه، فكأنه جيفة علت... وكتم الحق وأقصاه، وأظهر الباطل وأدناه.⁽³⁾ وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: (ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا – والله أعلم – أنهم لما تجرأوا على سب السلف الصالح، هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه).⁽⁴⁾ لا تعتبر الشيعة بمصادر التشريع الإسلامي من قرآن وسنة وإجماع وقياس وغيرها، ويسفهون علماء أهل السنة، فيقولون عن البخاري مثلاً : أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر وعجائز السودان، ويجعلون اعتمادهم في ذلك أقوال أئمتهم ومشايخهم، وتأويلاتهم الباطنية للنصوص التي لا يحكمها ضابط، ولذلك فقد شذّوا عن جماعة المسلمين في كثير من المسائل الفرعية رغم وضوح أدلتها من القرآن والسنة، ومن هذه المسائل :

1- يخالف الشيعة إجماع الأمة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء ويجعلون فرضها المسح فقط . وقد روى شيخهم الحر العاملي في باب وجوب مسح الرجلين في الوضوء وعدم أجزاء غسلهما ... فهم يقولون ببطلان من غسل

(1)- موقف الطاهر ابن عاشور من الإمامية الاثني عشرية – ص 168- خالد بن أحمد الزهراني- الطبعة الثالثة – 1439 هـ - دار البرهان .

(2) - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم – (3 / 232) ، علي بن يونس النباطي البياضي، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، الطبعة الأولى ، 1384 هـ ، مطبعة حيدري

(3) – الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم – (3 / 262)

(4)- أدب الطلب ومنتهى الأدب – ص96 . محمد علي الشوكاني – تحقيق : عبد الله يحي السريحي – دار ابن حزم – بيروت – لبنان – سنة النشر : 1419 هـ .

- رجليه في الوضوء .⁽¹⁾ قال ابن العربي : (واتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك إلا الطبري من فقهاء المسلمين، والرافضة من غيرهم).⁽²⁾
- 2- إباحتهم إتيان النساء في أدبارهن مخالفين في ذلك جماهير أهل العلم، يقول الخميني : (والأقوى والأظهر جواز وطء الزوجة دبراً).⁽³⁾
- 3- إباحتهم نكاح المتعة بل وحثهم عليه وجعله من أفضل العبادات . ونكاح المتعة هو الزواج المؤقت بمدة معينة، وإذا انقضت حدثت الفرقة بغير طلاق وهو حرام شرعاً .. والشيعنة يزعمون أن الذي حرم المتعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والغريب في الأمر أن علياً رضي الله عنه هو الذي يدعون حبه هو الذي راوي حديث تحريم المتعة.
- 4- يحرم الشيعة نكاح نساء أهل الكتاب رغم وضوح النص الصريح.⁽⁴⁾
- 5- اشترطهم اليهود على الطلاق
- 6- جعلهم الميراث كلها للبنات
- 7- صوم بعضهم بالعدد لا بالهلال .⁽⁵⁾
- 8- عدم أكلهم لحم الجمل .

وقد جعله بعض أهل العلم من الفوارق بين السنة والشيعة حيث قال ابن القيم رحمه الله : (لحم الجمل فرق ما بين الرافضة أهل السنة، كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام، فاليهود والرافضة تذمه ولا تأكله، وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام حله، وطالما أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حضراً وسفراً).⁽⁶⁾

أهل السنة نواصب عند الشيعة :

إن الشيعة الاثنا عشرية إذا أرادت أن تسب أهل السنة فغالباً ما تصفهم وتسميهم - بالنواصب - حتى لا يثيروا الرأي العام ضدهم، وإلا فإن مكانة أهل البيت عند أهل السنة معلومة، ومحترمة مصونة، وهم يتبرؤون من طريقة النواصب والروافض الغلاة . قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في (العقيدة الواسطية) : (وَيَنْبَرُّوْنَ - أي أهل السنة والجماعة -

(1)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص 18 .
(2)- الجامع لأحكام القرآن - (5 / 61 - 62) .
(3)- تحرير الوسيلة - (2 / 241) . روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني قاد ثورة شيعة في إيران تسلمت زمام الحكم ، هلك سنة (1989 هـ) . المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .
(4)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص 19 .
(5)- تنزيه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة - ص 319 . القاضي حمد بن مطلق الغفيلي، تحقيق د. خليل المطيري ، ط : الأولى 1439 .
(6)- زاد المعاد في هدي خير العباد - (4 / 340) . محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الملقب باب القيم الجوزية، الطبعة الرابعة عشر 1407 ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - وعبد القادر الأرنؤوط.

مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبَغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ
أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. (1)

ويؤيد قولهم الذي ذهبوا إليه بأن أهل السنة هم النواصب قول إمامهم نعمة الله الجزائري
حيث قال: (أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله). (2)
مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، بل كان له انقطاع إليهم،
وكان يظهر لهم التودد كما مر معنا. (3) وبهذا لا يبقى مجالاً للشك أن النواصب هم أهل السنة
عند الشيعة.

بل جاء عنهم التصريح بذلك حيث قالوا : بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو
ما يقال له عندهم : سني . (4) وقيل أيضاً : ولا كلام في أن المراد بالناصبية هم أهل التسنن. (5)
ومن هذا المنطلق يكفرون أهل السنة ويستحلون دمائهم وأموالهم، ويدل على ذلك ما قاله
الجزائري في نقل الإجماع عند الشيعة حكم النواصب – أهل السنة - : (إنهم كفار أنجاس
بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى). (6) ورووا عن جعفر الصادق
رحمه الله أنه قال : (خُذْ مَالَ النَّاصِبِ حَيْثُمَا وَجَدْتَهُ، وَادْفَعْ إِلَيْنَا الْخُمْسَ). (7) وفي رواية
أخرى: (مَالَ النَّاصِبِ وَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْلِكُهُ حَلَالٌ). (8)

وفي العصر الحاضر قال مرجعهم الكبير آية الله الخميني: (والأقوى إلحاق الناصب بأهل
الحرب، في إباحة ما اغتنيتم منهم! وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد، وبأي
نحو كان، ووجوب إخراج خمسه). (9) فهذه بعض أقوالهم في أهل السنة وما يكونون لهم، وإلا
فالأمر أكبر من ذلك وأشد . فهم ليس لهم عهد ولا ذمة . قال الإمام الشوكاني رحمه الله : (لا
أمانة لرافضي قط، على من يخالفه في مذهبه، ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند
أدنى فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية، يذهب
أثره بمجرد إمكان الفرصة). (10)

(1) - مجموع الفتاوى - (3 / 154) .

(2) - الأنوار النعمانية - (2 / 307) .

(3) - راجع - ص 57 .

(4) - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية - ص 147 . حسين آل عصفور البحراني ، دار المشرق العربي - بيروت .

(5) - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية - ص (147) .

(6) - الأنوار النعمانية - (2 / 206 - 207) ، بحار الأنوار (23 / 390)

(7) - تهذيب الأحكام - (6 / 387) . محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق : حسن الخراساني، هلك سنة (460 هـ) بالنجف، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة : الثالثة - 1390 .

(8) - تهذيب الأحكام - (6 / 378) .

(9) - تحرير الوسيلة - (1 / 352) .

(10) - أدب الطلب ومنتهى الأدب - ص 95 .

المبحث الثالث : عقائد الشيعة المخالفة لأهل السنة :

الإمامة – التقية – الرجعة .

مسألة : الإمامة :

أهم عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية هي عقيدة الإمامة، فهي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم، وترجع إليه عقائدهم، ويُلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم. (1)

قال ابن حزم رحمه الله : (واتفقت الشيعة على أنه يجب على الأمة الإنقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ). (2) وهذه – الامامة – من العقائد الأساسية عندهم، حيث قالوا بوجوبها فسميت الشيعة الإمامية. (3) والإمامية فرقٌ كثيرة متعددة، كالباقرية، والجعفرية، والواقفة. (4) وقد مر بنا بأن أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ⁽⁵⁾، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي ﷺ ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَشْهَرَ الْقَوْلَ بِفِرْضِ إِمَامَةِ عَلِيٍّ، وَأَظْهَرَ الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَكَاشَفَ مُخَالَفِيهِ وَأَكْفَرَهُمْ). (6) بل إن الأئمة في الرأي المختار عند الشيعة أفضل من الأنبياء؛ فقد قال نعمة الله الجزائري⁽⁷⁾: (اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا ﷺ عنهم أشرفية نبينا على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين (علي) والأئمة الطاهرين على الأنبياء ما عدا جدهم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى مساواتهم، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب)⁽⁸⁾.

(1)- موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الإثني عشرية – ص109 .

(2)- الفصل (4 / 87) .

(3)- أوائل المقالات، للمفيد، ص7 .

(4)- إسلام بلا مذاهب – ص189، نقلا عن فتنة السلطة – ص244 .

(5)- راجع – ص(24-31)

(6)- رجال الكشي (ص 108-109)، المقالات والفرق (ص 20) للقمي .

(7)- نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري، أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية، نسبته إلى جزائر البصرة، وقد كان أحد كبار الشيعة الإثني عشرية، في العراق وإيران في زمن الدولة الصفوية، من مؤلفاته: (مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام) و (الأنوار النعمانية في النشأة الإنسانية) وغيرها، مات سنة (1112 هـ)، الأعلام - (8 / 39) .

(8)- الأنوار النعمانية – ص 50، إحسان إلهي ظهير .

فبهذا القول يخالفون إجماع الأمة سلفها وخلفها، ولم يأت أحدٌ بمثل ما قالوا .
وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير: (وأما قولهم : (ما خلا جدهم) ، فليس إلا تكلفاً
محضاً، وإلا فهم يعدونهم حتى وأفضل منه⁽¹⁾) وقال الجزائري: (الإمامة العامة التي
هي فوق درجة النبوة والرسالة)⁽²⁾ والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من
السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء⁽⁴⁾.

وابن تيمية قسك أصناف الشيعة إلى ثلاث درجات، شرها الغالية وهم الذين
يجعلون لعلّي شيئاً من الألوهية أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم،
وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه... والدرجة الثانية وهم الرافضة،
المعرفون كالأمامية... والدرجة الثالثة المفضلة من الزيدية وغيرهم : الذين يفضلون
علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما⁽⁵⁾. ويزعمون
أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات
ويوحى إليهم⁽⁶⁾. فهذا غلو وتنطع في أئمتهم حتى إنهم لا يباليون بتصغير شأن
الأنبياء عليهم السلام، وتفضيل غيرهم عليهم . بل إنك تجد جلاً اعتمادهم على
الأحاديث الموضوعية في إثبات الأحكام عندهم بل وصل بهم الأمر إلى أن الدنيا
والآخرة للإمام . فقد روى الكليني في صحيحة - تحت باب (أن الأرض كلها
للإمام) عن أبي عبد الله أنه قال: (إن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها
إلى من يشاء)⁽⁷⁾

قال ابن بابويه القمي الشيعي⁽⁸⁾: (يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر
الله تعالى). ويعتقد أن من جحد إمامة أميرهم فإنه قد جحد نبوة الأنبياء؛ حيث قال:
(أعتقدنا في من جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة
من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام، وفيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده

(1)- الشيعة والسنة - ص50. -إحسان إلهي ظهير - الطبعة الأولى - 1426 هـ .

(2)- زهرة الربيع - ص12 - نقلاً عن كتاب : موقف الطاهر بن عاشور - ص116 .

(3)- منهاج السنة - (1 / 177) .

(5)- التسعينية - (1 / 263) شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر
والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999 م .

(6)- مقالات الإسلاميين - (1 / 88) .

(7)- الكافي في الأصول - ص : 409- نقلاً: من كتاب أصول مذهب الشيعة- ص(465)

(8)- رأس الإمامية ، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، مولده ووفاته فيها، صاحب التصانيف الكثيرة :
(التوحيد)، (الإمامة)، قيل بأن له ثلاثمئة مصنف ، مات سنة (329 هـ) ، الأعلام - (4 / 277) .

من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ⁽¹⁾. وبهذا الاعتقاد يخالفون جميع فرق الإسلام .

ومن أصول اعتقادهم أن الإمامة كالنبوة؛ إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله .. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده .⁽²⁾ ويُوجب الشيعة معرفة أئمتهم ويعتقدون عدم معرفة الأئمة أنه من الكفر قال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى: (إن المعرفة بهم - يعني الأئمة - كالمعرفة به تعالى؛ فإنها إيمان وإسلام، وإن الجهل والشك فيهم كالجهد والشك فيه فإنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه المنزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبينا ﷺ والأئمة من بعده ... والذي يدل على أن معرفة إمامة من ذكرناه من الأئمة عليهم السلام من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان بإجماع الإمامية)⁽³⁾.

وقال الطوسي⁽⁴⁾ الملقب بشيخ الطائفة: (دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر؛ لأن الجهل بهما على حد واحد)، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وميتة جاهلية لا تكون إلا على كفر).⁽⁵⁾

بل بالغوا في منزلة الأئمة حتى رفعوهم فوق الأنبياء والملائكة، قال الخميني: وإن من ضروريات مذهبنا لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل .⁽⁶⁾ بل الأئمة عند الخميني معصومون حيث قال : إن لأئمة لا يتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين.⁽⁷⁾ وجاء عنهم أن أقوال أئمتهم نصوصٌ محكمة وتشريع قائمٌ حكمه كحكم القرآن، حيث قال الخميني : إن نصوص أئمتنا كنصوص القرآن.⁽⁸⁾ بل نجد أقواهم تصرحاً بأن النبي ﷺ لم يبين أحكام الدين ولم يوضح حيث قال آل كاشف : (إن الأئمة هم الأوصياء استودعهم النبي ﷺ أسرار

(1)- اعتقادات الصدوق - ص19-20 - نقلاً عن كتاب بين الشيعة والسنة ص : 197 .

(2)- أصل الشيعة وأصولها - ص : 58 .

(3)- الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة - نقلاً عن كتاب - بين الشيعة والسنة - ص198.

(4)- شيخ الشيعة وصاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، لازم الشيخ المفيد ، كان يعد من الأذكياء لا من الأزكياء، أعرض عنه الحفاظ لبدعته، له تصانيف كثيرة منها : (تهذيب الأحكام) و (المفصح في الإمامة) وغيرها، مات سنة (460 هـ) السير (18 / 334) .

(5)- تلخيص الشافي - للطوسي (4 / 131) . محمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الإسلامية - قم - الطبعة الثالثة -

1394.

(6)- الحكومة الإسلامية -ص52. روح الله الخميني ، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران .

(7)- الحكومة الإسلامية - ص91 .

(8)- الحكومة الإسلامية - ص91 .

الشريعة، فالرسول ما أوضحها كلها بل بعضها). (1) وهذا استنفاصٌ للرسول ﷺ بأنه لم يبلغ ويوضح الرسالة!! ووصل بهم الغلو في الأئمة حيث قال الخميني: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، يجب تنفيذها واتباعها). (2) وحسبنا هذه الأقوال من كتب القوم المعتمدة عندهم، ولا داعي للإكثار فهي مسائل واضحة لا إشكال ولا نزاع فيها عند الشيعة .

مسألة : التقية :

عرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله : (التَّقِيَّةُ: الحَذْرُ مِنْ إِظْهَارِ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ مُعْتَقَدٍ وَغَيْرِهِ لِلْغَيْرِ). (3)

والتقية عند أهل السنة تكون مع الكفار غالباً، وأما عند الشيعة فهي مع المسلمين؛ لا سيما أهل السنة. (4)

وعرفها المفيد عندهم قائلًا: (التَّقِيَّةُ: كِتْمَانُ الْحَقِّ، وَسِتْرُ الْإِعْتِقَادِ فِيهِ وَكِتْمَانُ الْمُخَالِفِينَ، وَ تَرْكُ مُظَاهَرَتِهِمْ بِمَا يُعَقَّبُ ضَرَرًا فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا). (5) التَّقِيَّةُ عند الشيعة الإثني عشرية، هي ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم، ومما يدل على ذلك النقولات الكثيرة التي تضافرت عنهم . قال القمي: (اعتقادنا في التَّقِيَّةِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، مَنْ تَرَكَهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ). (6)

وجاء عن جعفر الصادق رحمه الله: (لو قلت : إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً). (7) وأيضاً عنه رحمه الله قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له). (8) وقال ابن بابويه: (والتقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية وخالف

(1) - أصل الشيعة وأصولها - ص 28 . آل كاشف الغطاء - الطبعة الأولى - 1415 - مؤسسة الامام علي ..

(2) - أصل الشيعة وأصولها - ص 113 .

(3) - فتح الباري : (12 / 314) .

(4) - الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص 10 .

(5) - شرح عقائد الصدوق - ص 261 . نقلاً عن كتاب : أصول مذهب الشيعة - ص 716 .

(6) - الاعتقادات - ص 114 . نقلاً عن كتاب : موقف الطاهر ابن عاشور من الإمامية الإثني عشرية - ص 117 .

(7) - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل : (12 / 254) . النوري الطبرسي - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث -

الطبعة الأولى - 1408 هـ

(8) - الكافي : (2 / 217) .

الله ورسوله والأئمة) (1) وترجم العاملي (2) لباب من الأبواب بقوله: (باب وجوب عشرة العامة (3) بالتقية) (4).

فالنصوص التي تدل على منزلة التقية عند الشيعة كثيرة، وأنها أعظم من بعض أركان الإسلام، فبالتقية يصعب على المسلم الذي ليس له دراية عن مذاهبهم معرفة حقائق معتقداتهم الباطلة، وبالتقية ينشرون أفكارهم ويخفون أسرارهم .

الرجعة :

ومعنى الرجعة : الرجوع إلى الدنيا بعد الموت.(5)

يعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن إمامهم الثاني عشر محمداً المهدي، سيرجع بعد غيبته الكبرى، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ورأينا أنهم ينتظرون خروجه حتى الآن، رغم مضي أكثر من ألف عام ... وهذه العقيدة من جوهر الإمامة التي أجمعت عليها هذه الفرقة.(6) والإمامية ليست أول من قال برجوع الإمام بعد غيبته، فأكثر فرق الشيعة رأت أن بعض الأئمة سيعودون بعد موتهم أو غيبتهم.(7) وللإمامية عقيدة أخرى خاصة بالرجعة، وهي رجعة النبي ﷺ وأهل بيته قبل يوم القيامة.(8) ولذلك كان الإيمان بالرجعة واجب عند الشيعة وأوردوا لذلك النصوص حتى يستقيم الأمر عندهم.

وجوب الإيمان بالرجعة :

وقد ذهب فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون ... وكان أول من قال بالرجعة ابن سبأ؛ إلا أنه قال بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته .

(1)- الاعتقادات : ص114-115 .

(2) - هو محمد بن الحسن بن علي العاملی ، الملقب بالحر : فقيه إمامي ، مؤرخ ، ولد في قرية مشغرة - من جبل عامل بلبنان - تبعد عن بيروت العاصمة (70) كم، من كتبه : (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) و (تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين) مات في طوس بخراسان ، (1104 هـ) ، الأعلام (6 / 90)

(3)- أي أهل السنة والجماعة . معجم ألفاظ الفقه الجعفري -ص76 . نقلاً عن كتاب : موقف الطاهر ابن عاشور - ص119 .

(4)- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة - (11 / 470) . محمد بن الحسن الحر العاملی ، تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الخامسة - 1403 هـ .

(5)- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، حرف الراء - ص144، سعدي أبو جيب، الطبعة الثانية، 1408 هـ ، الناشر : دار الفكر - دمشق - سوريا .

(6)- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع - ص309 .

(7)- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع - ص 309 .

(8)- مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع - ص310 .

وكانت عقيدة الرجعة خاصة برجعة الإمام عند السبئية، والكيسانية وغيرها، ولكنها صارت عند الأتني عشرية عامة للإمام وكثير من الناس. (1)

الرجعة : من أصول المذهب الشيعي، فمن رواياتهم (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا) وقال ابن بابويه: (واعتقادنا في الرجعة أنها حق). (2)

وأما الرجعة؛ فقال بها الشيعة الأتني عشرية طبق ما قاله عبد الله بن سبأ، بفرق أنه قال في علي عليه السلام، وهؤلاء قالوا في معدومهم . والجدير بالذكر أن هذه العقيدة من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى ... ثم لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك، وهو أنه يرجع ويرجع الآخرون من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم حسب زعمهم . وهناك روايات وأكاذيب لا تعد ولا تُحصى في هذا المعنى. (3)

عقيدة الشيعة التي توارثها من اليهودية وعملاء عبد الله بن سبأ وطائفته، وتناقلوها جيلاً بعد جيل . والتي قال عنها كبيرهم وخاتمة محدثيهم الملا باقر المجلسي(4): (اعلم يا أخي؛ أنني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ... وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم). (5) وهذا القول من بطون كتبهم ومصادرهم التي يعتمدون عليها .

إن الشيعة جميعها على اختلاف عرقها ومشاربها تؤمن بالرجعة، قال إحسان إلهي ظهير: (ومنها - أي من العقائد المدسوسة - عقيدة الرجعة، فالشيعة عن بكرة أبيهم يعتقونها، فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم، فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من علي ابن الحسن العسكري الموهوم، إلا اعتقدوا رجوعه بعد

(1)- أصول مذهب الشيعة ص805 .

(2)- الاعتقادات - ص90 .

(3)- الشيعة والتشيع - ص248 .

(4)- محمد باقر بن محمد بن تقي بن مقصود علي الأصفهاني، من علماء الشيعة الراضية، ولي مشيخة الاسلام في أصفهان، وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث، من تصانيفه: (بحار الأنوار)، (كتاب العقل والعلم والجهل)، (كتاب التوحيد)، (مرآة العقول)، مات سنة (1111 هـ) الأعلام (6/ 48) .

(5)- بحار الأنوار - للمجلسي (13/ 225) .

موته).⁽¹⁾ وكفى بهذه العقيدة الباطلة من كفر؛ لأنها ترد النصوص البيّنات الواضحات من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، وهي من أكاذيبهم التي يخدعون بها السفهاء لكي يكون لهم تبعاً .

عقيدتهم في الصحابة :

نقد علمنا أن عقيدة الشيعة في الصحابة مشهورة ومنشورة في كتبهم ومؤلفاتهم، فهي عقيدة واضحة في البُغض والحقد، مع أن التقية هي أساس منهجهم الذي يسرون عليه. وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ ﴾.⁽²⁾

(فقد أخبر الله العظيم أنه رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيّد الصحابة بعد رسول الله، وخيرهم وأفضلهم؛ أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويسبونهم، عياداً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبّون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدؤون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون).⁽³⁾ فكيف لو رأى وسمع ابن كثير رحمه الله عن حال الشيعة الروافض في هذا الزمان وما وصلت إليه معتقداتهم الفاسدة. فقد صدق إذ قال فيهم عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة. وقع الشيعة في الصحابة ﷺ طعناً وتكفيراً وقذفهم بأشنع التهم وأفظعها، وقد راموا من وراء ذلك الطعن في الرسالة والقدر في صاحبها.⁽⁴⁾ بل الشيعة يرون بأن الصحابة كلهم قد ارتدوا إلا ثلاثة أو أربعة؛ والله المستعان.

(1)- الشيعة والسنة - ص70 .

(2)- سورة التوبة - الآية رقم 100 .

(3)- عمدة التفسير - مختصر تفسير القرآن العظيم - (2 / 193) . الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة (747 هـ)

- تحقيق العلامة : أحمد شاکر - الطبعة الثانية 1426 .

(4)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص13

قال الكليني عن أبي جعفر: (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة . فقلت ومن الثلاثة ؟ قال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي).⁽¹⁾ ونجد أنهم يعلنون السب واللعن والتكفير لأفضل الصحابة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. بل يصفونهما بالجبت والطاغوت حاشاهما . فكيف يؤمنون بالسنة وهم يتبرؤون من أفضل الصحابة. بل البراءة منهم من أولويات مذهبهم ونحلتهم .قال شيخهم المجلسي: (ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية) .⁽²⁾

عقائدهم في أعيان الصحابة :

ولا شك أن الطعن في الصحابة نقض لقواعد الدين وأركانه، وتدمير لبنانيه؛ لأنهم حملته ونقلته، فإذا كانوا كفاراً أو فساقاً وجب إسقاط مروياتهم، وإذا سقطت مروياتهم، سقط الدين كله والعياذ بالله .

أولاً : الشيخان :

فالشيعه الروافض من أشد أعدائهم نقلت الدين وحفاظه؛ وخاصة الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك يعادونهم ويلعنونهم ومن أشد أعدائهم أبا بكر وعمر ﷺ ويصفونهم بالجبت والطاغوت، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي ﷺ و تعبير (الجبت) و (الطاغوت) يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه (دعاء صنمي قريش) ويعنون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر ﷺ - أعوذ بالله من الضلال.⁽³⁾ ومن الأدعية الخاصة في لعن الشيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهم، زوجتي رسول الله ﷺ وهو دعاء طويل جاء فيه :

اللهم العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحد إنعامك، وعصيا رسوك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحد في آياتك، وعاديا أولياءك، وواليا أعدائك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك، اللهم ألغهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابيه، ونقضا سقفه، وألقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه، وجحدا نبوته،

(1)- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - (26 / 213) . محمد باقر المجلسي - تحقيق : جعفر الحسيني - مكتبة ولي العصر - طهران 1400 هـ .

(2)- الاعتقادات - ص 17 .

(3)- الخطوط العريضة - ص 22 .

وأشركا بربهما فعظم ذنبيهما، وخذلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر...!(1). وقد اهتم علماء الشيعة الإمامية بهذا الدعاء اهتماماً بالغاً، حيث قاموا بشرحه حتى بلغت شروحه أكثر من عشرة شروح.(2) فَحَثَّ الشيعة أتباعهم بهذا الدعاء واختلقوا له نصوصاً مكذوبة تحفزوهم عليه فمنها :

زعم الاثنا عشرية أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يقنت في صلاة الوتر بهذا الدعاء، ونسبوا إليه أنه قال عنه : (إِنَّ الدَّاعِيَ بِهِ كَالرَّامِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَحُنَيْنٍ بِأَلْفِ أَلْفِ سَهْمٍ).(3) الراضية كَفَّرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين.(4)

خلاصة القول :

إن الشيعة الاثنا عشرية مجمعون على لعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، والتبرؤ منهما؛ بل يوجبون ذلك، وهذا من أصول عقيدتهم ومذهبهم، ولا يتركونه إلا تقيّةً. ومن أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد الثاني عمر، هو أنه فتح العجم وكسر شوكته، غير أنهم (أهل إيران) أعطوا لعنائهم صبغة دينية مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء.(5)

ثانياً : عائشة رضي الله عنه :

فهي أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، الطاهرة المطهرة، التي نشأت في بستان الطهر، وتربت في واحة العفة والحياء، حبيبة حبيب الله ﷺ، وصديقة فراشه، العفيفة المبرأة من فوق سبع سموات، التي مات رسول الله ﷺ ورأسه الشريف بين سحرها ونحرها، وريقه الشريف قد خالط ريقها، والتي قبض ودفن في بيتها وهو راض عنها. هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، أصحاب القلوب البيضاء، في الطاهرة العفيفة، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(1)- بحار الأنوار – (82 / 260-261) .

(2)- مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – ص 67 . ممدوح الحربي -1430.

(3)- علم اليقين (2 / 701) نقلا عن كتاب موقف الطاهر ابن عاشور – ص200.

(4) - مجموع الفتاوى : (28 / 477)

(5) - تاريخ أدبيات إيران- ص217، للدكتور براؤن، نقلاً عن كتاب الشيعة والسنة – ص 40 .

فما تعتقد الشيعة في حقها :

ومن كفرهم الفظيع، وإفكهم الشنيع : قذفهم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وبغضهم لها، حتى من تسمى باسمها، وقد قرر أهل العلم أن من قذف عائشة بما برأها الله منه، كفر بلا خلاف، كما ذكره ابن تيمية رحمه الله. (1)

تعتقد الشيعة الروافض الاثنا عشرية كفر أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، وأنها من أهل النار، بل يسمونها في كتبهم المنحرفة (أم الشرور) وبـ (الشيطانة) كما ذكرها إمامهم البياضي في كتابه (الصراط المستقيم). (2) وجاء في (بحار الأنوار) ما أسندوه زوراً وبهتاناً إلى جعفر الصادق القول في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ (3).

قال: (التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً : عائشة، هي نكثت إيمانها). (4)

ويعتقد الشيعة في العفيفة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بأن لها باباً من أبواب النار تدخل منه، عياداً بالله؛ حيث ذكر إمامهم العياشي (5) بإسناده إلى جعفر الصادق كذباً وزوراً، أنه قال في تفسيره قوله تعالى حكاية عن النار : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ (6)، قوله : (يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ - إلى أن قال : - والباب السادس لعسكر). (7) وعسكر هو كناية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما ذلك المجلسي، في كتابه (بحار الأنوار) ووجه الكناية عن هذا الاسم كونها كانت تركب جملاً في موقعة الجمل يقال له: عسكر. (8)

وهذه العقيدة في أم المؤمنين عائشة ؑ عند غلاة الروافض، أما في الفرق الأولى المتقدمة، فهي لم تصل إلى هذا الحد من الطعن والسب والشتم. وهذا على سبيل المثال لا الحصر، فإنه لم يسلم أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين من طعنهم وسبهم وشتمهم.

(1) - الصارم المسلول - ص 566 .

(2) - مجمل عقائد الشيعة - ص 64 .

(3) - سورة النحل الآية - (92) .

(4) - بحار الأنوار - (286 / 32)

(5) - محمد بن مسعود العياشي السلمي، أبو النضر : فقيه من كبار الإمامية. من أهل سمرقند، من كتبه : (تفسير

العياشي)، الأعلام - (95 / 7)

(6) - سورة الحجر الآية - 40 .

(7) - تفسير العياشي - (243 / 2) . محمد بن مسعود العياشي - المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .

(8) - مجمل عقائد الشيعة - ص 65 .

ردود أهل السنة:

قال ابن حزم رحمه الله: (وبرهان ضروري وهو أن رسول الله ﷺ مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ﷺ نص عليه . ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنازعي الهمم والنيات والأنساب ... على طيِّ عهدٍ عهده رسول الله ﷺ إليهم، وما وجدنا قط روايةً عن أحدٍ في النصِّ المدعى، إلا روايةً واهيةً عن مجهولين).⁽¹⁾ قال ابن تيمية رحمه الله: (فما ذكره في هذا الكتاب⁽²⁾ في ذم الرافضة، وبيان كذبهم وجهلهم – قليل من كثير مما أعرفه منهم، ولهم كثير لا أعرّف تفاصيله).⁽³⁾ قال إحسان إلهي ظهير: (إن الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية كالنبوة، والإمام عندهم كالنبي؛ غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة).⁽⁴⁾ وقد أورد ابن خلدون رأي الشيعة في الإمامة فقال: (إن الإمامة ليست من المصالح العامة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر).⁽⁵⁾ وقال أيضاً: (وأخذوا يستدلون على ذلك بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه؛ أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة).⁽⁶⁾ قال ابن الأثير⁽⁷⁾: إن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم⁽⁸⁾. يرد على اعتقاد الرجعة عند الشيعة وأن هذا مذهب من مذاهب أهل الجاهلية .

قَالَ عَاصِمُ بْنُ ضَمْرَةَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: (إِنَّ الشَّيْعَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا يَرْجِعُ! فَقَالَ: كَذَبُوا، لَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا تَزَوَّجَ نِسَاؤُهُ، وَلَا فَسَمْنَا مَالَهُ).⁽⁹⁾ فالإمامة والرجعة ومفهومها عند الشيعة من الأسس الأولى في منهجهم ونحلّتهم، فهي عندهم

(1)- الفصل - (4 / 160) .

(2)- يقصد منهاج السنة .

(3)- منهاج السنة النبوية - (3 / 297) .

(4)- بين الشيعة والسنة - ص : 189 .

(5)- مقدمة ابن خلدون - (1 / 196) .

(6)- مقدمة ابن خلدون - (2 / 527) .

(7)- هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين ، المحدث اللغوي الأصولي، له تصانيف منها : (جامع الأصول) جمع فيه بين الكتب الستة ، و (النهاية في غريب الحديث) ، مات سنة 606هـ - وفيات الأعيان (4 / 141) .

(8)- النهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 492) . أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - المكتبة العلمية - بيروت - 1399 هـ - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

(9)- الشرح والإبانة - ص 108 .

أحد أركان الإسلام العظام ولا يقوم الدين إلا بالإمامة، وعلى ذلك يكفر الشيعة كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق، لأن الإمامة عندهم لا تختلف عن النبوة في أصلها وجوهرها، وأن نصوص أئمتهم فوق بمنزلة القرآن، وهذا إن دل على شيء فيدل على غلوهم وسوء اعتقادهم وبطلان مرادهم والله أعلم .

الشيعة وأنواع التوحيد الثلاثة :

فقد بدأ واضحاً من خلال مسائل البحث التي تقدمت أن الشيعة يخالفون أهل السنة في كل أو معظم معتقداتهم ومن أهمها توحيد الله سبحانه؛ إذ هو أس الدين والإسلام، وبدء دعوة النبي ﷺ، مكث في مكة ثلاثة عشر سنة يدعو إلى تحقيقها وإثباتها، فصد من صده من مشركي العرب وكفار أهل الكتاب كما هو متقرر في كتب السير والمغازي، فصنف العلماء كتب العقائد والتوحيد، وقسموا توحيد الله إلى ثلاثة أنواع سيأتي بيانها إن شاء الله .

أنواع التوحيد :

التوحيد في اللغة : الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد . (1)

وفي الشرع : إفراد الله - تعالى - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات . (2)

ينقسم التوحيد عند أهل السنة إلى ثلاثة أقسام :

فقد قسم العلماء المتقدمين والمتأخرين وفرقوا بين توحيد الألوهية والربوبية، فقد ذكر التقسيم الإمام الطبري رحمه الله : في قوله تعالى ﴿وَلَهُ أَسْمَاءُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (3) حيث قال : وله خضع من في السموات والأرض، فخضع له بالعبودية وأقر له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية طوعاً وكرهاً . (4) فهذه العبارات واضحة في تفريق ابن جرير بين توحيد الربوبية والألوهية، حيث بيّن أن العبودية وهي الألوهية : هي الخضوع لله بالعبادة .

(1)- التعريفات للجرجاني - (1 / 96) .

(2)- القول المفيد على كتاب التوحيد - ص8 ، محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الثانية - 1424- دار ابن الجوزي .

(3) - سورة ال عمران : الآية (83)

(4)- تفسير ابن جرير الطبري - (6 / 564) .

والربوبية : هي الإقرار بوحداية الله وإفراده . قال ابن القيم رحمه الله : (فَصَلُّ فِي
اشْتِمَالِ هَذِهِ السُّورَةِ [أَيِ الْفَاتِحَةِ] عَلَى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ).⁽¹⁾

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى : ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.⁽²⁾ حيث قال : وكثيراً ما يقرر تعالى مقام الإلهية
بالاعتراف بتوحيد الربوبية . وقد كان المشركون يعترفون بذلك، كما كانوا يقولون في
تلبيتهم : (لَيْتِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا تَمَلَّكُهُ وَمَا مَلَكَ).⁽³⁾

قال ابن أبي العز الحنفي⁽⁴⁾ رحمه الله : (التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدهما : الكلام في الصفات .

الثاني : توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيء .

والثالث : توحيد الألوهية، وهو استحقاقه).⁽⁵⁾

وقال أيضاً : (فعلم التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية الذي يتضمن توحيد
الربوبية).⁽⁶⁾

وملخصها في ثلاث :

1- توحيد الربوبية .

2- توحيد الألوهية .

3- توحيد الأسماء والصفات .

وقد اجتمعت في قوله تعالى : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ
تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.⁽⁷⁾ (8).

(1) - مدارج السالكين - (1 / 25) .

(2) - سورة العنكبوت - الآية (61) .

(3) - عمدة التفسير - (3 / 806) .

(4) - علي بن علي بن محمد بن أبي العز ، الحنفي الدمشقي، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، الأعلام
(4 / 313) -

(5) - شرح الطحاوية - (1 / 27) .

(6) - شرح الطحاوية - (1 / 33) .

(7) - مريم - الآية (65) .

(8) - القول المفيد على كتاب التوحيد - ص 8 .

عقيدتهم في توحيد الربوبية :

وتوحيد الربوبية عند أهل السنة: (1) هو أفراد الله في أمور ثلاثة؛ الخلق، والملك، والتدبير، والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين، منه يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله وآيات كتابه المبين. (2) وتعتقد الشيعة أن الحوادث الكونية التي لا تكون لله، أنها من تصرفات أئمتهم، فكل ما يجري في هذا الكون فأمره بيد أئمتهم. فسبحان الله فالروافض ينازعون في توحيد الربوبية الذي أقر به كفار قريش وآمنوا بهذا النوع من التوحيد .

قال المجلسي: (عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرَعَدْتُ السَّمَاءَ وَأَمْطَرْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّعْدِ، وَمِنْ هَذَا الْبُرْقِ فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ .

قلت من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام). (3)

كما يعتقدون أن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف فيها كيف يشاء .

وقد بَوَّبَ الكليني باباً بعنوان (باب أن الأرض كلها للإمام)، حيث قال: عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَيُدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ). (4) ولا تزال هذه العقائد متوارثة بينهم إلى يومنا هذا فقد قال الخميني: (فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون). (5) وهذه المعتقدات تتنافى مع مفهوم التوحيد ودعوة الرسل عليهم السلام.

ويحق لنا أن نسأل الرافضة: إذا كان الأئمة كما تزعمون لهم التصرف في أمر الكون حتى إن ذراته تحت إرادتهم ورهن إشارتهم؛ فلماذا يخافون الموت إذن، ولماذا يختفون من عدوهم، لماذا إذن يسجنون ويقتلون؟! فعليُّ ﷺ مات مقتولاً، والحسن ﷺ قيل بأنه مات مسموماً، والحسين ﷺ مات مقتولاً، والإمام الغائب الذي تنتظرونه لا يمنعه من الخروج في زعمكم إلا خوف القتل، فما هذا التناقض الذي لا يمكن تصديقه. فمن هذه

(1)- شرح العقيدة الواسطية - ص 14 . شيخ الإسلام ابن تيمية - شرح الشيخ: محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الرابعة - 1427 .

(2)- منهاج السنة - (1 / 5-7) .

(3)- بحار الأنوار - (27 / 33) .

(4)- الكافي - (1 / 407 / 410) ، نقلا عن كتاب: أصول مذهب الشيعة: ص465.

(5)- الحكومة الإسلامية - ص52 .

المعتقدات وغيرها تعلم أن الشيعة قد ضلوا في هذا الجانب من التوحيد، ولا سيما أن مشركي قريش مؤمنون ومصدقون بتوحيد الربوبية، ولكن وقع شركهم في توحيد الألوهية، وهذا قليل من كثير.

عقيدتهم في توحيد الألوهية :

وقبل أن نذكر عقائد الشيعة في توحيد الألوهية، فلنبين هذا النوع عند أهل السنة. والمقصود بتوحيد الألوهية عند أهل السنة : هو توحيد الله بأفعال العبيد؛ التوحيد في القصد والطلب، بأن يفرد العبد ربه عز وجل في إنابته، وخضوعه، ومحبته، ورجائه، وأنواع عبادته : من صلاته، وزكاته، وصيامه، ودعائه، وذبحه، ونذره.⁽¹⁾ وهو إفراد الله - عز وجل - بالعبادة. فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قَالَ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾.⁽²⁾

والعبادة تطلق على شينين :

الأول : التعبد بمعنى التذلل لله - عز وجل - بفعل أو امره واجتناب نواهيه؛ محبةً وتعظيماً .

الثاني : المتعبد به؛ فمعناها كما قال ابن تيمية رحمه الله : (اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُجْبَى وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ)⁽³⁾.

مثال ذلك : الصلاة؛ فعلها عبادة، وهو التعبد . ونفس الصلاة عبادة، وهو المتعبد به. فإفراد الله بهذا التوحيد : أن تكون عبداً لله وحده تفرده بالتذلل؛ محبةً وتعظيماً، وتعبد به بما شرع.⁽⁴⁾

فحيث نعتقد نحن أنه لا يستحق العبادة إلا الله، ونعتقد أن صرف شيء منها لغيره شركٌ أكبر مخرج من الملة؛ نجد أن الشيعة لا تلتفت أصلاً إلى قضية إفراد الله بالعبادة، ولا يعنيه ذلك شيئاً؛ لأنهم هجموا على آيات التوحيد والتحذير من الشرك فحرفوا معانيها وأبطلوا دلالتها؛ فجعلوا الأمر بالتوحيد أمراً بإفراد عليٍّ عليه السلام بالولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلوا الشرك اتخاذ إمامٍ دون عليٍّ عليه السلام، فعليه من اعتقد أن علياً هو

(1)- شرح العقيدة الطحاوية - (1 / 35) .

(2)- سورة لقمان - الآية رقم 30 .

(3)- العبودية - ص 47 - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، الطبعة الأولى - 1431 هـ - دار أضواء السلف - القاهرة .

(4)- القول المفيد - ص 12 .

الإمام بعد النبي ﷺ فذاك الموحد، ومن لم يعتقد إمامة عليّ بعد النبي ﷺ فهو الكافر المشرك الذي حبط عمله وكان من أهل النار . قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية . فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها.(1) فنشأة عبادة القبور في العالم الإسلامي : بدأ بناء القبور في العالم الإسلامي مع قيام الدولة العبيدية في مصر حيث بسطت سيطرتها على أقاليم واسعة منه، وقامت بالبناء على المزارات والقبور كقبر الحسين بن علي- حسب زعمهم – والسيدة زينب، ولم يعرف هذا الأمر في عصور الإسلام الأولى والقرون المفضلة.(2) وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد.(3)

قال المجلسي: (إعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر – يعني في نصوصهم – على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام، وفضل عليهم غيرهم، يدل على أنهم كفارٌ مخلدون في النار).(4)

إن التوحيد هو أصل قبول الأعمال، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها. قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ)⁽⁵⁾، ولكن الشيعة جعلوا ذلك كله لولاية الاثني عشر، وجاءت رواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة وإن جاءت بقراب الأرض خطايا، والطرود والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الاثني عشر .(6)

قال ابن تيمية : (حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراف بالله أعظم من عبادة الله وحده، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت).(7) هذه المسألة التي قال عنها عالم من أكبر علماء أهل السنة

(1) - أصول مذهب الشيعة - ص1032 .

(2) - العلاقة بين الصوفية والإمامية - جذورها واقعها أثرها على الأمة - ص355-356. زياد بن عبد الله الحمام.

الطبعة الأولى - 1432هـ

(3) - الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية - ص32 - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - تحقيق : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - المطبعة السلفية - القاهرة .

(4) - أصول مذهب الشيعة - ص396 .

(5) - النساء - الآية(48) .

(6) - أصول مذهب الشيعة - ص398 .

(7) - منهاج السنة - (2 / 124) .

المعنيين بتتبع أمر الرافضة والرد عليهم، بأنه قد وصله خبرها عن طريق الثقات، هي اليوم مقررة ومعلنة في المعتمد من كتب الاثني عشرية، في عشرات من الروايات تنص على أن زيارة المشهد أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام. (1)

قال أهل العلم: (إن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام الذين قالوا : ﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾. (2) . (3)

ويقول ابن تيمية : (وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه (مناسك المشاهد) جعل قبور المخلوقين تُحجُّ كما تُحجُّ الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يطاف إلا به، ولا يصلى إلا إليه، ولم يأمر إلا بحجه). (4) ويرون أنّ حجّ هذه المشاهد المكذوبة وغيرها من أعظم العبادات، حتى إن من مشايخهم من يفضلها على حج البيت الذي أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ ووصف حالهم يطول (5) فنجد في كتبهم تقريراً للعقيدة الوثنية، التي حذر منها النبي ﷺ يقول الخميني : (فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً وإن يكن عملاً باطلاً ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة). (6)

فإنهم مشركون كما جاء فيهم الحديث، لأنهم أشد الناس تعظيماً للمقابر التي اتخذت أوثاناً من دون الله. (7) إذا لم يكن هذا شركاً بالله وكفراً به ؛ فما هو الشرك إذاً .

ومن صور الشرك المنتشرة عند طوائف الشيعة :

- 1- الاستغاثة بقبور الأئمة وأضرحتهم وتعظيمها من دون الله .
- 2- اعتقادهم أن الحوادث الكونية والنفع والضرر والإحياء والإماتة إلى الأئمة .
- 3- يعتقدون أن الأئمة يحلون ويحرمون ما شاءوا .

(1) - أصول مذهب الشيعة - ص 413 .

(2) - سورة الزمر الآية - (3) .

(3) - كشاف القناع - للبهوتي - (6 / 168 - 169) . نقلاً عن أصول مذهب الشيعة - ص 403.

(4) - منهاج السنة - (1 / 175) .

(5) - رسالة في الرد على الرافضة - ص 179 ، أبي حامد محمد المقدسي ، تحقيق : سعد عبد الغفار علي ، الطبعة الأولى - 1429 هـ ، دار أضواء السلف - للنشر والتوزيع - القاهرة

(6) - كشف الاسرار - ص 49 - نقلاً عن كتاب : تخريب لا تقريب _ علي بن يحيى الحدادي - الطبعة الأولى.

(7) - رسالة في الرد على الرافضة - ص 192

- 4- يعتقدون أن الأئمة يعلمون كل شيء، وأنهم يعلمون الغيب .
- 5- يعتقدون أن الأئمة أفضل من الملائكة والأنبياء والمرسلين .
- 6- اعتقادهم أن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء .
- 7- اعتقادهم أن الرب هو الإمام .
- 8- اعتقادهم أن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف فيها كيف يشاء .
- 9- اعتقادهم أن الأئمة هم الوسائط بين الناس وبين ربهم .
- 10- تفضيل كربلاء على الكعبة .
- 11- المزارات وقبور الأئمة.(1)

والحاصل أن مسألة تعظيم القبور وعبادتها لم يعرف في القرون الفاضلة، وإنما كانت شيعية في مبدأ نشأتها من الناحيتين التأصيلية النظرية، والتطبيقية العملية، وعنهم انتقلت إلى الصوفية والفرق الأخرى.(2)

قال ابن تيمية وهو يتكلم عن مشهد رأس الحسين ﷺ (... دع خلافة بني العباس في أوائلها وفي حال استقامتها فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد سواء منها ما كان صدقاً أو كذباً كما حدث فيما بعد؛ لأن الإسلام كان حينئذ في قوته وعنفوانه، ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان والمغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب ولا من أهل البيت... وكان ظهور هذه المشاهد حين ضعفت دولة بني العباس، وتفرقت الأمة وكثر فيهم الزنادقة والملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر.(3) وهذا يدل على أن بناء القباب والقبور في العالم الإسلامي بدأ مع قيام الدولة العبيدية.

وهذا قليل من كثير وغيضٌ من فيضٍ، من هذه المعتقدات الشركية الفاسدة الباطلة التي يمارسها الشيعة الروافض . و أن بعض هذه العقائد الباطل قد انتشرت في أوساط أهل السنة واندمجت في عقيدتهم عن طريق الغزو الفكري والمد الشيوعي

(1) - العلاقة بين الصوفية والإمامية - ص383.

(2) - العلاقة بين الصوفية والإمامية - ص359

(3) - مجموع الفتاوى - (27 / 465-467).

في المجتمعات الإسلامية، الذي نحن بصدد الحديث عنه، وما مرت به بلدان أهل السنة من أحداث ساهمت في نشر هذه العقائد بدايةً من الدولة العبيدية إلى ما وصل إليه العالم أجمع من طرق حديثة لبث الأفكار والمبادئ المنحرفة عن دعوة الرسل وما جاءت به . فنجد أن كثيراً من هذه المعتقدات في الدول السنية، نتيجة لتأثرهم بأفكار الشيعة على مر العصور . وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله .

عقيدتهم في الأسماء والصفات :

فقبل أن نتكلم عن معتقد الشيعة في الأسماء والصفات لزم علينا أن نذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الجانب من التوحيد .

يقول ابن تيمية رحمه الله: (فأما الأول وهو (التوحيد في الصفات)، فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله : نفيًا وإثباتًا؛ فيثبت لله ما أثبتته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه . وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل . وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته).⁽¹⁾

فالشيعة الروافض قد ضلوا في باب الأسماء والصفات عن كل الفرق الإسلامية في هذه المعتقد، وتقاربوا من المعتزلة تقارباً كبيراً جداً في نفي الأسماء والصفات . قال ابن تيمية : (الأسماء والصفات نوعان : نوع يختص به الرب، مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك، فهذا لا يثبت للعبد بحال، ومن هنا ضل المشركون الذين جعلوا الله أنداداً، والثاني : ما يوصف به العبد في الجملة كالحی والعالم والقادر إلا أنه لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلاً).⁽²⁾ والشيعة الروافض لا يقرّون بعقيدةٍ صحيحةٍ في باب الأسماء والصفات، كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة،... فقد أعطوا أئمتهم بعض صفات الخالق إن لم تكن كلها.⁽³⁾ يفسر الروافض التوحيد تارةً بتوحيد الإمام، وتارةً أخرى بنفي الصفات عن الله تعالى كما فعل المعتزلة سواءً

(1)- الرسالة التدمرية - ص 7 - شيخ الاسلام ابن تيمية ، الطبعة الخامسة 1407 - المكتب الاسلامي .

(2)- منهاج السنة - (1 / 342) .

(3)- رسالة في الرد على الرافضة - ص192 .

بسواء⁽¹⁾. ونفي أسماء الله وصفاته أو بعضها ومن صورته ما يعتقدونه غلاة الجهمية⁽²⁾ والقرامطة.

قال الرازي: (كان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض ...)⁽³⁾. وذكر الأشعري: أن أوائل الشيعة كانوا مجسمة، ثم بيّن مذهبهم في التجسيم، ثم عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل⁽⁴⁾. وهم ينسبون إلى علي عليه السلام القول بنفي الصفات حيث جاء عنه: (أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ، وَ أَوَّلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَوْحِيدُهُ، وَ نِظَامُ تَوْحِيدِ اللَّهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ جَلًّا أَنْ تَحُلَّ الصِّفَاتِ).⁽⁵⁾

ثم بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة.⁽⁶⁾

ولهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب الأسماء والصفات فرقاً... والمسائل التي يقرها المعتزلة في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات.⁽⁷⁾

ولقد أكد ذلك علماءهم بأن مذهبهم مذهب المعتزلة في الصفات، قال ابن المطهر الشبي: (بأن مذهبنا الشيعي في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة).⁽⁸⁾ وهذا ما يقرره ابن حزم رحمه الله حيث قال: (والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد).⁽⁹⁾ ومنهج المعتزلة هو إثبات الأسماء ونفي الصفات. والحقيقة أن الشيعة الروافض مضطربون في الكلام في الصفات بين المبحث الخبري والمبحث العقلي الاعتزالي.⁽¹⁰⁾ ولهذا

(1)- مصارع الروافض - ص 245 .

(2)- الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان ، فرقة ضالة تنكر أسماء الله وصفاته ، ويقولون بالإجبار والاضطرار إلى الاعمال ، ويزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى ، وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وقد اتفقت أصناف الأمة على تكفيرهم : الفرق بين الفرق : ص 212 .

(3)- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص 97 .

(4)- مقالات الإسلاميين - (1 / 106 - 109) .

(5)- الاحتجاج - (2 / 174) - أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - نقلاً عن كتاب مصارع الروافض - ص 245 .

(6)- منهاج السنة - (1 / 229) .

(7)- أصول مذهب الشيعة - ص 484 .

(8)- عقائد الإمامية - ص 28 ، نقلاً عن كتاب مصارع الروافض - ص 244 .

(9)- الفصل في الملل والأهواء والنحل - (4 / 76 / 77) .

(10)- مصارع الروافض - ص 247 .

ينبغي أن يعلم بأن من يطلق عليهم - الشيعة - اليوم ليسوا شيعة، بل هم وثنيون في توحيد العبادة، ومشركون في توحيد الربوبية، ومجسمة ثم جهمية معطلة في باب الأسماء والصفات، ومرجئة غلاة في باب الإيمان، وخوارج وعيدية في باب الأسماء والأحكام، وسبئية رافضة غلاة في باب الإمامة والصحابة، وهم أيضاً إرهابيون عدوانيون في علاقاتهم مع مخالفيهم، وخرافيون في معتقداتهم، وهم خوارج لا يرون لولي أمر بيعة مهما كان صلاحه وعدله إلا أن يكون - الولي الفقيه - وتكفيرين يكفرون المسلمين أحياء وأمواتاً، ومزدكية إباحية في العلاقات الاجتماعية باسم المتعة، ولصوص أموال في الاستيلاء على أموال أتباعهم باسم الخمس. [فالتشيع هو مجموعة من النحل والمعتقدات الفاسدة ومأوى لكل الفرق والجماعات المحالفة للإسلام] فمذهبهم مستقر لكل شذوذ الفرق، وانحرافات الأديان، وضلالات الملل والنحل.⁽¹⁾

مدى تأثر أهل السنة بعقائد الشيعة :

وهذا الجانب مهم جداً وهو من صميم البحث لكي تكتمل الفائدة العلمية المرجوة، ولما رأيت من تأثر المسلمين بالتشيع لما كانت لهم السيطرة على الدول السنية، حيث وجدت أن هناك فرقاً تأثرت بهم كثيراً، من حيث اعتبارات كثيرة منها المجاورة والمصاهرة والثقافات المتبادلة والبيئة المتقاربة وغيرها كثير، حتى (شاع عند العامة أن ضد السني هو الرافضي فقط؛ لأنهم أظهروا المعاندة لسنة رسول الله ﷺ).⁽²⁾ إلا أن من خلال البحث وجدت أن هناك تشابهاً بينهم وبين الصوفية الغلاة الذين يحسبون أنفسهم على أهل السنة وهم ليسوا من أهل السنة، ونجد أن كثيراً من العلماء من ألف وصنف في العلاقة الرابطة والقاسم المشترك بين التصوف والتشيع، وهذا أمر يلحظه كل من تأمل في أحوالهم، وأطال النظر في مؤلفاتهم ومذاهبهم .

والمقصود بالتصوف والصوفية، الطبقة الثانية والثالثة بحسب تقسيم المحققين من أهل العلم لدرجات التصوف، فإن التصوف في مراحل الأولى كانت حقيقته الزهد في الدنيا والانقطاع لعبادة الله، والاجتهاد في طاعته، ثم انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق

(1) - مجلة البيان - الكاتب : ناصر القفاري - عنوان المقال: شيعة اليوم ليسوا بشيعة - العدد 339 - سنة 1436 هـ .
(2) - رسالة في الرد على الرافضة - ص 190

بالبدع والمنكرات، ثم تطور إلى الشطحات والضلالات في العقائد والأعمال كالحلول والاتحاد. (1)

وكتب كثير من العلماء والباحثين عن التصوف، وكتب آخرون عن الصلة بين التصوف والتشيع، مبينين التشابه العقدي والمنهجي بينهما، كالتشابه بين الولاية عند الصوفية والإمامة عند الشيعة، وعقيدة الحفظ للولي عند الصوفية، وعقيدة العصمة للإمام عند الشيعة، والتأويل الباطني عند الشيعة الباطنية، والتأويل الباطني أو الرمزي أو الإشاري عند الصوفية، ونقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة عند الصوفية كتقسيم الدين إلى تنزيل وتأويل عند الشيعة. (2) فهذه معتقدات متشابهة ومتقاربة، يتفق فيها بعض الفرق المحسوبة على أهل السنة مع الشيعة في تعظيم الرجال، والغلو فيهم غلوًا يتجاوز حتى حدود العقل والمنطق، فينسبون لأئمتهم، وأوليائهم خصائص، ويميزونهم بمميزات تجاوزوا بهم الحد الشرعي، وخرجوا بهم عن القصد، وعن العقل. وعلى هذه الظاهرة الخطيرة أقام الشيعة والصوفية أصول مذهبهم، وبنوا عليها أسس مناهجهم التعليمية والتربوية، فكتب الفريقين طائفةً بأنواع الغلو والمبالغات في جوانب متعددة من حياة أئمتهم وأوليائهم، وحتى بعد موتهم، وبعد بعثهم ووقوفهم بين يدي الله تعالى. (3)

يقول ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك طائفة من الغلاة يعتقدون الإلهية أو النبوة في عليّ وفي بعض أهل بيته : إما الاثنا عشر وإما غيرهم، وكذلك طائفة من العامة والنسك [أي الصوفية] يعتقدون في بعض الشيوخ نوعاً من الإلهية أو النبوة أو أنهم أفضل من الأنبياء، ويجعلون خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الأولياء أفضل من الأنبياء، ويعتقد ابن عربي ونحوه أن خاتم الأنبياء يستفيد من خاتم الأولياء ... فهذه من الأقوال ونحوها، هي من الكفر المخالف لدين الإسلام باتفاق أهل الإسلام ... وهذه الأقوال قد وقع في كثيرٍ منها - كثير من المنتسبين إلى

(1)- مجموع الفتاوى - (11 / 19) ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ص 47 .
(2)- مثل كتاب : " الصلة بين التصوف والتشيع " - " الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر " للباحث الشيعي - د : مصطفى الشبيبي . - " العلاقة بين التشيع والتصوف " - للباحث السني الدكتور : فلاح إسماعيل مندكار - " والعلاقة بين الصوفية والإمامية " - للباحث : زياد بن عبد الله الحمام.
(3)- العلاقة بين التشيع والتصوف - ص 505 .

التشيع، والمنتسبين إلى كلامٍ تصوفٍ أو تفلسفٍ . وهي مقالات باطلة معلومة البطلان عند أهل العلم والإيمان⁽¹⁾.

والصوفية أو الطرقية كما نسميها نحن في موقفنا معها، هي نزعة مستحدثة في الإسلام، لا تخلو من بذور فارسية قديمة، بما أن نشأة هذه النزعة كانت ببغداد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وإصطباغ بغداد بالألوان الفارسية في الدين والدنيا معروف⁽²⁾.

قال الشيخ أبو زهرة⁽³⁾: في بيان سبب ظهور التصوف والينابيع التي استقى منها : نشأ التصوف بين ينبوعين مختلفين تلاقيا :

1 - **الينبوع الأول** : هو انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة وقد ابتدأ ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل مصلياً متهجداً ولا ينام، ومنهم من يصوم ولا يفطر، ومنهم من ينقطع عن النساء . فلما بلغ أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النَّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)⁽⁴⁾.

2- **الينبوع الثاني** : الذي وجه النفوس هو ما سرى إلى المسلمين من فكرتين إحداهما فلسفية، والأخرى من الديانات القديمة .

الفكرة الأولى :

فهي فكرة الإشرافيين من الفلاسفة وهم الذين يرون أن المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية والتهديب النفسي .

(1)- منهاج السنة - (4 / 417) .

(2)- آثار محمد البشير الإبراهيمي - (5 / 141) - محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم : الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة الأولى 1997م.

(3)- محمد أحمد أبو زهرة، من علماء الشريعة الإسلامية في عصره. تربي بالجامع الأحمدي، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي، عُيِّن أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في الجامعة، وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، من كتبه : (أحكام التركات والمواثيق) و (ومحاضرات في مقارنات الأديان) ، الأعلام - (6 / 25) .

(4)- أخرجه البخاري - كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح - تحت رقم (5063) .

الفكرة الثانية :

فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية أو حلول اللاهوت في الناسوت، وتلك الفكرة قد بدأت تدخل في الطوائف التي كانت تنتمي كذباً إلى الإسلام في الصدر الأول عندما اختلط المسلمون بالنصارى، وقد ظهرت تلك الفكرة في السبئية وبعض الكيسانية ثم القرامطة ثم في بعض الباطنية ثم ظهرت في لونها الأخير في بعض الصوفية .

وهناك معين آخر أخذت منه فيما يظهر النزعات الصوفية، وهو كون النصوص والأحكام لها ظاهر وباطن ... ويظهر أن المتصوفة قد استفادوا واستعاروا ذلك التفكير من الباطنية. (1) والحاصل أن ما ذكر كله من صور الشرك والضلال المفضي إلى الكفر بالله تعالى . قال إحسان الهي : (كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة، ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع، وتأملت في القوم ورسائلهم، وتوغلت في جماعتهم وطرقهم، وحققت في سيرهم وتراجمهم، أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تماماً). (2)

بل كان التصوف والتشيع من الأسلحة الموجه على أهل السنة؛ وقال أيضاً: (إن التشيع والتصوف كانا من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب). (3) فالتصوف شيء غامض يسعى إليه بوسائل غامضة (4). فثم تشابه بين الفريقين من حيث مآل إليه التصوف والتشيع في الآونة الأخيرة. وصرح ابن خلدون رحمه الله في المقدمة أن جملة من عقائد الصوفية مقتبسة من الشيعة الروافض؛ حيث قال: (ثم حدث أيضاً عند المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما وراء الحس، وظهر من كثير منهم القول على الإطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإمامية والرافضة، لقولهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم . وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال، وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الإمام والنقباء، وأشربوا أقوال الشيعة، وتوغلوا في الديانة في بمذاهبهم، حتى لقد جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة، أن علياً ألبسها الحسن البصري ... يفهم منها ومن غيرها مما تقدم دخولهم في التشيع، وانخرطهم في

(1)- كتاب ابن تيمية - حياته وعصره وآراؤه وفقهه- للمولف : محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة - ص (167).

(2)- التصوف - المنشأ والمصدر - ص23 .

(3)- التصوف - المنشأ والمصدر - ص299 .

(4)- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - (1 / 166)

سلكه).⁽¹⁾ ثم قال أيضاً: (إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الطول والوحدة ... فأشرب كل واحدٍ من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم ... وهو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء).⁽²⁾

(وهكذا أن كون الصوفية مملكة باطنية وراء المملكة الظاهرية اتخذوا فيها فكرة المهدي وغيروا الفاظها)⁽³⁾.

قال أحمد أمين: (إن الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالاً وثيقاً).⁽⁴⁾ وكذلك شابهت الصوفية الشيعة في مسألة تفضيل الولي على الأنبياء. قال ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى: (ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسول، وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا بأننا نرى الله ونكلمه، وكل ما قذف في نفوسنا فهو حق).⁽⁵⁾ فعند الشيعة أن الإمام أفضل من النبي، وعند الصوفية عندهم أن الولي أفضل من النبي. فقال ابن عربي:⁽⁶⁾

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي.⁽⁷⁾

والتصوف والتشيع يلتقيان فقط في تعظيم الأشخاص الأحياء منهم والأموات والغلو فيهم، وتعظيم قبورهم، والنياحة على رموزهم البدعية.⁽⁸⁾ ثم أخذ المتصوفة بدورهم أفكار الشيعة ومعتقداتهم، فأمنوا بها واعتقدوا بها، وجعلوها من الأصول والقواعد لعصابتهم، فقالوا مثل ما قاله الشيعة والفرق الباطنية.⁽⁹⁾

(1) - مقدمة ابن خلدون - فصل في أمر الفاطمي - (1 / 323) .

(2) - مقدمة ابن خلدون (473/1).

(3) - كتاب ابن تيمية - حياته وعصره وأراؤه وفقهه - ص(177)

(4) - ضحى الإسلام ، لأحمد أمين- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- ص245 .

(5) - الفصل في الملل والأهواء والنحل - (4 / 226) .

(6) - محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي ، أبو بكر ، المعروف بمحيي الدين بن عربي . ولد بالأندلس سنة 560، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه: الفتوحات المكية ، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود ، وله مصنفاتٌ فيها كفرٌ صريحٌ . - البداية والنهاية - (13 / 149) .

(7) - لطائف الأسرار - لابن عربي- ص49. نقلاً عن كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - ص128.

(8) - د / محمد بن عبد الله السلومي - هل للأقليات حقوق سيادية - مجلة البيان - العدد 334 - ص81 .

(9) - الفتوحات الإلهية - لابن عجيبة - ص333 ، نقلاً عن : التصوف المنشأ والمصدر - ص268 .

إن التصوف ليس إلا ردة فعلٍ أوجده الفتح العربي الإسلامي في نفوس العنصر الآري الإيراني، حيث يرى إن الإيرانيين بعدما غلبوا على أمرهم بسيوف العرب في مواقع القادسية⁽¹⁾ وجلولاء⁽²⁾، وحلوان⁽³⁾، ونهاوند⁽⁴⁾، أدركوا أنهم فقدوا استقلالهم وأضاعوا مجدهم، ثم إنهم اعتنقوا الديانة الإسلامية، ولكن العرب الذين كان الإيرانيون ينظرون إليهم منذ القدم بنظرة غير راضية لم يستطيعوا أن يغيروا رغم انتصاراتهم مجرى التفكير الإيراني، وأن يجعلوهم مشاركين لهم في أسلوب تفكيرهم واتجاهاتهم وميولهم وسليقتهم ومنطقهم وكذلك في آمالهم وأمانيتهم وغاياتهم الروحية المثالية؛ لأن التباين الشكلي والمعنوي؛ أي الفروق العنصرية والاختلاف في أسلوب المعيشة والأوضاع الاجتماعية بين هاتين الأمتين كان شديداً للغاية، وبناء على ذلك بعدما انتهت المعارك الحربية بانحدار الإيرانيين بأسلوب المساجلات الفكرية التي كان لها أثر بالغ في التاريخ الأدبي والمذهبي والاجتماعي والسياسي للعرب والإسلام، ومن أهم تلك الانعكاسات التي ترتبت على الانفعالات الفكرية التشيع أولاً والتصوف ثانياً.⁽⁵⁾

وذلك لما تأسست الدولة الصفوية الشيعية في سنة (906 هـ - 1501 م) ؛ قام إسماعيل الصفوي بتأسيس دولة صوفية شيعية، فتمَّ استغلال التصوف لصالح الدعوة الشيعية، حتى أنقلب التصوف ظلاً للتشيع.⁽⁶⁾ ويؤكد الدكتور الشيعي مصطفى الشيبلي أن شيعة هذا الزمان كانوا متصوفة فيقول: (وقد نشأ في الشيعة المتأخرين متصوفة واضحو الاتجاه ... الذين مهدوا لقيام الدولة الصفوية سنة 905 هـ .. ولكن أحداً لم يلتفت إلى علاقة التصوف في بدئه بالتشيع).⁽⁷⁾ ومن هنا يأتي الخوف أن الشيعة بحكم

(1) - كانت وقعة القادسية بالعراق سنة أربعة عشر، وقيل: ستة عشر، وكان على الناس سعد بن أبي وقاص، وعلي المشركين رستم ومعه الجالينوس، وذو الحاجب، وقتلوا الثلاثة في القادسية، وكان المسلمون بين السبعين إلى الثمانين ألفاً، والمشركين سنياً ألفاً. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام - (142/3).

(2) - واقعة جلولاء: كانت في سنة سبع عشرة، قيل: سميت جلولاء لما تجلها من الشر، كان على المسلمين سعد بن أبي وقاص، وعلى الفرس بزجرد بن كسرى، فانتصر فيها المسلمون وغنموا غنائم كثيرة، وكانت تسمى جلولاء فتح الفتوح. تاريخ الإسلام - (3 / 160)

(3) - سنة ثمانى عشر، وجه سعد بن أبي وقاص، جريز بن عبد الله البجلي، إلى حلوان بعد جلولاء فافتتحتها عنوة. تاريخ الإسلام - (3 / 169)

(4) - واقعة نهاوند: في زمن خلافة عمر ؓ سنة إحدى وعشرين، وأمر على المسلمين النعمان بن مقرن، وشاور عمر الهرمزان في أصبهان وفارس وأذربيجان، بأيتهن؟ فقال يا أمير المؤمنين: أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، وافتتحت نهاوند، ولم يكن للأعاجم بعدها جماعة. تاريخ الإسلام - (3 / 224 - 228).

(5) - تاريخ التصوف في الإسلام، للدكتور قاسم غني الإيراني، ترجمة عربية لصداق نشأت، ص14، نقلاً عن كتاب: التصوف المنشأ والمصدر، ص298.

(6) - الدولة الصفوية الإثني عشرية - النشأة، والآثار، وعوامل الأنهيار - ص28، موسى بن محمد آل هجاء الزهراني، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع - مكة المكرمة

(7) - الصلة بين التصوف والتشيع - ص12.

التقارب بينهم وبين الصوفية يتوغلون ويسيطرون على أهل السنة من هذا المدخل، وهو أمر مهم يجب التنبه عليه.

والتصوف والتشيع يلتقيان في تعظيم الأشخاص الأحياء منهم والأموات والغلو فيهم وتعظيم قبورهم والنياحة على رموزهم البدعية⁽¹⁾. والغلو في الأمة وقع في طائفتين : طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين.⁽²⁾

قال البشير الإبراهيمي رحمه الله : (نحن أمام استعمارين يلتقيان عند غاية، أحدهما استعمار روحاني داخلي يقوم به جماعة من إخواننا الذين يصلون لقبلتنا باسم الدين، وغايتهم استغلال الأمة، ووسيلتهم صد الأمة عن العلم، حتى يستمر لهم استغلالها، وهؤلاء هم الطرق الصوفية، التي شوهدت محاسن الإسلام، والثاني استعمار مادي ... وغايتهم استغلال الأمة، ووسيلته سد أبواب العلم في وجه الأمة حتى يتم لها استغلالها، والاستعماران يتقارضان التأييد، ويتبادلان المعونة... أولئك يضلونها، وهؤلاء يذلونها، وجميعهم يستغلونها.)⁽³⁾

وهناك مسائل أخرى في التشابه بين الفريقين :

وتتجلى أبرز صور تشابه هذين التوجهين فيما يلي :

- 1- ادعاء كل من النزعتين بوجود علوم خاصة لدى رموز كلّ منهما لم تعط لغيرهم، وهذا طعن في إكمال الدين .
- 2- ما زعمه الشيعة في أئمتهم هو ما زعمته الصوفية في رجالها ممن يسمونهم بالأولياء والأقطاب والأوتاد : من ادعاء اختيارهم من قبل الله (تعالى) لقيادة الأمة بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والنص على ذلك .
- 3- الادعاء بأن للدين ظاهراً للعوام وباطناً للخوارج .
- 4- تقديسهم للأضرحة والقبور وشد الرحال إليها . وأبرز الفرق الصوفية توافقاً وانسجاماً مع أهداف الشيعة فرقتان، هما :

(1)- الكاتب : محمد بن عبد الله السلومي - عنوان المقال : هل للأقليات حقوق سيادية - مجلة البيان العدد - 334 - ص82 ، 1436 هـ

(2) - مجموع الفتاوى - (1 / 66)

(3) - آثار الإمام البشير الإبراهيمي- (5 / 141) .

(1) الرفاعية :

وهذه الطريقة إحدى الطرق المشهورة بمصر، وأتباعها يعتقدون بإمامة (الأئمة الاثني عشر) .

(2) الطريقة البكتاشية :

وهي طريقة تجمع بين التصوف والتشيع، نشأت في تركيا وانتقلت إلى مصر عام 800 هـ .⁽¹⁾

وكذلك يظهر التشابه في بعض المناسبات الدينية مثل يوم المولد النبوي وعاشوراء : وقد ذكر تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي : وأول من أحدث بدعة الاحتفال بالمولد هم الفاطميون العبيديون، وهم من غلاة الشيعة، وكان ذلك في أواخر القرن الرابع، حيث جعلوا احتفالات بمولد النبي ﷺ، وعاشوراء، ومولد علي ﷺ وفاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسين رضي الله عنهما .⁽²⁾ وجاء في كتاب - تاريخ الخفاء - للسيوطي أنه عقد فصلاً تحت اسم الدولة العبيدية، فوصفها بالدول الخبيثة ، فذكر من شأنهم وحكامهم الذين استولوا على المغرب العربي، فذكر الذهبي رحمه الله فقال : كانوا أربعة عشر متخلفاً، لا مستخلفاً . فوصفهم بما هم أهل من التخلف والجهل ومحاربة الدين باسم الدين.⁽³⁾ تأثر كثير من أهل البلدان السنية بالثقافة الشيعية بكونهم حكموا البلدان السنية مدة طويلة فتأثروا بثقافتهم ومنهажهم التي هم عليها فترى كثيراً من أهل السنة - العامة - يفضلون علياً على غيره من الخفاء، ويعلمونه في الرتبة بعد رسول الله ﷺ وعقيدة أهل السنة في ذلك أن أفضليتهم على حسب الأولوية في الخلافة، فخالف في ذلك الشيعة كما مر بنا في هذا البحث، حيث إنهم يعتقدون في التسمية بعلي ومحمد، أفضل الأسماء، في اعتقادهم يرفع الضر ويأتي الخير (بمحمد وعلي)!!

فهنا سؤال لماذا يتم تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان، والمتقرر عند أهل السنة أن أفضل الصحابة بعد الأنبياء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وهذا من رواسب الدول العبيدية الشيعية المتبقية في أذهان الناس .

(1)- مجلة البيان العدد - 1- ذو الحجة 1406 هـ

(2)- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار _ (1 / 49) . أحمد بن علي المقرئزي

(3)- تاريخ الخفاء - ص 462، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : محمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد - القاهرة ، الطبعة الأولى : 1434 هـ

وكذلك ما سبب تخصيص اسم عائشة رضي الله عنها (بعائشة رجل عند عامة الناس) وهذا عنده أصل عند الشيعة عندما طعنوا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقالوا عائشة دخلت الحرب كالرجال، وهي ما خرجت إلا لإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة ومعها طلحة والزبير، فتنفس أهل الباطل وقالوا عائشة كالرجال، فأصبح قولاً مشاعراً يكثر استعماله عند أهل السنة إلا من رحم الله، وبتوا سمومهم وأفكارهم بهذه الطرق وغيرها، بحيث يرسخون في عقائد أهل السنة الكراهية والبغضاء لزوج النبي ﷺ والله أعلم .

وكذلك ما سبب تخصيص علي بلفظ (كرم الله وجهه) دون الصحابة، وإذا تأملنا وجد أنها جاءت من الشيعة لزعمهم أن علياً ﷺ لم يسجد لصنم، ولهم في ذلك تعليقات لا يصح منها شيء ومنها أنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً⁽¹⁾ وأن أهل السنة لا يخصصون أحداً من الصحابة بلفظ غير الترضية المجمع عليها .

قال ابن كثير رحمه : (وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد عليّ، بأن يقال : (عليه السلام)، من دون سائر الصحابة، أو (كرم الله وجهه) وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين.)⁽²⁾

فهذه بعض الموضوعات التي أردت أن أبدي رأيي فيها على صورة سؤال يريد الجواب.

ويضاف إلى صعوبة الأمر، وعدم إمكان السكوت عليه، هو التزاوج بين مناهج الشيعة ومناهج الصوفية، بدعوى اشتراك الطرفين في حب آل البيت، وكما نعلم فإن المذاهب الصوفية تنتشر في عدد كبير من بلدان العالم الإسلامي، وهي مصابة بعدد كبير جداً من البدع والمنكرات، وتلتقي مع الشيعة في بعض الأمور، كتقديس قبور آل البيت، ومن ثمّ فانتشار الشيعة متوقع في ظل شيوع الفرق الصوفية في بلاد المسلمين.⁽³⁾

(1) - معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد ، الطبعة الثالثة، 1417هـ

(2) - مختصر تفسير ابن كثير- (3 / 73).

(3)- الشيعة .. نضال أم ضلال - ص35 .

لذلك يقول المستشرق براون حيث قال : (إن التشيع والتصوف كانا من الأسلحة التي حارب بها الفرسُ العرب).⁽¹⁾

إن هذا النقد يقع على غلاة المتصوفة، ولا أعني بذلك الذين نُسبوا إلى التصوف وكان ظاهراً الزهد وُعرف عنهم الصلاح كأمثال : الفضيل بن عياض⁽²⁾، وإبراهيم بن أدهم⁽³⁾، وأبو سليمان الدارني⁽⁴⁾، ومعروف الكرخي⁽⁵⁾، والجنيد بن محمد⁽⁶⁾، وسهل بن عبد الله التستري⁽⁷⁾، فهؤلاء حتماً ليسوا معنيين بهذا النقد .

(1) - التصوف المنشأ والمصدر : ص 299 - إحسان إلهي ظهير - الطبعة الأولى - 1429 هـ - دار ابن حزم - القاهرة.
(2) - الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي . ولد (بسمرقند)، وأصله من الكوفة، سكن مكة وتوفي بها، وصار شيخ الحرم المكي، يُعدُّ من العباد الصالحين، وكان ثقةً نبيلاً فاضلاً عابداً كثير الحديث، من كلامه : (من عرف الناس استراح) . طبقات الصوفية - أبو عبد الرحمن الأزدي - (25/1)
(3) - إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، أصله من (بلخ)، ثم تنقل في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن علمائها، وهو زاهدٌ مشهورٌ، له دراية في الحديث، طبقات الصوفية - (35/1) .
(4) - عبد الرحمن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق)، رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، كان من كبار الصوفية، له أخبار في الزهد، طبقات الصوفية - (74 / 1) .
(5) - معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ: أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، ولد في كرخ بغداد، طبقات الصوفية - (1 / 80)
(6) - الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، صوفي، مولده ومنشأه ووفاته بغداد، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، محمي من شبة الغلاة. طبقات الصوفية (1 / 129)
(7) - سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، له كتاب (تفسير القرآن) و (رقائق المحبين)، طبقات الصوفية - (1 / 167) .

الفصل الثالث

الشيعة دعوة وأهداف

المبحث الأول : نشاط الشيعة في العالم

- المد الشيعة وضرورة التصدي له.
- الخطط الموضوعية للتمدد.
- أهداف المد الشيعي .
- بيان خطر الشيعة وفضح مخططاتهم .

المبحث الثاني: وسائل الدعوة عند الشيعة .

- الوسائل القديمة والحديثة.
- شبكات التواصل الاجتماعي.
- التقريب - والإباحية .
- دول ينشط فيها التشيع .

المبحث الثالث : سبل مواجهة وسائل وأساليب الشيعة في نشر مذهبهم .

- جهود العلماء في مكافحة التشيع .
- نشر العلم وبيان العقيدة الصحيحة .
- دعم دور المؤسسات التعليمية السنية .
- مؤلفات أهل السنة في الرد على الشيعة .

الفصل الثالث

الشيعة دعوة وأهداف

المبحث الأول : نشاط الشيعة في العالم

إن المتأمل في واقع العالم وبالتحديد الوطن العربي منه، والإسلامي بين قوسين؛ يدرك أن ثمة غزواً شيعياً يهدد كيان الدول الإسلامية والعربية، إذ الأحداث الجارية تجعلنا ندرك خطر هذا الغزو بشقيه الفكري، والعسكري، فهناك طلاب يُستقطبون للدراسة في الحوزات⁽¹⁾، وهناك جنود تُدرب وتُجند، وهناك مراكز علمية وملحقات ثقافية منتشرة في أنحاء العالم، وهناك زحف جغرافي واستيلاء على مناطق بأكملها، فالتحالف بين اليهود والنصارى مع الشيعة الروافض ضد السنة مبرم عقده منذ أمد بعيد، إذ ثمة مخطط يريد أن يهيمن على المنطقة بشتى السبل، يقوى حيناً ويخفت أخرى، وما هذه إلا جذوة فكرية تمتد ولا تخمد، تمتد بنفقات غريبة وتحالفات صهيونية، والعقل يبصر ولا ينكر، ويقرأ ويعي هذا الخطر المحقق بالإسلام والمسلمين . فليس الكلام عن السياسة فلها رجالها وفرسانها، ولكن الذي يهمنا هو الغزو الفكري والمنهجي المتمثل في النشاط الشيعي الاثنا عشري في العالم وفي الوطن العربي والإسلامي خاصة .

المد الشيعي وكيفية التصدي له :

إن نشاط الشيعة لم يكن في هذا الوقت؛ بل كان مبكراً، حيث بدأ ينتشر في كل مكان ووراءه من وراءه، وهم يخططون للنيل من أهل السنة، ولا ننسى كيف سقطت الدولة العباسية⁽²⁾، تلك الدولة القوية على يد وزير من أبناء الشيعة الحاقدين، وهو ابن العلقمي⁽³⁾، الذي تسبب في قتل مليون موحد من أهل السنة، وهذا يدل على أن شيعة الأمس هم شيعة اليوم، يكيدون للإسلام والمسلمين ما وجدوا لذلك سبيلاً، ومن خلال بحثنا هذا يتبين لنا أن الشيعة ليس لهم همٌ إلا القضاء على الإسلام وأهله باسم الإسلام.

(1) - جمع حوزة، وهي مكان أطلق على الأماكن التي تدرس العلوم الشيعية الراضية

(2) - وذلك سنة ستة وخمسين وستمئة أخذ التتار بغداد، وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس ،

(233/13)

(3) - ابن العلقمي محمد بن محمد بن عليّ البغدادي، الوزير، الكبير، المدبر، المبير، الراضي وزير المستعصم، كانت دولته أربع عشرة سنة، فأفشى الرفض، ورأى أن هولاءكو على قصد العرق فكتبه ، وقوى عزمه على قصد العراق ليتخذ عنده بدأ، وقتل الخليفة ونحو السبعين من أهل الحل والعقد، وبُذِل السيف في بغداد تسعة وثلاثين يوماً حتى جرت سيول الدماء، وعاش ابن العلقمي بعد الكارثة ثلاثة أشهر ثم هلك. السير - (23 / 362) .

فقد كان محمد بن العلقمي وزيراً للخليفة العباسي المستعصم بالله، وكان النصير الطوسي⁽¹⁾ وزيراً لهولاكو⁽²⁾، وكانت تجري بينهما مراسلات سرية، فتمكنا من إقناع هولاكو بدخول بغداد، وإسقاط الخلافة العباسية .⁽³⁾

قال ابن القيم رحمه الله : (ولما انتهت النوبة⁽⁴⁾ إلى نصير الشرك والكفر، الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي، وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف ... فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين ... ومن رعوس الروافض اليوم كلهم على شاكلة هذا الهالك، فنسأل الله ألا يمكن لهم، وألا يجعل لهم على المؤمنين سيلاً)⁽⁵⁾.

ولهذا فإن إمام الشيعة الخميني يثني ثناء عاطراً على النصير الطوسي لما قدمه للشيعة والتشيع من خدمة عظيمة، ويعتبره ممن قدم خدمات جلية للإسلام .⁽⁶⁾ قال ابن الأثير المؤرخ المعاصر للعبديين، مبيناً عداة الشيعة لأهل السنة واستعانتهم بالكفار على المسلمين : (إِنَّ أَصْحَابَ مِصْرَ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ، لَمَّا رَأَوْا قُوَّةَ الدَّوْلَةِ السُّلْجُوقِيَّةِ،⁽⁷⁾ وَتَمَكَّنَهَا وَاسْتَيْلَاءَهَا عَلَى بِلَادِ الشَّامِ إِلَى غَزَاةٍ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مِصْرَ وَآيَةَ أُخْرَى تَمَنَعُهُمْ، وَدُخُولَ أَقْسِيسَ إِلَى مِصْرَ وَحَصْرَهَا؛ خَافُوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْفَرَنْجِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ لِيَمْلِكُوهُ، وَيَكُونُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) .⁽⁸⁾

والشيعة كانوا سبباً قوياً في طمس روح المعرفة والعلم عند أهل السنة، قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله : في معرض كلامه عن تخلف بعض الديار من أفريقية والأندلس، وأن سببه يعود للتسلط المذهبي المقيت من الشيعة آنذاك، فقال: (كان

(1) - النصير الطوسي : محمد بن محمد بن الحسن، فيلسوف كان رأساً في العلوم العقلية، كانت له منزلة عظيمة عند هولاكو، كانت له خزنة عظيمة من الكتب التي نهب من بغداد والشام والجزيرة، وكان هولاكو يمدّه بالأموال . السير - (30 / 7) .

(2) - هولاكو بن تولى قان بن جنكيز خان، ملك التتار ومقدمهم، كان طاغيةً من أعظم ملوك التتار، كان شجاعاً مقداماً حازماً، ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب ومحبة في العلوم العقلية، أباد الملوك وقتل الخليفة المستعصم ، هلك هولاكو بعلة الصرع وله ستون سنة ونحوها، وخلف من الأولاد سبعة عشر ولداً سوى البنات. الوافي بالوفيات - (434 / 7).

(3) - البداية والنهاية - (192 / 13) - الحافظ ابن كثير دمشقي - المتوفى سنة (774 هـ) - تحقيق علي شبري - الطبعة الأولى 1408 - دار إحياء التراث العربي .

(4) - النوبة: أي أصابه ورجعت إليه مرة بعد أخرى. المصباح المنير ، مادة " نابه " - (629 / 2)

(5) - إغاثة اللهقان من مصائد الشيطان - (267 / 2) ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية - 1395 هـ - 1975 م ، الناشر : دار المعرفة - بيروت .

(6) - الحكومة الإسلامية - ص 108

(7) - كان ابتداء الدولة السلجوقية سنة (447 هـ) بالعراق، بقيادة طغرل بك أبو طالب محمد مكنيل، وانقرضت دولة بني بويه، وقامت دولة بني سلجوق. تاريخ الإسلام - (21 / 30)

(8) - الكامل في التاريخ - (410 / 8) - أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المتوفى سنة 630 هـ - لابن الأثير - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية - سنة 1415 هـ - تحقيق : عبد الله القاضي .

ظهور الدولة العبيدية بالقيروان⁽¹⁾ سنة (297) الحائل الحقيقي بين أهل إفريقية وبين الزيادة من العلوم، وتقدمت الأندلس تقدمها السريع على القيروان، فإن العبيديين لما كانوا ينتحلون نحلة الشيعة، أظهروا بدعاً وأوهاماً وأمانى من الأوهام، لم تكن معلومة لأهل العلم بالقيروان، الذين لم يزالوا يومئذ على السنة، فحدث بسبب ذلك التناكر بين أتباعهم وبين علماء القيروان، وابتدأ الأمر بالفتنة القولية، ثم انتهى بالضغط والاضطهاد، وبتحقيق علماء السنة وتولية القضاء وأضرابهم من الشيعة⁽²⁾.

إن الشيعة تبذل جهوداً جبارة لنشر التشيع في غالب دول العالم، وأهل السنة في سبب عميق، والغريب في الأمر أن كثيراً من أهل السنة يعلمون أهداف الروافض ومخططاتهم، ومع ذلك لا تجد الكثير من أهل السنة من يهتم بهذا الأمر الخطير !!، الذي بدأ يكتسح العالم بأسره، فهذا المشروع الصفوي الذي ترصد له الأموال، وتنظمه مؤسسات رسمية، له أهدافٌ ووسائلٌ وأساليب، فهم يسابقون الليل والنهار للتحقيق أهدافهم ألا وهي تشيع المسلمين وبين قوسين أهل السنة .

ولكن التصدي لهذه الوسائل والأساليب يحتاج إلى طاقات كبيرة من أهل السنة، بحيث يتم دعم وتقوية الجانب الدعوي والشرعي أولاً، والثقافي والإعلامي ثانياً، بحيث تكون لأهل السنة مناعة ثقافية تحميهم من هذا الفكر المنحرف، ويستدرك المسلمون أنفسهم ويسارعون في الوقوف أمام هذا المد الشيعي الرافضي . ومعلوم أن النشاط الشيعي نشأ مبكراً في الكوفة، ثم أصبح يزداد وينتشر حتى وصل إلى ما وصل إليه من معتقدات وأفكار مخالفة لأصول الإسلام . وسواء كان قيام دولة الآيات، أو تصاعد المد الشيعي في العالم الإسلامي مقصوداً للعدو الكافر أو غير مقصود، فإنه بلا شك له آثاره في الصد عن سبيل الله، وظهور الزندقة المقتعة التي ينخدع بها المسلمون، وهذا هو الداء الأكبر⁽³⁾. يتسترون بالدين حتى يستسيغ الناس التشيع ويقبلونه . لذلك تسعى [بعض الدول] إلى إقحام الدين في التشيع ليسهل بعد ذلك تمريره في البلدان العربية والإسلامية، مثل : العراق، ودول المغرب العربي،

(1) - من المدن الكبرى في المغرب الأدنى (تونس) . بنيت بعد الفتح زمن معاوية على يد عقبة بن نافع سنة (50 هـ)، بناها بعيدة عن البحر لكي لا تتعرض لهجمات البيزنطيين البحرية. كانت ولا تزال من أهم مدن الإسلام في إفريقية الإسلامية. معجم البلدان - (4 / 420).

(2) - أليس الصبح بقريب - ص 69 ، نقلاً عن موقف الطاهر ابن عاشور - ص 34 .

(3) - أصول مذهب الشيعة - ص 1035 .

ودول الخليج العربي، ومصر وغيرها من دول العالم الإسلامي، عن طريق البعثات الدبلوماسية ونشر الكتب والمنشورات التي تروج للتشيع السياسي في هذه المناطق.⁽¹⁾

وحمل رؤساء الشيعة وعلماؤهم على عاتقهم إنجاز هذا المخطط اليهودي والمشروع السبئي، والسير بآتباعهم الذين ألغوا عقولهم وخالفوا فطرتهم وسلموها طواعية لساداتهم على هذه الجادة الظلماء اتباعاً للخط الذي رسمه لهم إمامهم الأكبر - إمام الضالين - ابن سبأ، محاربةً لله ورسوله والمؤمنين، من أجل حفنة من الدنانير والشهوات المحرمة والرئاسات الزائفة الزائلة.⁽²⁾

الخطط الموضوعية للتمدد :

ومع بداية الهجمات المغولية على العالم الإسلامي ونجاحها في القضاء على الدولة العباسية أخذ الشيعة يتمتعون بحرية نسبية، حيث سعى الشيعة إلى تشكيل حكومة شيعية في إيران تكون منطلقاً لنشر المذهب الشيعي في دول الجوار . وخلال القرنين السابع والثامن الهجري انتشر المذهب الشيعي في إيران وجميع المناطق الواقعة بين شمال سوريا والأناضول⁽³⁾ وحتى شمال العراق، وبدأت أفكاره تتبلور تدريجياً.⁽⁴⁾ ولما قامت دول الرفض والتشيع من وقتها إلى يومها هذا، وهي تحارب أهل السنة والجماعة حيثما كانوا.

فالدولة البويهية⁽⁵⁾ الشيعية لم تحارب الدولة البيزنطية⁽⁶⁾ النصرانية القريبة، إنما حاربت الخلافة العباسية السنية . والدولة العبيدية الشيعية (المسماة زوراً بالفاطمية) لم تحارب الصليبيين في شمال الأندلس، بل تعاونت معهم لحرب دولة عبد الرحمن الناصر السنية في جنوب الأندلس . والدولة العبيدية الشيعية في مصر لم تحارب

(1)- للكاتب: بسام الشجاع تحت عنوان: التشيع السياسي ، مجلة البيان - العدد 326 ، شوال 1435، الموافق أغسطس 2014 .

(2)- الكافي في تحذير البشرية من دين الاثني عشرية - ص8 .

(3)- هي منطقة جغرافية وتاريخية قريبة من شرق أوروبا، حيث تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا. وهي محصورة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود .

(4)- الكافي في تحذير البشرية من دين الاثني عشرية - ص8 .

(5) - الدولة البويهية (320هـ - 447هـ) قامت في الجزء الغربي من إيران والعراق، وأسستها أسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه الحاكمة ثلاثة هم: علي، والحسن، وأحمد، أبناء بويه، ولا يتفق المؤرخون على نسبهم، والراجح أنهم من بلاد الديلم، وبدأ هذا العهد بالسيطرة على بغداد، وكان البويهيون يتعصبون للشيعة، حتى ظهر السلاجقة على مسرح الأحداث، انتهت دولة البويهيين سنة (447 هـ) .

(6) - الإمبراطورية البيزنطية ، كانت امتداداً للإمبراطورية الرومانية الغربية، لكنها تأثرت بالثقافة الإغريقية، أكثر من تأثرها بالثقافة اللاتينية، ووقعت خلافات فكرية بينها وبين كنيسة روما أدت في النهاية في تحولها عن روما، وإنشاء كنيسة خاصة بها هي الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، ووصلت إلى أوج قوتها عام 527م ، حيث ازدهرت الحضارة البيزنطية، وبقيت تحمي أوروبا من غزوات الفرس، وتغلب عليها المسلمون بقيادة العثمانيين واستولوا على عاصمتها القسطنطينية (اسطنبول الآن) 1453م.

الصليبيين عند غزوهم للشام وفلسطين، بل عرضت عليهم التعاون لضرب السلاجقة السنة في هذه المناطق ... والدولة الصفوية الشيعية لم تحارب فرنسا وإنجلترا وروسيا، بل حاربت أهل السنة وشردتهم... والدولة الإيرانية - الرافضية - الشيعية لم تحارب روسيا الملحدة... ولم تحارب أميركا أو اليهود بل حاربت العراق ثماني سنوات. (1) مع أنها تحمل شعار تحرير القدس تمويهاً وإخفاء لغرضها في القضاء على أهل السنة.

دول الشيعة على مر التاريخ :

- دولة الأدارسة في المغرب (194 – 305 هـ).
- دولة العلويين في الديلم (205 – 304 هـ).
- دولة البويهيين في العراق وبلاد فارس (321 – 447 هـ).
- دولة الحمدانيين في سورية والموصل وكرموك (293 – 392 هـ).
- دولة العبيديين في مصر والمغرب العربي - (296 - 567 هـ) .
- دولة الصفويين في إيران (905 – 1133 هـ).
- دولة الزنديين (1148 – 1193 هـ) . (2)

هل من المصادفة أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون إلى أصول فارسية؟!.

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم، وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك (3) وماني (4) وزرادشت؟! .

وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة... وأن يتقاسموا العالم الإسلامي؟!.

وهل من الصدفة أن يلج هؤلاء جميعاً من باب التشيع؟!.

(1) - الكافي في تحذير البشرية - 126 – 127 .

(2) - تاريخ ابن خلدون - (2 / 20)

(3) - المزدكية : أتباع مزدك بن نامدان، ادعى النبوة وأظهر دين الإباحية . اعتقادات فرق المسلمين والمشركون - ص 79

(4) - الفرقة المانوية أتباع ماني، كان يدعي النبوة، وقال: أن للعالم أصلين نور وظلمة، هرب من الملك إلى الصين فقبل أهل الصين دعوته، وأهل الصين على دين ماني . اعتقادات فرق المسلمين والمشركون - ص 88

وهل من الصدف أن المسلمين السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين، وأن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين؟! (1)

الدولة الصفوية ودعمها للتشيع :

إن العهد الصفوي له دور مهم في نشر ودعم التشيع، يقول المستشرق الإنجليزي (كليفورد بوزورت). (وقد فرض المذهب الشيعي على الناس كمذهب رسمي للدولة - إيران - في بلد كان المذهب السني لا يزال المذهب السائد على الأقل من الناحية الرسمية، وبهذا يعتبر العهد الصفوي ذا أهمية قصوى في التاريخ الفارسي؛ نظراً لأنه العهد الذي ترسخت فيه أركان المذهب الشيعي). (2) فالدولة الصفوية ما هي إلا دولة شيعية ثبتت أقدام الروافض في إيران وما جاورها من البلدان .

إن الصفويين إبان نشأة دولتهم قد أحيوا بعض العقائد والمعتقدات الشيعية المغالية، التي اندثرت مع انهيار دولة البويهيين في بغداد، والدولة الفاطمية في مصر، ولا عجب أن تشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود آثار لبعض الفاطميين ومواليهم في تلك الدول الناشئة، مع التذكير بأن دور الصفويين لم يقتصر على الإحياء؛ بل التطوير والتجديد والابتكار، بحيث انتهت إليهم زعامة الفكر الشيعي الذي ما زالت أغلب مظاهره موجودة ومؤثرة إلى وقتنا هذا. (3) فالشيعية من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقائد - أي عقائد الرافضة الاثنا عشرية - أكثر مما كانوا قبل ذلك ، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك، أو متعلمون تعليماً عصبياً انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية في العراق، وحزب تودة (4) في إيران، يتألف من أبناء الشيعة الذين تبيّنت لهم أساطيرها فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعياً! وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتنقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية، ويضمّر غير الذي يتظاهر به. (5) وبعد أن ثبتت أقدامهم بدأوا يعدون الخطة المحكمة لتصدير المذهب الشيعي الاثنا عشري للعالم .

(1) - وجاء دور المجوس ، ص83، الدكتور عبد الله محمد الغريب، الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005م، مكتبة الرضوان

(2) - الأسرات الحاكمة في التاريخ - ص9 ، كليفورد بوزورت - نقلاً عن كتاب الدولة الصفوية الاثني عشرية

(3) - الدولة الصفوية الاثني عشرية - ص10

(4) - هو حزب شيوعي مرتبط بالاتحاد السوفياتي ويتحدث عنه. وجاء دور المجوس - ص

(5) - الخطوط العريضة ص 24 - 25 .

ولذلك قد أعدوا خطة محكمة للتصدير أفكارهم ومنهجهم حيث جاء فيها :

الخطة على محورين :داخلي في مناطق السنة ويرنو إلى تغيير التركيبة الديموجرافية للسنة فيها، بهدف عدم الإبقاء على مناطق سننية خارج السيطرة الشيعية والفارسية في إيران .

وخارجي يتناول الدول العربية على وجه الخصوص، ويمتد ليشمل الدول الإسلامية التي يمكن العبور فيها إلى التشيع الكامل أو السيطرة الشيعية على مقاليد الحكم فيها، وتسميها الوثيقة بـ دول الجوار .

تعمد الوثيقة إلى التوصية باستخدام أسلوب سلمي؛ هادئ يستمر لنحو خمسين عاماً، ويتخذ من كل مرحلة وسيلة لكسب مزيد من التسلسل إلى محيط السنني ... وجاء في نص الوثيقة في هذا الخصوص : حيث جاء فيها (إذا لم نكن قادرين على تصدير ثورتنا إلى البلاد الإسلامية المجاورة فلا شك أن ثقافة تلك البلاد الممزوجة بثقافة الغرب سوف تهاجمنا وتنتصر علينا). (1)

وأعدوا خطة تتكون من خمسة مراحل للسيطرة على الدول السننية مع تركيزهم على الإطاحة بأهل السنة الذين يسمونهم الوهابيين، حيث جاء عنهم أنهم قالوا : وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة ونوحدها الإسلام أولاً؛ لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين والمتسننين أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب؛ لأن هؤلاء الوهابيين وأهل السنة يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصليين لولاية الفقيه والأئمة المعصومين. (2)

فترى في هذه الوثيقة أن القوم لهم خطة بعيدة المدى، من أجل بسط نفوذ التشيع في الدول المستهدفة ؛ وكذلك من الملاحظ أنهم لهم خوف بالغ من السلفيين !!، لم ذاك إلا لأنهم يحاربون الشرك والكفر وتعظيم البشر ورفعهم إلى مرتبة الألوهية، فهم ليس أمامهم من ينتقد معتقداتهم الكفرية إلا هؤلاء – السلفيين – فلذلك تجد أن الشيعة يصفونهم بالخطر على دولتهم، عجل الله بسقوطها .

(1)- خريطة الشيعة في العالم – ص124 . أمير سعيد – الطبعة الأولى 1430 هـ .
(2)- خريطة الشيعة في العالم – ص125 .

ومعلوم أن المد الشيوعي له نشاط في كل أنحاء العالم؛ وليس مقتصرًا على الدول الإسلامية فقط؛ وإن كانت الدول الإسلامية من أولويات أهدافهم، بل حتى الدول الأوروبية وتحديداً المسلمين الأوروبيين . فقد نشرت - مجلة المجتمع⁽¹⁾ - تحقيقاً عما يجري من نشاط رافضي في أوربا قالت فيه : (تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوربا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (الكفار) المقيمين في أوربا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيوعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوروبيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى .. وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوربا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي .. نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دورساً وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

ثم أشارت المجلة إلى أسماء بعض المكتبات في أوربا التي تقوم بتنظيم محاضرات عقدية .. أيام الخميس والسبت من كل أسبوع، وتوزع خلال ذلك المجالات والكتيبات والتسجيلات الصوتية، ويُدعى إلى حضور هذه المحاضرات المسلمون كوسيلة من وسائل نشر المنهج الشيوعي .. كما بدأت المراكز الإيرانية بدفع بعض الشباب الذين غررت بهم وجعلتهم عملاء للمنهجية الإيرانية إلى بعض مساجد المسلمين للاتصال بالمصلين وخاصة أيام الجمع، حيث يتواجد عدد كبير من المسلمين في صلاة الجمعة⁽²⁾. لكن تتفاوت قوة هذا النشاط من بلدٍ إلى آخر بسبب العوامل المحيطة بتلك البلدان .

(1) - مجلة كويتية، فهي الناطقة عن جمعية الإصلاح الإجتماعي في الكويتية ، وهي واحدة من المجالات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي. توزع المجلة في أكثر من 120 دولة
(2) - مجلة المجتمع - العدد 760 - السنة السابعة عشرة - رجب 1406 ، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة : ص 1043 .

أهداف المد الشيعي :

إن الشيعة لهم أهداف سياسية ومذهبية كبرى وراء هذا المد ؛ بحيث يتمكنون من السيطرة على مقاليد الأمور، وبسط النفوذ الشيعي الصفوي الرافضي في العالم .

أما الهدف السياسي؛ فهو هدف الشيعة الذي رسموه لأنفسهم منذ أصبح التشيع مذهباً سياسياً تمده اعتبارات عنصرية، وهو تكوين دولة إسلامية جديدة، تستطيع أن تنسخ دولة الخلافة العباسية وتقوم مقامها، وتسيطر على العالم الإسلامي كله، مشرقه ومغربه .

وأما الهدف المذهبي فهو مرتبط بالهدف السياسي، وهو صبغ المسلمين جميعاً بهذه الصبغة الشيعية الخاصة، وأخذهم جميعاً بعقائد الشيعة الإسماعيلية ومبادئهم وشرائعهم، فينسخ هذا التشيع سائر المذاهب الإسلامية معاً .⁽¹⁾

فالدولة العباسية قد انتهت وأصبحت من الماضي البعيد، لكن المآسي التي فعلها الشيعة الروافض عندما أسقطوا الدولة العباسية لا تنسى، فهدفهم هو نشر عقائدهم، وقيام دولتهم وقيادة الأمة الإسلامية إلى الكفر والشرك، وصبغهم بصبغة الرافض.

واتجه الفكر الشيعي بصفة خاصة نحو تبني قضية العدل الاجتماعي، من أجل كسب المؤيدين والمناصرين لحركتهم واستقلالهم؛ لبث عقيدتهم ونشرها، وقد كان الوتر الشيعي من أهم هذه الأوتار الإسلامية حساسية، وأفاد منظمو الحركات السياسية منه في بثّ دعوتهم وتأليب الناس حولهم⁽²⁾.

وقال سعيد حوى⁽³⁾: تحت عنوان (روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحاولة تشييعه)، (إن ما يجري في تركيا وفي لبنان وفي سوريا وفي السند، وإن الحرب العراقية الإيرانية والدعاية والهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية ما هي إلا

(1)- مرحلة التشيع في المغرب العربي ، ص 17 .- الدكتور محمد طه الحاجري - الطبعة الأولى 1403 .

(2)- إخوان الصفا - ص 25 ، نقلاً عن كتاب فتنة السلطة - ص 260 .

(3)- سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى النعيمي يوم 27 سبتمبر/أيلول 1935 في مدينة حماة بوسط سوريا- انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة 1952-كما شارك في قيادة الإخوان المسلمين في سوريا من عام 1979 إلى عام 1982، ثم من عام 1985 إلى عام 1987، وفي قيادة التنظيم الإخواني العالمي من عام 1982 إلى عام 1984- لف كثيراً من الكتب، من بينها: الأساس في التفسير 11 مجلداً، والأساس في السنة 14 مجلداً، وسلسلة التربية والتزكية، وسلسلة الأصول الثلاثة، وسلسلة فقه الدعوة والعمل الإسلامي، إضافة إلى مؤلفات أخرى.

مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيعي على الأمة الإسلامية⁽¹⁾. وهذه هي النظرة الواقعية التي تمدها المعطيات الملموسة في الساحة العربية والإسلامية .

وقال أيضاً : ولذلك فإننا نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين على خطر هذه الخمينية، ونناشد أهل العلم أن يطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الخمينية، لقد أن لهذا الطاعون أن ينحسر عن أرض الإسلام، وأن للغازي أن يكون مغزواً، فالأمة الإسلامية عليها أن تفتح إيران بالعقائد الصافية من جديد، كما يجب عليها أن تنهي تهديدها الخطير لهذه الأمة.⁽²⁾ وجاء عن الخميني أنه يقرر ويريد تصدير ثورته إلى العالم بأسره حيث قال : (إننا نريد أن نُصدّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية).⁽³⁾ وهو لا يريد التصدير السلمي فحسب، بل يريد فرض مذهبه على المسلمين بالقوة، إن قضية الشيعة ليست قضية هامشية في قصة الأمة الإسلامية، بحيث يطالب البعض بتركها أو تأجيلها ... إنها قضية تأتي في أولويات الأمة الإسلامية، ولقد رأى الجميع أن تحرير فلسطين من الصليبيين على يد صلاح الدين⁽⁴⁾ لم يكن إلا بعد تخليص مصر من الحكم الشيعي العبيدي، ولم يقل صلاح الدين عندها أن حرب الصليبيين أولوية، تؤجل مسألة الحكم الشيعي لمصر، ذلك أن المسلمين لا ينتصرون إلا بعقيدة صافية، وجنود مخلصه، ولم يكن لصلاح الدين أن يأخذ شعب مصر ليقاتل معه في قضيته المصرية إلا أن يرفع عن كواهلهم هذا الحكم البدعي العبيدي، وما ذكرناه في حق مصر أيام صلاح الدين، نذكره في حق العراق الآن، وفي حق كل الدول المهتدة من الشيعة، ولا بدّ أن يكون لنا في التاريخ عبرة.⁽⁵⁾

بل هذا في حق كل الدول التي أثقلت كواهلها البدع والخرفات والعقائد الفاسدة، رحم الله صلاح الدين؛ عَلم أن النصر لا يأتي إلا من عقيدة صافية نقية، فقبل أن يحارب الكفرة والمستعمرين، طهر الأمة الإسلامية من الوثنية وعباد القبور؛ كيف ننصر ونحن في صفوفنا من يسب الصحابة ويكفرهم، أم كيف ننصر ونحن في

(1) - الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص(32 - 33)

(2) - نفس المرجع السابق - ص(32 - 33).

(3) - خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر - ص9-10، نقلاً عن مجلة البيان - العدد 333-جمادى الأولى 1436 ، الموافق 2015 ، بعنوان :ولاية الفقيه الأخطر الأكبر المجهول ، للكاتب : ناصر القفاري .

(4) - يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، من أشهر ملوك الإسلام، كردي الأصل، صد هجمات الفرنج، وهو الذي أنهى دول العبيديين بمصر، ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً، وكان أعظم انتصاراً له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي، يوم حطين"، كان على يديه فتح بيت المقدس سنة (583 هـ). الأعلام - (8 / 220).

(5) - تبيد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التسبّع على المسلمين والاسلام - ص44-45 . إبراهيم سليمان الجبهان - الطبعة الثانية 1408 .

صفوفنا من يزعم أن القرآن محرفٌ، أم كيف ننصر ونحن في صفوفنا من يعبد البشر والشجر والحجر !! .

ودعاة التشيع في العصر يشكون خلايا سرية تعمل بنشاط، ومعها خطة مدروسة وتمويل إيراني ضخم بواسطة سفاراتها وقنصلياتها المنتشرة في جميع أنحاء العالم مغرّرين بالبعض بدعوى (حب آل البيت) وبالأموال والمنح الدراسية وإباحة نكاح المتعة وغير ذلك، حتى يتسنى لهم تحقيق حلم الأكثرية على أهل السنة كما خطط لهم الخميني لإقامة دولة شيعية أخرى ليزداد ثقة المسلمين فيهم، ويتحقق لهم الحلم الأكبر بإيادة النواصب الذين هم أهل السنة، وهذا قطعاً بالتحالف مع أعداء الدين.⁽¹⁾

بيان خطر الشيعة وفضح مخططاتهم :

لا شك أن للتشيع مطامع كبيرة في العالم الإسلامي، وأن خطر التشيع في ازدياد مستمر، وأن نشاطهم ممول من جهات رسمية وغير رسمية، يجمعهم حب السيطرة والنفوذ تحت ستار الدين .

والتأمل للحركات الشيعية الكثيرة التي ظهرت في تاريخ الأمة المسلمة وكانت من أقوى العوامل التي شغلت الأمة عن أعدائها، وصرفت جهودها عن بناء الدولة الإسلامية الكبرى، التأمل لهذه الحركات وكثرتها وقوتها لا ينبغي أن يفوته أن المادة الممولة لهذه الحركات هي ما أخذ من أولئك الأتباع الأغرار باسم آل البيت وحقهم من الخمس⁽²⁾. بل إن الحركات الشيعية في العالم الإسلامي إلى اليوم إنما تمول من هذا المورد، وآيات الشيعة يعتبرون من كبار الرأسماليين في العالم ... وهذا الجانب التمويلي هو الذي غدّى ويغذي دور النشر التي تقذف سنوياً بمئات النشرات والكتب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها . وهذا المال المتدفق على الآيات والمراجع من أولئك الاتباع المخدوعين هو الذي جعل أمر الشيعة يكبر وخطرهم يعظم.⁽³⁾

خطورة التشيع في العالم الإسلامي، لا شك أن التشيع يسير بخطى حثيثة في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ولم يعد في الأماكن التقليدية التي اعتاد أن ينتشر فيها

(1)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص6 .
(2)- الخمس: هو استغلال أموال الشيعة باسم الدين لصالح الفقهاء والمجتهدين، وبخالفون بذلك النصوص الوارد عن أئمتهم. لله ثم للتاريخ - ص46
(3)- أصول مذهب الشيعة - ص1077 .

كإيران والعراق ولبنان، إنما يجري الآن بقوة في البحرين، والإمارات، وسوريا، والأردن، والسعودية، ومصر، وأفغانستان، وباكستان،⁽¹⁾ وغير ذلك من بلاد المسلمين . والأخطر من ذلك هو اعتناق الكثيرين لأفكار الشيعة ومبادئهم دون أن يظنوا أنفسهم شيعة.⁽²⁾ وهذا يدل على سيطرة ثقافة الشيعة على تلك المجتمعات حتى نشأ الناشئة فيهم على أفكارهم وثقافتهم .

إن التاريخ الحديث والقديم لم يحمل أي خطورة لدولة شيعية على الدول غير المسلمة المحاربة للمسلمين، وليس من المعتاد أن تُكشَّر هذه الدول أنيابها في وجه هؤلاء المعتدين، إلا إذا تعرضوا لها شخصياً حيث يصبح القتال من أجل البقاء، وعادةً من تبقي هذه الدول الشيعية قوتها لحرب الدول السنية المجاورة!⁽³⁾

ومما ننبه عليه ونلفت إليه أنظار الباحثين الحذر من الأقليات الشيعية في المجتمع السني لأنهم قنبلة موقوتة سرعان ما تنفجر، قال المفكر الفرنسي " شارل سان برو"⁽⁴⁾ " وهو يتحدث عن خطر الأقليات الشيعية حيث قال: (إن الإسلام كان عرضة لتهديد انتقامي ثلاثي مصدره الفرس، والشيعة، والفلاسفة الغرباء، بِجِدَّةِ الجدل الفقهي والعقلاني، وتصدَّى ابن حنبل - رحمه الله - لهذه الموارد الأيديولوجية والتساهلات المشبوهة التي أدت إلى بدعٍ مشكوكٍ بأمرها مكرسةً للابتعاد عن الأصول السلفية، سواء أكان ذلك في مجال العبادة أم في مجال الحياة الاجتماعية والسياسية).⁽⁵⁾ هذه شهادة من عالم مستشرق ينبه على خطر الشيعة والفرس على الإسلام الصحيح المعتدل .

بل إن شارل يكشف عن شيء من عداوة الرافضة الشيعية وتزمتها وتعصبها تجاه أهل السنة وكراهيتهم لهذا المنهج النبوي حيث ذكر : (وإذا نظرنا إلى المذهب الحنبلي عن كثب لأمكن التأكيد أنه أحد المذاهب الأكثر مقاومة للترزمت والتعصب، لذا فمن المستحسن تخفيف جِدَّةِ العداة المعزوَ إليه تجاه الشيعة أو الصوفيين، وإذا كان ابن حنبل يعارض الشيعة السياسية، ويناهض الخلافة الشرعية، وبعض الفرقة المتطرفة

(1) - وسيأتي الكلام مفصلاً عن هذه الدول إن شاء الله

(2) - الشيعة .. نضال أم ضلال - ص34 . راغب السرجاني - الطبعة الأولى 1433 .

(3) - الشيعة .. نضال أم ضلال - ص126 .

(4) - شارل هو مفكر فرنسي محامي متخصص في العلوم السياسية واستاذ في الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة القانون باريس.

(5) - الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب - ص157، شارل سان ، ترجمة: وجيه جميل البعيني، دار الملك عبد العزيز العامة، الرياض ، السعودية، 1431هـ / 2010 م.

والثورية، إلا أنه (كان يحترم الإمام علياً ﷺ وأهل بيته، ولم يكن يلقي اللوم إلا على الشيعة الرافضة الذين كانوا يرفضون الاعتراف بشريعة سنة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، وينكرون معظم الصحابة، واصفين إياهم بالضالين، ويزورون القرآن، وينادون بالتقية، وبيالغون في تمسكهم بمرشدهم الديني لدرجة عبادته والمجاهرة بالاعتقاد بعصمته المطلقة).⁽¹⁾

فأي خطر أعظم من هذا الخطر المبين الذي يسير عليه القوم. وهذا تشخيص دقيق عن أصول الرافضة وعقيدتهم من باحث مستشرق.

قال أحد المتحولين⁽²⁾ من مذهب التشيع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة: (الشيوعي يعيش التقية، التي تعمق الازدواجية النفسية لديه، فتضعه ذا وجهين ولسانين، يجامل في الظاهر ويحقد في الباطن، وهم صنائع للحقد والكرهية لأهل السنة، عقيدته: جامل في اللسان وأبغض في القلب، وبهذا فهو يعيش نوعاً من المرض النفسي وانفصام الشخصية، مشكلة الرافضة الصفويين نفسه منذ سقوط فارس، فالشيوعي الرافضي ليس له انتماء للأمة الإسلامية، فهو منشق عنها، شعارهم الوحدة الإسلامية لا معنى له، الإثنى عشرية عقيدة وليست مذهباً، فالمذاهب فقهية، فالشيوعي يعيش انحرافاً عقدياً، تحريف القرآن، انتقاص الصحابة، الطعن في أمهات المؤمنين، أقوال أئمتهم هي مصادر التشريع، حياتهم الدينية قائمة على الخرافة، وعلى عشرات المآتم واللطميات المتكررة في السنة، ومحور المنهج عند الشيعة إلغاء العقل، واتباع الأشخاص وتقديسهم، بينما أهل السنة محور منهج تعظيم الله . والتصوف والتشيع يلتقيان فقط في تعظيم الأشخاص الأحياء منهم والأموات والغلو فيهم، وتعظيم قبورهم، والنياحة على رموزهم البدعية).⁽³⁾

إن هذه العصابة [الشيعة الاثنا عشرية] إذا قدر لها التوفيق في مساعيها الهدامة لكل موازين المنطق والعقل والأخلاق فإنها ستكون الطامة الكبرى والمصيبة العظمى، ليست على الإسلام فحسب؛ بل على البشرية في كل زمان ومكان . فلا ولم

(1)- الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب – ص163- 164 .

(2)- هو الشيخ : حسن المؤيد . مجلة البيان – العدد334 .

(3)- الكاتب : د/ محمد بن عبدالله السلومي، عنوان المقال: هل للأقليات حقوق سيادية، مجلة البيان – العدد334 – ص81- جمادى الآخر 1436- ابريل 2015 م .

يحدث من قبل أن ارتكب أبشع صور الإجرام في حق الإنسان باسم الأخلاق، وباسم الدين، كما ارتكبه طغاة إيران.⁽¹⁾

ومن خلال البحث والدراسة يتبين أن من أبرز عوامل انتشار الشيعة في العالم هو :

- 1- تقليل دعم النشاط الدعوي السني بحجة مكافحة الإرهاب .
- 2- ضعف دور المؤسسات التعليمية الإسلامية السنية .
- 3- تضيق الدول الغربية على نشر الإسلام الصحيح المعتدل .
- 4- فتح المجال أمام المد الشيوعي بدعوى الحريات الدينية وحرية العقيدة.
- 5- فتح باب الحريات العقائدية ودعمها من الدول الغربية .
- 6- الدعوة الباطلة باسم (حوار الأديان) . وما يتضمن هذا الحوار من إقرار واعتراف بالأديان والنحل الفاسدة .
- 7- ضعف الإرادة الحقيقية من أهل السنة في مجال الدعوة وكبح جماح النشاط الرافضي.

(1)- الثورة البائسة عن الثورة الخمينية وعن الخميني في إيران ، ص 1-2 - الدكتور موسى الموسوي ، 1428 هـ

المبحث الثاني : وسائل الدعوة عند الشيعة .

الوسائل القديمة والحديثة:

إن الشيعة على مر العصور لا يألون جهداً في الدعوة للتشيع بجميع الوسائل المتاحة لهم، فكانت لهم وسائل معروفة ومعتادة في الدعوة إلى مذهبهم، فكلما وجدوا أن هذه الوسيلة أو تلك لا تؤتي بثمارها استبدلوها بما يرونه يناسب الزمان والمكان، فالوقت يتغير والناس تختلف مداركها وتجدد أفكارها، فمن هاهنا كان للشيعة نشاط في دعوتهم يتمشى مع متطلبات العصر، فتعددت وسائلهم وطرقهم، فالطرق شتى والهدف واحد، وهو تشيع جميع الناس واعتناق هذا المنهج الاثنا عشري، فثمة مجموعة من الوسائل التي يبغون من خلالها نشر الرفض، وتكدير صفو ديار أهل السنة، بإدخال التشيع والرفض فيها، ومن هذه الوسائل قديماً:

- 1- دعوهم أنه لا خلاف يذكر بين السنة والشيعة إلا في مسائل فرعية. وقد تقدم بطلانها .
- 2- الاتكاء على ما يؤصله كل مخالف بدعي : (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) .
- 3- إعمال التزاوج بين السنة والشيعة، وهذه من أخطر الوسائل لمد رواق التشيع .
- 4- الدعوة إلى الرفض بطريق دعوهم محبة آل البيت والنصرة لهم، فيحركون مشاعر العامة وعواطفهم . ومن هذه الأعمال : القيام بأعمال تمثيل لمأساة كربلاء، بصورة من الاضطهاد لآل البيت، وما لحقهم من ظلم الصحابة رضي الله عن الجميع. (1)
- 5- سماح أهل السنة للرافضة بالممارسة العلنية لشعائرهم ومواسمهم البدعية في المساجد والحسينيات .
- 6- السماح لهم بطبع ونشر الكتاب الشيعي وتوزيعه في ديار أهل السنة .
- 7- التبشير بالرفض عن طريق فتح المستشفيات، والمستوصفات، ورياض الأطفال، كما حصل في مصر. (2)

(1)- التبشير بالتشيع - ص21 . مصطفى الأزهرى - موقع البرهان .

(2) - نفس المرجع - ص21 .

- 8- نشر العمالة الرافضية في ديار أهل السنة عبر التعليم والتمريض والإدارة وغيرها.
- 9- إقامة ندوات تتحدث عن آل البيت من منظور رافضي، وتقديم دراسات عن مراجعهم وآياتهم، وأصولهم وكتبهم .
- 10- البدء بنشر وتلقي الفروع التي لا يخالفون فيها أهل السنة، حتى إذا كسروا الحاجز النفسي بين السني والشيوعي، وصلوا القلوب بالأصول الشيعية الضالة .
- 11- الدّعوة إلى الاعتراف بمسألة الإمامة عندهم، وأنها نيابة عن المعصوم المنتظر ... يستعطفون به السذج من الجهال .
- 12- يجلبون السذج بالإغراء المالي من الخمس المجيء للمعصوم المنتظر .
- 13- اختلاق قصة عالم تشيع بعد أن كان سنياً . (1)

فنشر التشيع من خلال التعليم والمدارس والجامعات، أمر أصبح واضحاً عند الشيعة ونشر مذاهبهم بهذه الطريقة، فقد تم فتح ست جامعات في إيران وخطط لقبول عشرين ألف طالب من العالم الإسلامي، وكذلك تم فتح (511) مدرسة في إفريقيا من قبل إيران سنة 1409 هـ وهي تسعى جاهدة بكل ما لديها من مال ورجال في نشر التشيع . وقد سجلت نجاحاً كبيراً في هذا المجال؛ إذ تشيع كثير من المسلمين السنة في آسيا وأفريقيا. (2)

أما الوسائل الحديثة:

القنوات الفضائية :

ولقد استخدمت الرافضة الغزو الفكري تمهيداً للغزو العسكري، فأمست الفضائيات آلة معرفية ضخمة لصنع الأفكار وتوجيه المعتقدات باستخدام فنون غاية في الإتقان ووسائل تخطب الأبواب، لذا تم استخدامها لتحقيق الخسائر الفادحة للمعتقد والقيم، والهزيمة النفسية والفكرية . وقد صرح أحد المسؤولين في إحدى القنوات الشيعية قائلاً : (لذا يتطلب من قنواتنا الشيعية الحرص على تقوية برامجها وتحديث أساليبها للدخول إلى عقل وقلب المتلقي، وإلا لن يكون داعٍ لوجودها). (3)

(1)- التبشير بالتشيع - ص22.

(2) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - ص136 .

(3)- صاحب التصريح هو : ياسر الحيدري ، معاون المدير العام لقناة الفرات الفضائية :

<http://www.al-hodaonline.com/np/22010-3-/thmn/vo0vp35d.htm>

فلم تعد القنوات الفضائية مجرد شاشة مرئية يتسلى بها المرء بقدر ما هي آلة تحفر في فكره ونفسه؛ ليتشرب كل ما يشاهده، فيتضخم المخزون المعرفي في ذهنه لصالح ما يُعرض ويشاهد .

وفي لمحة سريعة للقنوات الشيعية نجد أن عددها ليس بالقليل؛ فمنها: (المنار، والأنوار، والمعارف، والزهراء، الكوثر، فورتين، الإيمان، الغدير، الفيحاء، الثقلين، الفرات، المسار، العراقية، الفرقان، آفاق، طه للأطفال، وهادي للأطفال) .

ومما يلاحظ على القنوات الشيعية أنها تبتث روح الطائفية بكل صراحة⁽¹⁾، وتنتشر مذهبها " الاثنى عشري " علناً، وتدعو للتكفير والتفجير، والشرك والشعوذة، وانحلال القيم، والتمتع بالشهوة المسعورة، دون رادعٍ أمني أو سياسي أو ديني يحد من عنفوان خطابها، فأين هم دعاة التقريب؟، وأين هم دعاة الوحدة ونبذ الطائفية؟ . فالقضايا والأفكار التي تطرح كلها تحارب أهل السنة، وتقضي على التوحيد، وتنتشر الخرافة، وخطابها موجه للصغير والكبير .⁽²⁾ لكن من يمول هذه القنوات الإعلامية الضخمة والموجهة إلى عامة الناس التي من المعلوم أنها تحتاج أموالاً طائلة؟ تمويل القنوات الشيعية يأتي من قبل الأحزاب السياسية والمؤسسات الدينية وخمس المرجعيات الدينية، إضافة إلى أن بعضها يحظى بدعم من الكونجرس الأمريكي، والآخر يحظى بإشراف جهاز الأمن الخارجي الصهيوني "الموساد" . ولا يخفى أنه من المعلوم في الوسط الإعلامي والتلفزيوني أنه ليس من اليسير إنشاء محطة تلفزيونية، لما يتطلبه الأمر من جهود هندسية وتقنيات علمية وحجز الأقمار الصناعية لكل قناة، الذي يكلف ما يقارب 40000 دولار شهرياً أي أكثر من 480000 دولار سنوياً؟ .⁽³⁾

الإعلام الشيعي لم يأت من فراغ، بل كان وفق خطة مدروسة من قبل الشيعية؛ فتصدير الثورة كان يعتمد بشكل كبير على الإعلام، يقول الخميني: (أن تعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ...) . وفي خطة إيران الخمسينية : إن العامة

(1)- هناك دراسة بعنوان : الإعلام الفضائي الشيعي : قناة الزهراء نموذجاً : د . مالك الأحمد:

<http://almoslim.net/node/85048>.

(2)- الكاتبة : سامية بنت ياسين البدري ، الغزو الشيعي وضرورة التصدي له — مجلة البيان — العدد 329 — ص 87 — السنة - 1436 هـ - الموافق 2014 م .

(3)- مجلة البيان — العدد 329 — ص 89 .

تبع للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية، ويجب العمل على امتلاكها. (1)
استغلالهم فقر الشعوب واحتياجها لبث أفكارهم ومناهجهم الباطلة، وهذا كثيراً ما
يحصل في الدول الفقيرة كدول أفريقيا وآسيا الوسطى. هذا الغزو الشيعي الصفوي
الذي تقوده أجنحة إرهابية حاكمة في إيران تدير لنفس الأهداف قنوات أخرى بأكثر
من 40 لغة، من أهمها القنوات العربية التي تبث الفتن والاختلافات المذهبية بأساليب
معسولة بين الشعوب العربية المسلمة، وتخطط للسيطرة على الحرمين الشريفين، بعد
أن تبلع عدداً من الدول الخليجية في طريقها. (2)

وهذا المخطط يسير على الخطة الموضوعية له، بعد سيطرت الشيعة الاثنا
عشرية على البلدان المجاورة للحرمين الشريفين حفظهما الله بحفظه من شرهم
ومكرهم .

تهدف القنوات الفضائية الشيعية إلى نشر قيم دينية جديدة تقدم نفسها بديلاً للقيم
الإسلامية الصحيحة، وهي تركز في خطابها على عوام الناس وفق أسلوب إعلامي
دعائي يسمى " أسلوب الاستمالات العاطفية " الذي يقوم على إثارة عوامل نفسية
تتلاعب في عواطف المتلقين من خلال إثارة الحزن والشجن وضرورة الثأر والانتقام
من الآخر بحوادث مفتعلة؛ كمقتل الحسين [وغيرها]، فيتم تأجيج العواطف
بالأصوات الشجية والألحان الندية، مع بث معتقدتهم فيها، وانساق الكثير خلفها ...
ومن المعلوم أن قلة الوعي الديني ظاهرة متفشية بين عوام المسلمين في معظم البلاد
الإسلامية، وقد استغلها الشيعة أيما استغلال .

شبكات التواصل الاجتماعي :

من الوسائل الحديثة التي أصبحت مستخدمة في كل المجتمعات من جميع شرائح
المجتمع، شبكات التواصل بأنواعها؛ فلها الدور البالغ والكبير من حيث الترويج
لمذهب الشيعة، ونشره بطريقة عصرية تواكب الزمان والمكان، وما يحتاج إليه
المستهدف كلاً على حسب حالة. ومن بين هذه المواقع المعروفة بالنشاط الدعوي
الشيعي، موقع باسم : مركز الأبحاث العقائدية⁽³⁾، فهو يتكلم عن منهج الشيعة ويعد هذا

(1)- مجلة البيان – العدد 329 .

(2)- <http://www.sunnah.net/news/view/action/view/id/2581/>.

(3)- صفحة مركز الأبحاث العقائدية تم اعدادها في شهر ذي الحجة عام 1433هـ مكون من أكثر من (200) مؤلف
وعشر مجلدات : <https://www.aqaed.com/>

الموقع مرجعاً إلكترونياً لديهم، وأما صفحاتهم على الفيسبوك والتويتر فأكثر من أن تحصر؛ فهم يستثمرون الوسائل الحديث للتمدد والتوسع لصالح التشيع والرفض .

ومن يرصد مواقع النت واليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي، يجد تمهداً شيعياً لا يقف عند حد، وما قمت به ماليزيا والسودان من الحد من انتشار التشيع لهو جهد مبارك وموفق، فأغلاق مراكزهم العلمية وملحقاتهم الثقافية أحد سبل المواجهة والتصدي لهذا التمدد الأخطبوطي الرفض والغزو المجوسي.

فلا بد من تضافر الجهود لصد هذا التمدد بنشر الوعي المعرفي، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لكافة الجهات التي تتصدى للرد عليهم بغية الحد من انتشار الباطل، رجاء أن يهدي الله ضالهم، دفاعاً عن الكتاب والسنة وآل بيت النبي ﷺ وزوجاته وصحابته، فخيرية الأمة لا تتحقق إلا بالدعوة للخير والنهي عن المنكر. (1)

وعليه يجب أن يكون لدينا- أهل السنة - خطاباً إعلامياً ذكياً يستطيع مخاطبة كل الشرائح والفئات في المجتمع؛ وذلك أنه ليس كل الناس على مستوى واحد من الوعي والثقافة، فبعض الناس لا يستجيب إلا بالحجج الشرعية العقديّة، وبعضهم لا يستجيب إلا بالحجج التاريخية، وبعضهم لا يستجيب إلا بالوقائع والأحداث، وبعضهم لا يستجيب إلا بالحجج العقلية والفكرية . وهذا فن وذكاء يجب أن ينتبه له وأن يوجه التوجيه السليم الذي سيكون له ثماره في الوقت القريب، والله أعلم .

- المواقع الإلكترونية :

مواقع أهل البيت الكثيرة التي لها نشاط في الدعوة الرفضية الاثنا عشرية منها :

- موقع- موعود - ويحتوي هذا المواقع على مقالات ثقافية باللغة العربية والفارسية والانجليزية .
- مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - وتحتوي هذا الصفحة على المكتبة الحسينية - مقالات حسينية - الندوات والمؤتمرات - مجلة الإصلاح الحسيني - مجلة الرصد الحسيني - باللغة العربية .
- موقع - الأئمة الاثنا عشرية - يحتوي هذا الموقع على العقائد الشيعية - شبّهات وردود .

(1) - الكاتبة : سامية البدري، عنوان المقال : الغزو الشيعي، مجلة البيان ، العدد 329، سنة 1436هـ، 2014م، ص

- موقع - شبكة الدفاع عن الشيعة- ويحتوي على رد الشبهات والدفاع عن الشيعة، باللغة الفارسية .
- موقع - شعبة الإعلام الدولي في العتبة الحسينية المقدسة - موقع فكري ثقافي إسلامي، يعنى بنشر كل ما يتعلق بشؤون العتبة الحسينية المقدسة من نشاطات وانجازات .
- موقع كربلاء - تحتوي الصفحة على راديو الامام الحسين، دردشة، عاشوراء سؤال وجواب .

وهذا قليل من كثير من الصفحات والمواقع الإلكترونية، التي تهتم بالنشاط الدعوي الرافضي، بأسلوب يواكب العصر، ومن أراد الإستزادة فليراجع المواقع الإلكترونية.(1)

التقريب- والإباحية :

قد يكون التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة وبعضها البعض أمراً وارداً يستحق بذل جهود السادة العلماء الأجلء طالما كان هذا التقريب بين مذاهب تتفق في الأصول العقائدية وتختلف في بعض الفروع والمسائل الفقهية .

أما أن يحاول بعضهم عبثاً التقريب بين أهل السنة والجماعة وإحدى الفرق الضالة التي تعتق عقيدة باطلة فهذا الأمر لا يستقيم فضلاً عن استحالته، كما ثبت هذا في الواقع الذي استغرق ما يربوا على نصف قرن من الزمان من محاولات لجسر الفجوة بين أهل السنة والجماعة، والشيعة الروافض الإثني عشرية .

يقول الدكتور علي السالوس(2): (منذ أربعين عاماً بدأت الاطلاع على كتب الشيعة الجعفرية الإثني عشرية والاتصال ببعض علمائهم، وشجعني على هذا أستاذي محمد المدني أحد دعاة التقريب بين المذاهب الخمسة، حيث اعتبروا المذهب الشيعي هذا مذهباً خامساً، ولذلك كانت رسالتي للماجستير في الفقه المقارن بين الشيعة الإمامية أي الجعفرية الإثني عشرية والمذاهب الأربعة، غير أنني عندما بدأت الدراسة ثم قرأت كثيراً من كتبهم وجدت الأمر على خلاف ما تصوره دعاة التقريب،

(1) - الموقع الإلكتروني : www.Agaed.com

(2)- هو الأستاذ الدكتور علي السالوس ، أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر ، والخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

حيث إن عقيدتهم في الإمامة وما ينبني عليها تمنع التقريب وتحول دونه، فإن هذه العقيدة لا تصح إلا بالطعن في خير أمة أخرجت للناس حيث يعتبر باقي الصحابة مقرين للمعصية راضين عنها - حاشاهم رضي الله عنهم أجمعين- ... وللأسف الشديد أنني وجدت هذه العقيدة الباطلة قد أفسدت الكثير من أصول الفقه، فكيف تكون دعوة التقريب ! إن قلنا للشيععة : دعوا مسألة الإمامة في مجال العقيدة ولا تجعلوا لها أثراً في التشريع وأصوله حتى تصبحوا كأي مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة . أفيقبلون ؟ وإذا كانوا لا يقبلون، بل لم توجه لهم هذه الدعوة!!؛ أفنؤمن نحن بعقيدتهم الباطلة(1).

وهذا الكلام العلمي مبني على دراسة علمية، وبحث مؤصل فكانت نتيجته ؛ أنه لا يمكن الجمع بحال بين الحق والباطل .

ويقول في موضع آخر : (وأحب أن أنبه إلى أمر مهم وهو منهج الرفضة في هدم الإسلام من الداخل ونشر عقائدهم الباطلة، رأيت كتاباً لعبد الحسين شرف الدين الموسوي(2) عنوانه (الفصول المهمة في تأليف الأمة)، ومن الذي لا يريد تأليف أمة الإسلام ! فلما نظرت في الكتاب وجدته ينتهي إلى أن التأليف إنما يكون باعتناق عقيدة الرفضة وترك ما عليه أهل السنة والجماعة، وهذا هو ما انتهى إليه في كتاب المراجعات بعد أن بدأه بالتحذير من الفرقة ووجوب اجتماع الكلمة، أي أننا يجب أن نجتمع على الكفر والزندقة لا على سنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده التي أمرنا أن نعصَّ عليها بالنواجذ). (3) لهم مآرب كبيرة من التقريب وما هي إلا وسيلة للوصول للأهداف، فكانوا يهتمون بهذه الفكرة اهتماماً واضحاً وأنشأوا في بعض الدول مراكز للتقريب وكان من أهمها مركز بمصر لما لمصر من المكانة الإسلامية والعربية فلذلك أنشئت مركز للدعوة والتقريب في مصر يُنفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخُ

(1) - تمهيد - مع الاثني عشرية في الأصول والفروع - للدكتور علي أحمد السالوس - الطبعة السابعة 1427 .
(2) - عبد الحسين بن يوسف شرف الدين العاملي الموسوي، فقيه إمامي، له اشتغال بالحديث والحركات السياسية الوطنية ببلاد الشام ، من مصنفاته : (المراجعات) و (الفصول المهمة في تأليف الأمة) ، كان يبيع للعوام ضرب أجسامهم بالسيف والسلاسل في ذكر الحسين ، مات سنة (1377 هـ) . (الأعلام - (279 / 3))
(3) - مع الاثني عشرية في الأصول والفروع - ص 13 .

مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران، أو قم، أو النجف، وجبل عامل، أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي!!⁽¹⁾

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية، صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب، ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب اسمه (الزهراء) في ثلاثة أجزاء، نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنه كان مبتلى بداءٍ لا يشفيه منه إلا ماء الرجال!!، وقد رأى ذلك الاستاذ البشير الإبراهيمي⁽²⁾ شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق.⁽³⁾ والله المستعان..

كيف يمكن التقريب مع من وصلت به الدناءة والانحطاط إلى هذا الحد ينادون بالتقريب ولما تقترب من أقوالهم نعلم أن القوم لم يريدوا التقارب يوماً بل يريدون الطعن والاعتقاد بعقيدتهم . وكيف يمكن التقريب مع من يطعن في كتاب الله ويفسره على غير تأويله ويزعم بتنزل كتب إلهية على أئمة بعد القرآن الكريم، ويرى الإمامة نبوة، والأئمة عنده كالأنبياء أو أفضل، ويفسر عبادة الله وحده التي هي رسالة الرسل كلهم بغير معناها الحقيقي، ويزعم أنها طاعة الأئمة وأن الشرك بالله طاعة غيرهم معهم، ويكفر خيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم بردة جميع الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف رواياتهم، ويشذ عن جماعة المسلمين بعقائد في الإمامة والعصمة والتقية ويقول بالرجعة والغيبة والبداء.⁽⁴⁾

ولقد اعترض مفتي مصر السابق الشيخ محمد حسين مخلوف رحمه الله على فكرة التقريب بين السنة والشيعية واعترض على تدريس فقه الشيعة في جامعة الأزهر حيث جاء عنه أنه قال : (بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه (محمد القمي) وسعى في تكوين جماعة سماها جماعة التقريب وأصدر مجلة التقريب وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقاً لا على التقريب ولا

(1) - وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض ؛ هم الذين تحولت بهم جنوب العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية، إلى بلاد شيعية فيها أقلية سنية. وفي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعواتهم أشار إليه السيوطي في كتابه - الحاوي للفتاوى- وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالته : (مفتاح الجنة في الإعتصام بالسنة) (الخطوط العريضة - ص8)

(2) - محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، مجاهد جزائري من كبار العلماء، انتخب رئيساً لعلماء المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة اصطيف، من أعمال قسنطينة، من أعلام الفكر والأدب الإسلامي في الجزائر، زميل ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية، ونائبه في رئاسة جمعية العلماء، ورفيق نضاله لتحرير عقل المسلم من الخرافات والبدع، له كتب ما زالت مخطوطة: (شعب الإيمان) و(أسرار الضمائر العربية) و(كاهنة أوراس) - الأعلام- (6 / 54) .

(3) - الخطوط العريضة - ص 8-9

(4) - مسألة التقريب بين السنة والشيعية - ص420 . الدكتور ناصر القفاري، الطبعة الثالثة 1428، دار طيبة للنشر والتوزيع.

على المجلة، ولذلك لم أكتب في المجلة ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مسجد ما، وقد سعى (القمي) ... في أن يقرر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر⁽¹⁾ أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه، وأنا حين علمت بهذا السعي كتبت كلمة ضد هذه الفكرة وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة وأنه غير صحيح، وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر آنذاك وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه ولم ينفذ والحمد لله⁽²⁾. قلت: بل الأمر أشد من نكاح المتعة، فالأمر يتعلق بالعقائد والأصول؛ - إسلام وكفر - حيث أنهم جاءوا بعقائد تخالف كل عقائد وأحكام الإسلام، من تحريف القرآن، وتكفير الصحابة، وإنزال علمائهم منزلة الأنبياء بل هم أفضل من الأنبياء .

إن هدف الشيعة من التقريب هو نشر مذهبهم بين أهل السنة وقد نجحوا في العراق حيث تمكنوا من إدخال عدد من القبائل السنية في التشيع فأصبح أولئك عدداً يضاف إلى أعداء الأمة يطعنون فيمن حمل هذا الدين أعني الصحابة رضي الله عنهم ويتربصون بالأمة الدوائر⁽³⁾. واستعمل الشيعة كل الحيل حتى يتمكنوا من نشر التشيع في المجتمعات، وخداع الناس بالعاطفة التي يستخدمونها للترويج للتشيع، والدعوة إلى التشيع أخذت شكلاً أكثر جرأة، وبدأت تطرح نفسها من خلال دعوى (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، فأطلت الفتنة بقرنيها من خلال شيوع كتب الشيعة وانتشارها⁽⁴⁾.

فدعوة الناس باسم التقريب هذا من الحيل المستخدمة بين دعاة التشيع في هذا الوقت، لكي يوهموا الناس أن هذا مذهب كغيره من المذاهب يجوز التعبد به وأنى هذا؟ ومن مكائدهم دعوتهم إلى الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية .

وهذه الدعوة أسلوب جديد في فن الدجل واللصوصية الدينية؛ إذ من المعروف أن وجود هذه الهوة السحيقة بين أهل السنة والجماعة، وبين طائفة الشيعة تجعل من المستحيل تحقيق هذه الوحدة أو تصورها، بل تجعل تبني هذه الخرافة ضرباً من الهزل السخيف، ومن المهازل المضحكة حقاً أن لا يجد زعماء هذه الطائفة وسيلة يذرون

(1) - الأزهر : أول من أنشأه الفاطميون الجامع الأزهر الذي بناه جوهر الصقلي عام 361 هـ - 972 م ، بمدينة القاهرة باسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله . الموسوعة العربية العالمية - ص44

(2) - مسألة التقريب بين السنة والشيعة - ص 428 .

(3) - حقيقة الشيعة - عبد الله الموصلی - ص179 . - الطبعة الخامسة 1417 - مكتبة ابن تيمية .

(4) - حقيقة الشيعة - ص6.

فيها الرماد في العيون ويحاولوا أن يغطوا بها عورات عقائدهم ومساوئهم سوى هذه الدعوة المحببة إلى نفوس المسلمين ... ولا ندري والله على أي أساس ينبغي أن تبنى هذه الوحدة؟ وهل سيكون كتاب الله أساساً لها؟، إذا كان كذلك فأى كتاب يريدون منا أن نتحد على أساسه؟ هل هو مصحف فاطمة؟ أم هو المصحف الذي سيأتي به المهدي (بعد عمر طويل)⁽¹⁾ والخلاصة إن التقريب يكون في حالات الاختلاف المذهبي الفقهي، ولا يصح في حالات الخلاف الفرقي الذي يكون فيه الاختلاف والانحراف على مستوى العقائد والأصول. ⁽²⁾ إنه لا يخفى على أصحاب النظر العميق أنه عندما تتم الوحدة بين المذاهب الإسلامية، وبين مذهب العصاة الرافضة؛ فإن أصحاب مذهب المعصومين ستكون لهم الكلمة الأولى والأخيرة، في كل رأي ديني أو اجتهاد عقائدي؛ لأن اعترافنا بالمذهب المزعوم يعني ضمناً اعترافنا بعصمة من نقل عنهم هذا المذهب أو يجب أن تتبعه، وهنا الطامة الكبرى، لاسيما إذا عرفنا أن كل من نقل لهم عن المعصوم فهو معصوم مثله. ⁽³⁾

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره نعمة الله الموسوي، وباقر الخوانساري⁽⁴⁾، ويقره كل شيعي، وإذا كان هذا في الزمن النصير الطوسي، فهو من زمن المجلسي إلى الآن أشد وأفظع.⁽⁵⁾

الإباحية :

ومن الوسائل المتبعة عند الشيعة في هذا الزمان لإغراء الشباب السني؛ هو ترويج فكرة زواج المتعة بين الشباب والمراهقين، حيث تعتبر هذه الطريقة قد آتت أكلها، ونجحوا في استقطاب بعض الشباب السني الذين ليست لهم مناعة ثقافية شرعية ضد هذا الداء المنتشر في بعض الدول، فيتم الترويج لهذا الأمر على صورة جائزة وتضفي عليه الأدلة الشرعية، على غير فهم سلف الأمة، فما يكون من الشاب السني

(1)- تبيد الظلام وتنبه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والاسلام - ص30 - تأليف إبراهيم سليمان الجبهان- الطبعة الثالثة 1408 هـ - طبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(2)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص55 .

(3)- الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص31 .

(4) - محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري الأصفهاني، مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإمامية، ولد ونشأ في قسبة خونسار (إيران)، أشهر مؤلفاته : (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) و (أحسن العطية في شرح الألفية)، الأعلام - (6 / 49) .

(5)- الخطوط العريضة - ص 45 .

المراهق إلا أن ينجر وراء هذه التلبيسات الباطلة، وخاصة إذا صادف أن الشاب بعيد عن دينه وإسلامه، فينخدع ويقع في حبالهم ومصائدهم .

من المتقرر عند أهل العلم أن الشريعة لم تنزل دفعة واحدة، وإنما نزل تشريعها تدريجياً، كالتدرج في افتراض الصلاة، والصيام، وتحريم الخمر، ووجوب القتال، وغيرها من الأحكام، ومن هذه الأحكام التي نزل تشريعها تدريجياً تحريم المتعة، فقد كانت جائزة في أول الإسلام، ثم حرمت، وانتهى الأمر بتحريمها .

وقد ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه : (نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ).⁽¹⁾ قال ابن رشد المالكي⁽²⁾: (إنها تواترت الأخبار بالتحريم، إلا أنها اختلفت في الوقت الذي وقع فيه التحريم).⁽³⁾ فهم بهذا النص يخالفون من يدعون محبته وتعظيمه كيف لا وعلي عليه السلام هو من روى حديث تحريم المتعة .

قال النووي رحمه الله : (وَالصَّوَابُ أَنَّ تَحْرِيمَهَا وَإِبَاحَتَهَا وَقَعَا مَرَّتَيْنِ فَكَانَتْ مُبَاحَةً قَبْلَ خَيْبَرَ ثُمَّ حُرِّمَتْ فِيهَا، ثُمَّ أُبِيحَتْ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ عَامَ أُوطَاسَ⁽⁴⁾، ثُمَّ حُرِّمَتْ تَحْرِيماً مُؤَبَّداً).⁽⁵⁾ لكن نجد أن الشيطان قد لبس على الشيعة في هذا الأمر؛ بل جعلوه ديناً يدينون الله به، ويتقربون إليه، ويتعبدون بفعله وإقامته، حتى جعلوه من ضروريات مذهبهم . وتبرؤوا ممن لم يؤمن به، وأوردوا نصوصاً تحت على نكاح المتعة منها :

يقول شيخهم المجلسي : (ومما عد من ضروريات دين الإمامة استحلال المتعة).⁽⁶⁾ ويروى عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا، وَيَسْتَحِلُّ مُتَعَتَنَا).⁽⁷⁾

(1)- صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة ، برقم (5115) . وصحيح مسلم ، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ ، برقم (1407) .

(2)- محمد بن أبي أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، وأبو الوليد ولي قضاء قرطبة، من أشهر كتبه: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، في الفقه المالكي . - سير أعلام النبلاء (21 / 307 - 310) .

(3)- بداية المجتهد ونهاية المقتصد (2 / 58) . أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد - المتوفى سنة (595) - الطبعة الرابعة : 1395 هـ .

(4) - هو واد في دار هوازن بالقرب من حنين، ووادي أوطاس غير وادي حنين . فيه كانت وقعة حنين، وكانت الوقعة شهر شوال في السنة الثامنة من الهجرة . الرحيق المختوم ص402

(5)- شرح النووي على صحيح مسلم (9 / 258) .

(6)- الاعتقادات - ص90، 91 .

(7)- بحار الأنوار (3 / 92) . ومن لا يحضره الفقيه - (3 / 458) .

ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم عارية الفرج، أو التي يسمونها بالمتعة والتي يقارفون باسمها الزنا.⁽¹⁾ وكما أن التقية عند الروافض هي عين الخداع والكذب، فالمتعة عندهم هي عين الفجور والزنا . والغريب في الأمر أن علي عليه السلام هو الذي روى حديث النهي عن المتعة ويدعون أنهم من شيعة علي عليه السلام، قال علي بن أبي طالب عليه السلام لرجلٍ أجاز التمتع بالنساء : إنك لرجلٌ تائءٌ، (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ⁽²⁾، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ⁽³⁾). بل الأغرب من ذلك أن آيات هؤلاء الروافض النجسة يتمتعون ببنات الشيعة ونسائهم، ولكنهم لا يبيحون للشيعة التمتع ببناتهم ونسائهم⁽⁴⁾. قال الموسوي : (الْمُتْعَةُ لَيْسَ فِيهَا إِشْهَادٌ، وَلَا الْإِعْلَانُ، وَلَا رِضَى وَلِيٍّ أَمْرَ الْمُتَمَتِّعِ بِهَا، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ مِنْ مِيرَاثِ الْمُتَمَتِّعِ لِلْمُتَمَتِّعِ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ مُسْتَأْجَرَةٌ، كَمَا نَسَبَ ذَلِكَ الْقَوْلُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ⁽⁵⁾).

ولأجل إباحة الفروج، وإشاعة الفاحشة، اختلقوا الأحاديث والآثار ليُمرُّوا فُحْشَهُمْ⁽⁶⁾. إن الرافضة يُسخرون نساءهم وأعراضهم ويهدرونها في سبيل الدعوة إلى دينهم وباطلهم، فتراهم يأمرون نسائهم بالخروج لغواية أهل السنة، ولا سيما الشباب بالمتعة، تمهيداً لدعواتهم إلى التشيع؛ فأين الغيرة؟!⁽⁷⁾ وقد أوردوا الأدلة الباطلة حتى تكون لهم الحجة أمام أتباعهم : فقد أورد بعضهم حديث موضوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من تمتع مرّة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرّات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع مرّات فدرجته كدرجتي⁽⁸⁾. سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأردوا أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (من خرج من الدنيا ولم يتمتع، جاء يوم القيامة وهو أجدع)⁽⁹⁾.

(1)- أصول مذهب الشيعة - ص1073 .

(2) - تسمى غزوة خيبر ووادي القرى، في شهر محرم في السنة السابعة من الهجرة، مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، الرحيق المختوم - ص325

(3)- رواه مسلم - كتاب النكاح - باب نكاح المتعة - رقم (1407) - الطبعة الأولى 1423- دار ابن حزم.

(4)- لله ثم للتاريخ - ص33 .

(5)- لله ثم للتاريخ - ص36 .

(6)- شيعة الشيطان - ص58 ، للدكتور محمد سعيد رسلان ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى 1434 .

(7)- الكافي في التحذير من دين الاثني عشرية - ص21 .

(8)- منهج الصادقين - ص356 . للكاشاني . نقلاً عن شيعة الشيطان - ص58 .

(9)- تفسير منهج الصادقين - ص356 . للملا فتح الله الكاشاني . نقلاً عن شيعة الشيطان - ص59.

والمتقرر الثابت عند أهل السنة أن الروافض أفضحُ الناسِ كذباً، لا يوجدُ الكذبُ في طائفةٍ كما يوجدُ فيهم، فكأنهم يتنفسون كذباً. (1)

ومن كذبهم على أئمتهم ما نسبوه إلى الصادق عليه السلام قال : (إنَّ المتعةَ ديني ودينُ آبائي فمن عملَ بها عملاً بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا). (2) بل زاد ضلالهم وغيهم حتى أجازوا التمتع بالرضيعة فهذا إمامهم الخميني يقول: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمّاً، وتفخيذاً، وتقبيلاً). (3)

ولنترك أحد تلاميذ الخميني الشيخ حسين الموسوي الذي من الله عليه بالهداية والرجوع إلى الحق يروي لنا ما رآه في سفره مع الخميني حيث قال: (لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرةً أن وُجِّهت إليه دعوة من مدينة ... وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الإكرام مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم . ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجلٌ إيراني الأصل يقال له : سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية . فرح (سيد صاحب) بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر ... وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبيةً بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبيبة في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها .

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إليّ فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

(1)- تفسير منهج الصادقين - ص356 . للملا فتح الله الكاشاني . نقلاً عن شيعة الشيطان - ص59 .

(2)- من لا يحضره الفقيه - (3 / 366) . نقلاً عن شيعة الشيطان - ص59 .

(3)- تحرير الوسيلة - (2 / 241) ، نقلاً عن كتاب : الله ثم للتاريخ - ص35 .

فقال لي : سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة ؟

فقلت له : سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله – ومعلوم أنني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك.

فقال : سيد حسين؛ إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيز، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه⁽¹⁾.

فسبحان الله فحالهم عجيب وأفعالهم غريبة كأفعال البهائم فهم كما قال فيهم الإمام الشعبي رحمه الله : (لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمراً ولو كانت من الطير لكانوا رخماً)⁽²⁾. فتدبر في قوله السابق ذكره أنهم قطعوا عهداً بنشر التشيع في العراق!!.

فانظر إلى دولة إيران الآن وهي تمثل أنموذجاً واقعية للنكاح المتعة في العالم، وكيف فتحوا الباب على مصرعيه، فدخل عليهم الفساد، فأصبح الزنا أمراً مألوفاً مصرحاً به، تحت غطاء شرعي وقانوني، فتسبب لهم في أضرار صحية واجتماعية، وأخلاقية، ومن أراد الاستزادة فلينظر في شبكة المعلومات، فإنه يرى العجب العجائب، وما وصلت إليه بدعة التشيع من الانحطاط الأخلاقي الذي يتنافى مع كل الممل والنحل في كل المجتمعات؛ إلا عند هؤلاء القوم الذين يتسمون باسم الإسلام .

دول ينشط فيها التشيع :

يُعرف الشيعة بأنهم مؤيدو وتابعوا الإمام علي وأولاده، ولقد حاول الشيعة على مدى عدة قرون أن يجعلوا المذهب الشيعي مذهباً رسمياً داخل الدول الإسلامية، ولكنهم لم يستطيعوا القيام بذلك نظراً للبدائية الضعيفة لهم بدءاً من معركة كربلاء⁽³⁾، لكن في الآونة المتأخرة لوحظ أن التشيع بدأ يطفو على السطح، وبعض البلاد السنية قد سيطر عليها الروافض الاثنا عشرية⁽⁴⁾ وبدأ النشاط الشيعي أمر لا يختلف فيه أهل النظر والتأمل. وعلى الرغم من ذلك ظهرت مجموعة من الأسر والتي حاولت نشر

(1) - الله ثم للتاريخ - ص34 ؛ الشيعة شاهدين على أنفسهم- ص38.

(2) - منهاج السنة - (1 / 11) .

(3) - كربلاء بالمد، وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي ؑ في طرف البرية عند الكوفة. قال الحسين ؑ عن كربلاء : إنها أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمنع . معجم البلدان - (4 / 445) .

(4) - ومنه هذه البلدان : العراق ، وسوريا ، واليمن ، ولبنان ، وبعض البلدان ينشط فيها التشيع بشكل ملحوظ جداً ، كما سيأتي إن شاء الله

وترويج الأفكار الشيعية مثل : آل بويه في إيران، العلويين في طبرستان، والعبديين في مصر، والصفويين في إيران ؛ إلا أنها لم تتمكن من إضفاء الصفة الرسمية على المذهب الشيعي ليكون مذهباً رسمياً .⁽¹⁾ فلم يتوقف سعيهم من أجل بث التشيع بين العامة في كل البلاد، وسنذكر بعض الدول التي تمكن منها التشيع، وبعض الذي ينشط فيه لكن لم تتم السيطرة على مقاليد الأمور ومنها :

سوريا :

لم يكن التشيع الإمامي حديثاً على الحالة السورية، وإنما تسارعه وتناميه بشكل واسع هو المُؤفّت؛ فحتى عام 1995 لم يكن في سورية سوى حوزتين، الأولى الحوزة الزينبية أنشئت سنة 1976، والثانية حوزة الإمام الخميني أنشئت عام 1981، وبدءاً من عام 1995 شهدت السيدة زينب تشييد وتأسيس عدد من الحوزات لتبدو كما لو أنها تسير لتصبح مدينة (قم سورية)، ففي الفترة ما بين 1995 – 2000 تأسس ما يزيد عن خمس حوزات علمية.⁽²⁾ فالنشاط الشيعي في سوريا يحظى بدعم من الدولة السورية حيث أن نشاطهم بمرأى ومسمع من الحكومة .

ويذكر موقع سوريا الحرة أن السلطات قد اعتقلت العشرات من السنة لإعاقتهم للتشيع في منطقة الرقة⁽³⁾ حيث يوجد مقام الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه والذي يتخذة الشيعة مركزاً لهم.⁽⁴⁾

وقد أثارت جهود التشيع في سوريا علماء السنة الذين بدأوا في التصريحات بانزعاجهم من محاولات تشييع سوريا، والتي طالبت حتى الجامع الأموي⁽⁵⁾ بدمشق، الذي يكاد زائره يحسبه حسينية شيعية برغم الكراهية الشديدة من الشيعة للأمويين.⁽⁶⁾

(1)- مجلة الراصد - العدد الثاني عشر - غرة جمادى الآخر / 1425 هـ .

(2)- البعث الشيعي في سورية - ص 59 - 60 ، نقلاً عن خريطة الشيعة - ص 177 .

(3) - وهي مدينة مشهور على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام في بلاد الجزيرة، وهي من جانب الفرات الشرقي، ويقال لها الرقة البيضاء. معجم البلدان - (3 / 59)

(4)- موقع سوريا الحرة - 10 / 9 / 2006 م ، نقلاً عن خريطة الشيعة في العالم - ص 178 .

(5) - جامع دمشق ويقال له جامع بني أمية، والجامع المعمور أعظم مساجد دمشق، وللناس فيه قصائد، وللناس فيه أقوال يضيّق عنها الحصر، وقيل: بأن الوليد بن عبد الملك هو الذي بنى جامع دمشق أيام سلطانه، وزخرفه وكان نصفه الغربي كنيسة للنصارى، والنصف الآخر مسجداً للمسلمين، فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس صالحهم عليها ثم هدمه إلا حيطانه الأربعة، وأنشأ قبة النسر والقناطر وحلاه بالذهب والجواهر. الدارس في تاريخ المدارس -

(252/2) . للنعمي دمشقي

(6)- خريطة الشيعة - ص 179 .

ولقد شاهدت ذلك بنفسي عياناً في المسجد الأموي من طقوس شيعية من جلد وشم وضرب ما يعرف عندهم بإحياء يوم عاشوراء وذلك سنة 2010م .

الأردن :

التغلغل الشيعي في الأردن له أسباب عدة منها :

- 1- إنشاء مساجد وحسينيات شيعية في الأردن وكثرة المطالبة بها.
- 2- زرع خلايا شيعية نائمة وأخرى فاعلة من خلال هجرة كثير من العراقيين إلى الأردن .
- 3- إنشاء مجمع دعوي كبير قرب قبر الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب.
- 4- تشجيع بعض الطبقة المثقفة في الأردن من صحافيين وكتاب .
- 5- نشر الكتب والمجلات التي تدعو إلى التشيع .
- 6- وجود بعض الطواقم الأكاديمية الشيعية في الجامعات الأردنية الخاصة .
- 7- استغلال الإعجاب بحزب الله وحسن نصر الله للتبشير بالدعوة الشيعية.
- 8- استغلال وجود عشائر أردنية شيعية .
- 9- استغلال القنوات الإعلامية والخطابات المثيرة والملتهبة من نصر الله ضد إسرائيل ومن نجاد ضد أمريكا وإسرائيل، لكسب تعاطف العامة مع الشيعة، وقد نجحوا في ذلك بشكل كبير في مختلف الدول العربية .
- 10- استغلال القنوات الفضائية الشيعية في التبشير بالمذهب. (1)

وتجاوز الحذر الأردني الرسمي حدود الترقب إذ أكدت صحيفة الأخبار اللبنانية القريبة من تيار المعارضة اللبنانية أن السلطات الأمنية الأردنية قد استحدثت شعبة جديدة في جهاز استخباراتها الناشط جداً تحت عنوان شعبة مكافحة التشيع ... وتتولى هذه الشعبة جمع المعلومات عن المتشيعين سياسياً ودينياً في الأردن. (2)

قلت : يجب على جميع الدول الإسلامية أن تحذوا حذوا الأردن، في إنشاء أجهزة ضببية لمكافحة التشيع، فهذا من سبل الوقاية قبل أن يتغلغل الداء ويتمكن الشيعة من أهل السنة .

(1)- خريطة الشيعة في العالم - ص166 .
(2)- صحيفة الأخبار اللبنانية : 2 / 7 / 2007 . نقلاً عن خريطة الشيعة - ص168 .

وقد أثار هذا الحذر حفيظة المراجع والدعاة الشيعة إلى الحد الذي وجه فيه الناشط الشيوعي المثير للجدل (ياسر الحبيب⁽¹⁾) شتائم لفظية شديدة اللهجة لكبار المسؤولين الأردنيين. (2)

مصر :

يبلغ عدد سكان مصر نحو 80 مليون نسمة وهي بذلك تشكل نحو ربع العرب الذين هم أهل لغة القرآن، أما العرب ذاتهم فيشكلون ثالث أكبر كتلة سكانية في العالم، وتحظى مصر باهتمام شيوعي بالغ نظراً لموقعها الاستراتيجي وكتلتها السكانية، وتأثيرها الديني واحتضانها للجامع الأزهر ... وقد ظل التشيع محدوداً في مصر من خلال السنوات التي تلت الثورة الخمينية، واقتصر على بعض التجمعات القليلة في الصعيد والإسكندرية والبحر الأحمر ... بيد أن الأوضاع تبدلت تماماً مع غزو العراق الذي كان بمثابة خط تأريخ جديد للتشيع وانسياب امتداداته في كثير من البلدان الإسلامية وفي قلبها مصر. (3) ثم كان التدفق لرجال الأعمال الشيعة إلى مصر وتحديداً مدينة (6) أكتوبر الصناعية التي شهدت مطالبات شيوعية بإقامة حسينيات .

وقد كانت هناك خطة محورية لنشر التشيع تدور على عدة محاور منها :

الأول : محور الأشرف : مع نهاية تسعينات القرن الماضي بدأ نشاط المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر .

الثاني : محور الصوفية : وهو محور يحاول شيعة مصر تجييره لصالحهم والادعاء بأن أكثر من عشرة ملايين صوفي في مصر هم من الشيعة لحبهم لآل البيت رضوان الله تعالى عليهم ... ويرصد مهتمون بالشأن الشيوعي في مصر توغلاً ملحوظاً للتشيع في أوساط بعض الطرق الصوفية بأسوان وما حولها. (4)

الثالث : الإعلام الحزبي : وفيه يتلون العمل الشيوعي ليتماشى مع تطلعات وأفكار القوى السياسية، فهو مع القوى الناصرية والعروبية ضد إسرائيل ... وهو يسعى لتجسير العلاقات بين الحزب والقوى العروبية على الرغم من فارسية الحزب، ووقوفه

(1) - ياسر يحيى عبد الله الحبيب الشيوعي، درس العلوم السياسية في جامعة الكويت، ودرس العلوم الشيعية، إعلامي شديد العداء للصحابة من خلال برامجه المتلفزة

(2) - خريطة الشيعة في العالم - ص 168 .

(3) - خريطة الشيعة في العالم - ص 159 .

(4) - تقدم في الفصل الثاني العلاقة بين التصوف والتشيع فراجع

ضد المد القومي العربي سواء في العراق أو لبنان التي حارب فيها اللاجئين الفلسطينيين عندما كان معظم كوادره ضمن منظمة أمل⁽¹⁾ الضالعة في مجازر صبرا وشاتيلا، وهو مع الليبراليين منافحاً عن الحريات.⁽²⁾

الرابع : محور الأزهر : وقد حدث أكبر اختراق له عندما قرر شيخ الأزهر قبول التحاق الطلبة الشيعة، لأول مرة منذ ألقى صلاح الدين الأيوبي في القرن السادس الهجري تدريس علوم الشيعة به [لأن الأزهر في أصله مدرسة شيعية عبيدية]، بعد لقاء جمعه مؤخراً مع مفتي الشيعة في صور بجنوب لبنان علي الأمين، الذي طلب منه فتح أبواب معاهد وكليات الأزهر أمام الطلاب اللبنانيين الشيعة، وتلته موافقة شيخ الأزهر على إرسال أساتذة للدراسة في الفروع الفقهية بالجامعات الإيرانية، وإنشاء كلية أهلية في طهران، وتبادل المناهج الدراسية والكتب بين الجانبين، والسماح لأساتذة إيرانيين بإلقاء محاضرات في كلية جامعة الأزهر بعد تصريح صادر عن د : محمد حسن زماني، المستشار الثقافي بالسفارة الإيرانية بالقاهرة، الذي قال : على الأزهر أن يتسع ليشمل كل العالم الإسلامي، وبالأخص ليشمل إيران لأنه يتميز بالتوسط والاعتدال . وأضاف : سنقوم بإنشاء كلية أهلية في طهران، على أن يتم إرسال أساتذة الأزهر للتدريس بها، ويتم فيها تدريس كتب ومناهج الأزهر، إضافة إلى أننا سنرسل إليكم كتبنا ومناهجنا الدراسية، للاستفادة بها، وكذلك أساتذة من إيران لإلقاء محاضرات في كليات جامعة الأزهر .⁽³⁾

وكذلك تتمثل جهود الشيعة المنظمة لنشر التشيع في مصر، في - جماعة الأخوة الإسلامية - التي أسسها الباطني الهندي محمد حسن الأعظمي في عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين للميلاد، وجعل مركزها - قبة الغوري بمصر- ويبدو أنها فشلت في أداء ما تهدف إليه، فنقلت إلى كراتشي⁽⁴⁾، بعدها تم إنشاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي أسسها أحد الشيعة ... ولم ييأس الشيعة، فبعد توقف الدار أرسلوا مندوباً آخر وهو طالب الرفاعي الحسيني، ويلقب نفسه بإمام الشيعة بمصر، ولم يرفع المذكور شعارهم السابق وهو التقريب، بعد أن شككت العامة في أهدافهم،

(1) - حركة أمل الإسلامية ، مؤسسها، موسى الصدر، وهو إيراني الجنسية ، تخرج من جامعة طهران ، ودور حركة أمل هو : أن تتولى نشر التشيع في لبنان، والعالم الإسلامي. - حقيفة حزب الله الشيعي - تأليف : أبو فريحان جمال بن فريحان الحرثي

(2) - خريطة الشيعة في العالم - ص162 .

(3) - خريطة الشيعة في العالم - ص163 .

(4) - كراتشي أكبر مدن باكستان ومينائها الرئيسي، عاصمة إقليم السند، تقع المدينة في الساحل الجنوبي لباكستان، على حدود بحر العرب . الموسوعة العربية العالمية .

وإنما رفع شعاراً يتقنون التسلل لقلوب المصريين عبره وهو محبة آل البيت، فأنشأ دار آل البيت لتقوم بنشر كتب الشيعة، وإحياء مواسمهم والتبشير بمبادئهم ... وقد حُلَّت هذه الجمعية مؤخراً بعد ما ظهر للعيان دورهم في نشر الفكر الشيعي بين الناس، ثم خرج الآن وحديداً، بل في هذه الأيام رجل اسمه محمد الدريني، ويلقب نفسه برئيس المجلس الأعلى للشيعة في مصر، الذي قام برفع دعوى قضائية على إدارة الأزهر وشيوخه، ويطالب بنقل الأزهر وجامعته إلى الشيعة، لأنه في زعمه لم ينشأ إلا بأيدي الشيعة الفاطميين والقضية ما زالت قائمة.(1)

ليبيا :

تعد ليبيا إحدى الدول التي كانت هدفاً رئيساً لإيران الصفوية، حيث تم التخطيط كي تصبح في المستقبل القريب، نواة لدولة فاطمية جديدة في شمال أفريقيا، بل أيضاً قاعدة لنشر التشيع في أفريقيا السمراء.(2)

وفي الشأن الليبي لم تسلم ليبيا من المد الشيعي والنشاط الرافضي، وسنحت لهم الآن الفرصة في غياب الدولة، فكان لهم دور في نشر التشيع، واتهمت هيئة علماء ليبيا في بيان أصدرته مؤخراً، إيران بنشر التشيع بين الشباب الليبي، حيث حذرت هيئات رسمية في وقت سابق من انتشار التشيع في المجتمع الليبي خاصة بين الشباب، فيما قالت السلطات الليبية إنها صادرت آلاف الكتب التي تروج للمذهب الشيعي، مشيراً إلى أن الإيرانيين يستدرجون الشباب وعامة الناس لدعوات مجانية لزيارة إيران ومنحهم إقامات في فنادق ضخمة بزعم رغبة طهران في مساعدة ليبيا.(3)

وقد اتخذ النشاط الشيعي منحياً خطيراً، بشكلٍ أثار استغراب المتابعين الذين رجحوا في خضم هذا الغزو الفكري المتسارع أن تكون تلك الحملة الشيعية المسعورة تأتي إنتقاماً من ليبيا ومجتمعها السني المالكي وأخذاً بثارات موسى الصدر، الرمز الشيعي الذي اختفى في ليبيا في أغسطس 1978،... أي أنهم يريدون تحويل الأرض التي يعتقد أن زعيمهم قتل عليها إلى حاضنة للمذهب الشيعي، وقاعدة لانطلاقه، في ظل وجود عدد كبير من الشيعة العراقيين واللبنانيين في ليبيا منذ زمن القذافي كانوا

(1)- مجمل عقائد الشيعة - ص 447 .

(2)- للكاتب : معتر بالله محمد ، بعنوان : أحلام الملاي دولة فاطمية ثانية على أنقاض ليبيا ، مجلة الراصد، العدد مائة وعشرون - جمادى الآخر 1434 .

(3)- موقع : www.Rymonline.net

يشكلون خلية نائمة ما لبثت أن استيقظت وبدأت التحرك بحرص شديد نحو تنفيذ المخطط.(1)

وتكشف دراسة صدرت في القاهرة في كتاب بعنوان - حلم الشيعة مملكة فاطمية في الشمال الأفريقي - أن إيران تخطط بعد الثورات العربية التي أطاحت بأنظمة ديكتاتورية لتحقيق أطماعها في أحياء الدولة الفاطمية هادفة بذلك إلى تأسيس شريط فاطمي - يعتنق الديانة الشيعية في المنطقة الممتدة من غزة في فلسطين وحتى المغرب . وترصد الدراسة محاولات إيران الدؤوبة للعمل على إدخال تركيبة مذهبية جديدة في تونس وليبيا لاستغلالها فيما بعد كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية في تلك البلدان بحجة حماية الأقلية الشيعية كما تفعل مع دول الخليج .

كانت بداية النشاط الشيعي الجديد لإحياء الدولة الفاطمية فعليا زمن نظام القذافي، الذي عمل جاهداً على تحقيق تلك الفكرة في السنوات الأخيرة من حكمه، وجهر بها خلال زيارته لمدينة أغاديس في النيجر بمناسبة الأحتفال بالمولد النبوي الشريف في عام 2007، حيث روج كعادته ... لإقامة دولة فاطمية شيعية ثانية في شمال أفريقيا ... ولم يغادر القذافي أغاديس إلا بعد أن حصل لنفسه على البيعة من شيوخ قبائل الطوارق وسلطينها على فكرته بالتحول من عقيدة أهل السنة والجماعة إلى التشيع. كان ذلك الخطاب بمثابة إعطاء الضوء الأخضر للنظام الإيراني للسيطرة على الشمال الإفريقي والتوغل في إفريقيا السوداء جنوب الصحراء الكبرى ... لكن بعد مقتل القذافي أدركت إيران أن الوقت قد حان لتعزيز وجود الشيعة في البلاد فقام وكلاؤها بتهريب كميات ضخمة من الكتب داخل الأراضي الليبية، وقد نجحت اللجنة الأمنية العليا المؤقتة فرع طرابلس من ضبط مخزن يحوي الآلاف من تلك الكتب التي اتضح أنها جاءت عن طريق مصر من خلال لبنان بواسطة شركة شحن مصرية.(2) (هكذا)

ويقول الباحث المتخصص في المذهب الشيعي سالم عمار : إن أحد أخطر هذه الكتب هو كتاب (الأدلة الدامغة على أئمة الفرقة الناجية الشيعية الإثني عشرية) الذي يحوي سباً للكثير من علماء أهل السنة ... ودعا الباحث الليبي إلى وقفة حازمة؛ لأن هؤلاء الشيعة يريدون تجنيد عملاء لهم في البلاد لنشر دين الشيعة، مستغلين الفراغ السياسي، ثم أنبه أخواتي الليبيات في هذا المقام فيما يتعلق بزواج المتعة؛ لأن التقارير التي وردت إلينا تفيد أن بعضهم (الشيعة الروافض) يريد تسويق هذا الزواج،

(1)- موقع www.Rymonline.net .

(2)- الموقع : <http://www.rumonline.net> .

مستغلين الظروف الاجتماعية لبعض بناتنا وأخواتنا، فيقال لهن هذا أمر طيب، أنتم تعاونون العنوسة. (1)

ثم ختم كلامه بنصيحة طيبة فقال : (قد يتهم البعض وسائل الإعلام والدعاة في ليبيا بالتهويل والتضخيم من حجم الخطر الشيعي، لكن الحقيقة أن الخطر موجود، وأن ما خفي عن النشاط الشيعي كان أعظم، ومن ثم يتعين على السلطات الأمنية تكثيف التحري والبحث خلف تلك التحركات المريبة، والحيلولة دون استغلال فترات الضعف التي تمر بها البلاد في ترسيخ أقدام إيران داخل المجتمع الليبي السني وذلك قبل فوات الأوان). (2) واقترحت هيئة العلماء على وزارة الداخلية ولجنة الأمن القومي بالمؤتمر الوطني تشكيل لجنة لمكافحة هذه الظاهرة. (3)

السودان :

والدور الشيعي في السودان له نشاط كبير من حيث إنه وجد هذا الفكر الحاضنة التي من خلالها ينتشر ويتم ترويجه مع نقص دور المناعة الثقافية، وكذلك وجود خلافات سياسية ساهمت في نشر هذا الفكر. وقالت صحيفة الحياة اللندنية : (مخطط كبير يقوده متشيعون من ورائهم تنظيمات شيعية وجهات إقليمية لنشر الفكر الشيعي في السودان). (4) ويكشف عن أن قرى سودانية تشيعت بأكملها وانتشرت الحسينيات والزوايا في البلاد ويطالب بالإغلاق الفوري للمستشارية الثقافية الإيرانية. (5) وهي المستشارية التي يقع على عاتقها قيادة الفريق التنشيعي الكبير في السودان لاسيما الخرطوم وكردفان، والتي تقوم بجهد لافت في عملية التشيع بأعداد كبيرة لم تكن في الحقيقة موجودة بأي نسبة تذكر من قبل، لولا نجاحها في استقطاب الكثيرين من المثقفين والبسطاء تحت طائلة المال وقلة العلم الشرعي. (6)

أبرز أنشطة الشيعة في السودان :

1- جهود المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم، التي تلخص في عقد دورات فقهية لدارسي الشريعة تحت ذريعة دراسة الفقه المقارن بين المذاهب السنية الأربعة والمذهب الجعفري وترجيح آراء الأخير، وإقامة الدورات في اللغة الفارسية

(1) - الموقع : [http:// www . rumonline . net](http://www.rumonline.net)

(2) - الموقع : [http:// www . rumonline . net](http://www.rumonline.net)

(3) - <http://www.rymonline.net>

(4) - صحيفة الحياة اللندنية : 19 / 12 / 2006 م - نقلا عن خريطة الشيعة - ص 150 .

(5) - خريطة الشيعة في العالم - ص 150 .

(6) - خريطة الشيعة في العالم - ص 150 .

والخط الفارسي وغيرها، وبث الكتب الشيعية في المكتبة الخاصة والمعارض، وإقامة المناسبات الشيعية وطقوسها .

2- جهود المؤسسات التعليمية الإيرانية، ومنها مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية في محافظة شرق النيل، ومدرسة الجيل الإسلامي بأطراف الخرطوم، ومدرسة فاطمة الزهراء للبنات بمحافظة الخرطوم، ومعهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمحافظة أم درمان⁽¹⁾، ومعهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بمحافظة الخرطوم، وهو أخطر تلك المعاهد لاعتماده على حفظة القرآن كاملاً .

3- جهود الروابط الثقافية والأهلية والاجتماعية، ومن أهمها رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني، ورابطة الثقلين، ورابطة آل البيت، ورابطة المودة، ورابطة الظهير .⁽²⁾

تونس :

إذا جرى الحديث عن الجهد التشيعي في بلاد المسلمين، لا يمكن إلا أن يذكر محمد التيجاني⁽³⁾ السماوي صاحب كتاب (ثم اهتديت) الذي يتم توزيعه في كافة أقطار العالم بين السنة بنقاط التماس مع الدعاة الشيعة، والتيجاني نفسه هو أحد المتشيعين في تونس بعد مناقشات له مع داعية شيعي، هو دكتور جامعي عراقي التقاه التيجاني على متن باخرة تقوم برحلة بين الاسكندرية وبيروت، أفضت في النهاية إلى تشيع التيجاني، ومن ثم سفره إلى النجف ذا مكانة عند المراجع الشيعية؛ فالمرجع الشيعي المعروف محمد باقر الصدر لقبه بـ (بذرة التشيع) أي (نبته غرست في تونس فكانت مباركة وآتت أكلها كل حين) . وقد أسفرت جهوده عن تشيع آخرين يقول عنهم: (لقد تشيع معي كثر من الأصدقاء الذين أصبحوا دعاة ... بدأنا بالعشرات وأصبحنا آلافاً مؤلفة بل تفوق مئات الألوف)⁽⁴⁾

(1) - أم درمان مدينة سودانية تقع غربي الخرطوم على شاطئ النيل. من أكبر مدن السودان، وهي مدينة حديثة النشأة بعض الشيء إذا ما قورنت بالخرطوم . الموسوعة العربية العالمية .

(2) - الموسوعة العربية العالمية - ص 151 .

(3) - محمد التيجاني السماوي، مواليد 1943 في قفصة بتونس، عالم دين ، نشأ في عائلة تنتمي إلى المذهب المالكي، وابتداء آخر للطريقة الصوفية التيجانية، ثم غير مذهبه إلى المذهب الشيعي خلال سفره من تونس إلى ليبيا.

(4) - حوار للسماوي مع وكالة الأنباء الشيعية (إباء) - نقلاً عن خريطة الشيعة في العالم - ص 145 .

الجزائر :

إن عدداً من الشباب الجزائري قد تأثر بالحرب التي جرت في لبنان، ما استغلته الدوائر الشيعية على الفور بالتحضير لما يسمى بـ (حزب الله المغاربي)، والذي ينتظر له أن يمثل امتداداً في الشمال الإسلامي الإفريقي والعربي الغربي. (1)

وعلى ذلك فقد جاءت النداءات من المسؤولين في الجزائر للسلطات الجزائرية بالتعجيل في استحداث منصب مفتي الجمهورية لدعم جهاز المناعة الثقافي الضعيف أصلاً، الذي يسهل بحسب قوله اجتياح المد الشيعي وتناميه، قبل أن يحذّر من التشيع الذي هو الفتنة القادمة ... واعتبر ذات المتحدث خطر التشيع قائماً في ظل السكوت العام على هذه الظاهرة التي تهدد الجزائر أمنياً بالدرجة الأولى. (2) ويحاول الشيعة أن يجدوا في مناطق القبائل ضالتهم، حيث يروجون إلى مذهبهم في تلك المناطق تحت ذرائع مختلفة. (3)

ومن أبرز تلك الحوادث قرار وزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد، توقيف 11 مدرساً شيعياً من المدارس التعليمية التي كانوا يشتغلون فيها، التي جاء على إثرها مناشدة مجموعة من الأولياء بمدينة الشريعة – ولاية تبسة(4) - الجهات المعنية للتحرك بقوة لوضع حد من خطر المد الشيعي ببعض المؤسسات التربوية. (5)

ويقول محمد العامري المشرف العام على شبكة شيعة الجزائر، أن التشيع في الجزائر متفجراً في كامل أرجاء التراب الجزائري متنقلاً عبر كل الطبقات الاجتماعية، فسابقاً كان يدور بين الشبان والآن ببركة صاحب العصر والزمان دخلت بيوت بكاملها في التشيع. (6)

وهذا أمر محمود الذي تقوم به السلطات الجزائرية من جهود لإيقاف المد الشيعي الكاسح الذي بدأ يتغلغل في الشعب الجزائري، وذلك باستحداث جهاز تحت مسمى -

(1) - خريطة الشيعة في العالم - 139 .

(2) - مجلة الراصد : يونيو 2007 م ، نقلا عن خريطة الشيعة - ص140

(3) - خريطة الشيعة - ص141 .

(4) - تبسة : بالفتح ثم الكسر وتشديد السين، بلد مشهور من أرض أفريقية، وهو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب الان أكثرها، وبينها وبين قفصة وسطيف ست مراحل، في بادية تسكنها العرب . معجم البلدان - (2 / 13) .

(5) - خريطة الشيعة - ص141 .

(6) - خريطة الشيعة - ص142 .

جهاز المناعة الثقافي – والذي بدوره سيسهم في كبح هذا النشاط الرافضي في بلاد الجزائر .

لبنان :

إن قيام دولة شيعية في لبنان ليس بالأمر السهل بالنسبة للسنة، وموقف حركة أمل ثم حزب الله مع السنة في لبنان، تاريخ الدولة البويهية والحمدانية والعبيدية والصفوية ... هذا التاريخ لتعرفوا أن قيام دولة شيعية قوية يعني تسلطاً على السنة في المقام الأول، فالقضية قضية عقيدة، والوقائع كلها تؤيده. (1)

وعلى الدول الإسلامية التي توجد فيها أقليات من عصابة الرفض أن تأخذ حذرهما من دسائس هذه الطائفة، وأن لا تآمن أحداً منهم على المناصب الهامة في الدول، فإن لهم في تاريخها الأسود عظة وعبرة، ويخطئ من يظن أن التشيع دين يقنع من الدنيا، بما قسم له من المشاهد والمزارات والحسينيات والسراديب، إذ أنه في الواقع جزء من خطة جهنمية وضعت للقضاء على جميع ما تعارفت الإنسانية في أجيالها ... وما التشيع إلا أحد الأفتنة التي تخفي وراءها وجوه واضعي خطة القضاء على الإنسانية، وتدمير العالم بمن فيه. (2)

وهذه الدول ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر، فالأمر أكبر من ذلك بكثير، ويشغلون عليه من أهداف لها أمدٌ بعيد، كما جاء في خطتهم الخمسينية⁽³⁾ التي مرت بنا، فنشاطهم في إفريقيا ملحوظ وظاهر ليس بالخفي، وكذلك شأن المد الشيعي في أوروبا وأمريكا، وهذا ما أكدته كثير من الصحف والمجلات ووكالة الأنباء. (4)

(1)- الشيعة ... نضال أو ضلال – ص81 .

(2)- تبيد الظلام وتنبية النيام – ص59 .

(3) - راجع ص139 .

(4)- مجلة البيان – العدد 281- تحت عنوان : إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً – مجلة الرصد- مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية: <http://www.asharqalarabi.org.uk>

المبحث الثالث : سبل مواجهة وسائل وأساليب الشيعة في نشر مذهبهم.

وقد تصدى علماء السنة والجماعة لأهل البدع من شيعة ورافضة وغيرهم منذ أول ظهورهم، فمنهم من تصدى لهم بسيفه، ومنهم من تصدى بلسانه وجنانه، وآخر تصدى بقلمه وعلمه، فالتاريخ حافل بأخبار العلماء وجهودهم الطيبة المباركة في الذب عن العقيدة الصافية، فكادوا لهم كيذا عظيماً؛ فمنهم من قتل، ومنهم من طرد، ومنهم من أودى في سبيل الله، فله ذرهم وعلى الله أجرهم . قال الإمام الذهبي رحمه : (وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمَغْرِبِ عَلَى مَحَارِبَةِ آلِ عُبَيْدٍ لَمَّا شَهَرُوهُ مِنَ الْكُفْرِ الصَّرَاحِ، الَّذِي لَا حَيْلَةَ فِيهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ تَوَارِيخَ عِدَّةٍ يَصْدُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا).⁽¹⁾ فالشاهد أن العلماء قد ردوا وتصدوا لهؤلاء المبتدعة من أول يوم بزغ فيه التشيع إلى يومنا هذا . فكان التصدي لهم ومنعهم بطرق كثيرة منها : الكتابة والتأليف، والوعظ والإرشاد والتوجيه، فإن العلماء لم يألوا جهداً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصافية . فتصدوا لكل فرق البدع والرفض، فأوضحوا ضلالات الشيعة على مر التاريخ، فتكلموا عن العبيديين، والصفويين، البويهيين، وغيرهم وحكموا عليهم بما يستحقون من كفر وإلحاد وزندقة، وتبرؤوا منهم ومن ملتهم الفاسدة، وهذا واجب العلماء ودورهم المنوط بهم شرعاً في كل زمان ومكان، من إيضاح ما استشكل على عامة الناس، ومن هنا يأتي فضل العلم والعلماء على الناس، فبدون علم ومعرفة تزل الأقدام، وتقل الأفهام، ويسقط الخلق في حبال الشيطان، فبدون علم شرعي مبني على قواعد وأصول متينة، لا تكون لنا عزة ومنعة من الأعداء الذين يترصبون بنا الدوائر، الذين يكيدون للدين والإسلام آناء الليل وأطراف النهار قال تعالى : ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾⁽²⁾

جهود العلماء في مكافحة التشيع :

قد تصدى العلماء للنشاط الشيعي من أول وهلة، بداية من ظهور الدولة العبيدية، إلى ما وصلوا إليه من سفاهة وسخافة في المعتقدات، فقد انبر لهم العلماء وطلاب العلم فبينوا عوارهم وكشفوا أستارهم؛ حمايةً للدين وذوداً عن سنة النبي الكريم ﷺ فبرز كثير من العلماء، فمنهم المجاهد بسنانه ومنهم بلسانه ومقاله، فكان أول من رد عليهم هو الإمام علي عليه السلام فعاقب الشيعة بالحرق والنفي وهم الغالية . وسار على

(1) - سير أعلام النبلاء - (15 / 156) .

(2) - سورة الأنفال: 30

طرقته علماء السنة وأمرائهم من زمن السلف الأول إلى هذا الوقت فلا يخلوا زمان إلا وعلماء السنة كان لهم دور وردّ على المبطلين، وعلى أقوال الشيعة الفاسدة موضحين وكاشفين،⁽¹⁾ يقول إحسان إلهي ظهير: (الشيعة الآن لهم نشاط كبير في البلاد العربية وغير العربية، وفي البلاد التي فيها أقليات مسلمة، فقد ملأوا العالم بمنشوراتهم ومفترياتهم وأكاذيبهم، لكن قل من يدرك الخطر، فلذلك وجب على المسلم الذي يعتقد الاعتقاد الصحيح أن يقف في وجه هذا السيل العارم).⁽²⁾ قال ابن خلدون: (والشيعة بالمغرب قد ظهرت دولتهم بأدريس)⁽³⁾ يشير إلى أن أول دولة للشيعة في المغرب العربي كان على يد الإدارة ...

الدولة العبيدية أنموذجاً :

فمن وقت دخولهم إلى بلاد المغرب بدأت الفتن والمحن على أهل السنة . فدخول بدعة التشيع على بلاد إفريقية عامة وتونس خاصة، فقد كان من قبل الدولة العبيدية، التي فرضت هيمنتها على تلك المنطقة، واستطاعت أن تنتشر مذهبها في تلك البقاع، من خلال دعوى عبيد الله المهدي⁽⁴⁾ الرسالة⁽⁵⁾ . بل إنه لم يدع الرسالة فحسب، بل سمح لأتباعه أن يغرقوا في كفرهم حتى ألوهه، فقد كانت أيمانهم المغلظة: وحق عالم الغيب والشهادة، ومولانا المهدي الذي برقادة⁽⁶⁾ (7).

قال الذهبي: (لقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشرق وبالأعراب القرامطة فالأمر لله تعالى) .⁽⁸⁾ ومن خلال ما شئوه من حرب نفسية على أهل السنة، وذلك بتعليق رءوس الأكباش والحмир على أبواب الحوانيت والدواب، وكتابة أسماء الصحابة ﷺ عليها، إظهارهم

(1) - سيأتي معنا العلماء الذين ألفوا في الشيعة الروافض على مر الزمان .

(2) - الشيعة شاهدين على أنفسهم - ص 67 .

(3) - مقدمة ابن خلدون - (24/1) .

(4) - عبيد الله بن ميمون القداح، ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل، من الشيعة الغلاة الباطنية، وهو مؤسس الدولة الفاطمية بالمغرب، وأهل المعرفة بالنسب وغيرهم من علماء المسلمين يعلمون أنه كاذب في دعوى نسبه، وأن أباه كان يهودياً ربيب مجوسي، فله نسبتان : نسبة إلى اليهود، ونسبة إلى المجوس، وهو وأهل بيته كانوا ملاحدة، وهم أئمة الإسماعيلية الذين قال فيهم العلماء : إن ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وصنف العلماء كتباً في كشف أسرارهم، وهناك أستاذهم، وبيان كذبهم في دعوى النسب، ودعوى الإسلام، وأنهم بريئون من النبي ﷺ نسباً وديناً، وكان هذا المتألق (بالمهدي) ظهر سنة (299 هـ)، وانتقل الأمر إلى ولده، وانقرض ملك هؤلاء في الديار المصرية سنة (568 هـ) فملوكها أكثر من مائتي سنة، وأخبارهم عن العلماء مشهور بالإلحاد والمحادثة لله ورسوله . العرف الوردي في أخبار المهدي - ص: 22 .

(5) - سير أعلام النبلاء- (14 / 216 - 217) .

(6) - بلدة كانت بأفريقيا بينها وبين القيروان أربعة أيام، وقيل الذي بناها إبراهيم بن أحمد بن أغلب . معجم البلدان (3 / 55) .

(7) - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - (1 / 160) . ابن عذاري

(8) - سير أعلام النبلاء- (31 / 297) .

سب الصحابة ﷺ، وطعنهم فيهم، وزعمهم أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ حتى أنهم خصصوا دعاة للنداء بذلك في الأسواق . زمن ذكر الصحابة بخير، أو فضّل بعضهم على علي ﷺ قتل أو سجن. (1)

وقال ابن كثير: (وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصراً، وشاماً، وعراقاً، وخراسان، وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، وكثر السب والتكفير منهم للصحابة). (2) وقد عمل العبيديون على إزالة آثار من تقدمهم من الخلفاء السُّنَّيين؛ ولذلك أصدر الله أمراً بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد، وجعل اسمه بديلاً منهم، واستولى على أموال الأحماس (3) وسلاح الحصون، وطرد العباد والمرابطين بقصر زياد الأغلبي. (4)

ومن أفاعيلهم المنكرة أنهم حرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك رحمه الله، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها، بالضرب أو السجن أو القتل أحياناً... ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم (5). وكذلك منعوا علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت؛ خوفاً من بني عبيد. (6)

ومما فعلوه لنشر التشيع، أنهم أجبروا الناس على الدخول في دعوتهم، فمن أجاب تركوه وربما ولوه بعض المناصب، ومن رفض قُتل، كما فعلوا عقب أول جمعة خطبها عبيد الله بالقيروان، ووقعت بين الدولة العبيدية وأهل القيروان مقتلة عظيمة... فدارت على علماء السنة محن عظيمة، وقتل منهم عدة آلاف بسبب تمسكهم بإسلامهم، ودفاعهم المستميت عن السنة. (7)

(1) - مدرسة الحديث في القيروان - (73 / 1)، -الحسين بن محمد شواط - الطبعة الأولى - 1411 - الدار العالمية للكتاب الاسلامي ..
(2) - البداية والنهاية - (233 / 11) .
(3) - الأحماس جمع حبس : ما كان وفقاً مؤبداً لا يباع ولا يوهب ولا يورث . الفائق في غريب الحديث - (254 / 1) .
(4) - رياض النفوس - (52 / 2) . نقلاً كتاب : موقف الطاهر ابن عاشور من الإمامية الإثني عشرية .
(5) - رياض النفوس - (52 / 2) .
(6) - مدرسة الحديث في القيروان - (76 / 1)
(7) - مدرسة الحديث في القيروان - (74 / 1)

لم يقف العلماء على مر الأزمان مكتوفي الأيدي؛ بل لهم دورٌ واضح ظاهر في مكافحة البدع بأنواعها ومن أبرزها بدعة التشيع والرفض، ففي كل زمان جعل الله من يحمي بيضة الإسلام، ومن يجاهد في الله بالسيف والسنان . منذ القرن الرابع الهجري وتمكن الدولة العبيدية – الموسومة زوراً وبهتاناً بالفاطمية – صدع العلماء والفقهاء بحالهم وما انطوت عليه عقائدهم، من أباطيل فكان دورهم كالاتي:

- 1- صمود العلماء والفقهاء ضد أعمال العبيديين، وتحملهم الأذى والسجن والقتل، مما ساهم في تثبيت عوام المسلمين على عقيدة أهل السنة .
- 2- قاطع العلماء جميع مؤسسات الدولة العبيدية؛ فلا يختصمون إلى قضائهم، ولا يصلون وراء أئمتهم ... ولا يتوارثون، معهم، ولا يصلون على موتاهم، ولا يناكحونهم.⁽¹⁾
- 3- حصن علماء أهل السنة أهل الشمال الإفريقي بالفتاوى، التي أوضحت كفر بني عبيد، وأنهم ليسوا من أهل القبلة، كما كفروا من دخل في دعوتهم راضياً .
- 4- قاطع العلماء من استجاب وداهن العبيديين من الفقهاء، وإن لم يدخل في دعوتهم.⁽²⁾
- 5- فتح العلماء والفقهاء بيوتهم للناس؛ لفضح معتقدات الباطنية العبيدية، وكان أبو إسحاق السبائي⁽³⁾ رحمه الله، يفتح داره ويأخذ في ذم العبيديين والتحذير منهم، وكان يكثر من ذكر فضائل الصحابة، وكذلك أحمد بن نصر الهواري رحمه الله⁽⁴⁾، وأحمد بن يزيد الدباغ رحمه الله، واضطروا لذلك بعد أن منعهم العبيديون من التدريس في المساجد، واجتهد العلماء سراً في تعميق عقائد أهل السنة، وأصولهم وفقههم في قلوب أهل الشمال الإفريقي.⁽⁵⁾

(1)- مدرسة الحديث في القيروان – (1 / 78)

(2)- مدرسة الحديث في القيروان – (1 / 79) .

(3)- إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق السبائي ، أحد العلماء العاملين ، كان أهل العلم في القيروان إذا نزلت الحوادث والمعضلات يقتدون به، كان مشهوراً بالعلم والصلاح والعبادة والاجتهاد ، حسن الخلق حميد الأدب مبايناً لأهل البدع شديد الغلظة عليهم، (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – ص85 ابراهيم بن فرحون المالكي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت) .

(4)- ابو العباس ، احمد بن نصر الهواري ، الامام الثقة الحافظ، أخذ عن ابن عبدوس وابن سحنون سمع منه ابو عبدالله ابن الحارث من أسد الخشي وأحمد بن حزم وبه تفقه أكثر القرويين ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- (1/122)

(5)- مدرسة الحديث في القيروان – (1 / 79) .

6- اجتهد علماء أهل السنة في غرس منهج أهل السنة في أبناء الكتامين والصنهاجيين⁽¹⁾، والبرابرة الموالين للعبديين⁽²⁾.

7- ومن وسائل علماء السنة في الذب عن عقائد السلف وسيلة المناظرة والجدال⁽³⁾.

نشر العلم وبيان العقيدة الصحيحة :

إن العلم عبادة، بل هو من أجل العبادات، وأفضلها، والله تعالى جعله في كتابه قسماً للجهاد في سبيله، فقال عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .⁽⁴⁾ وقال النبي ﷺ : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) .⁽⁵⁾ فإذا رزق الله العبد الفقه في الدين فليستبشر خيراً، لأن الله تعالى أراد به الخير؛ والمراد بالفقه هنا العلم بالشرع؛ فيدخل فيه علم العقائد والتوحيد .

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : (لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) .⁽⁶⁾

وذكر ابن عبد البر بسنده عن ابن القاسم قال : كنا إذا ودعنا مالكا يقول لنا : (اتَّقُوا اللَّهَ وَانْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ وَلَا تَكْتُمُوهُ) .⁽⁷⁾ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله فقال : أما بعد، مُرْ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ عِنْدَكَ فَلْيَنْشُرُوا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ، وَالسَّلَامُ .⁽⁸⁾

قال الإمام أحمد رحمه الله : (الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ لِمَنْ صَحَّتْ نَيْئُهُ، قَالُوا : كَيْفَ تَصِحُّ النِّيَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَنْوِي رَفَعَ الْجَهْلَ عَن نَفْسِهِ وَعَنْ غَيْرِهِ) .⁽⁹⁾ وقال أيضاً : (النَّاسُ أَحْوَجُ إِلَى الْعِلْمِ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَالْعِلْمُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلَّ وَفْتٍ) .⁽¹⁰⁾

(1)- قبيلتان من أكبر قبائل البربر ، وأكثرهم انتشاراً في المغرب ، ونسابة العرب يقولون إنهما من حمير . تاريخ ابن خلدون (6 / 148 ، 158) .

(2)- مدرسة الحديث في القيروان - (1 / 80) .

(3)- مدرسة الحديث في القيروان - (1 / 80) .

(4)- التوبة : الآية 122

(5)- أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين - حديث رقم (71) .

(6)- أخرجه البخاري - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ - رقم الحديث (3701) .

(7)- جامع بين العلم وفضله - باب نشر العلم - ص 167 .

(8)- جامع بين العلم وفضله - باب نشر العلم - ص 168 .

(9)- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد - للإمام برهان الدين بن مفلح ، مكتبة الرشد - الطبعة - 1410 .

(10)- إعلام الموقعين - (2 / 252) .

وقال الشيخ صالح الفوزان : (إن الدعوة إلى الله في هذا الزمان تشتد الحاجة إليها بسبب كثرة التضليل والإلحاد ونشاط دعاة الشر والفساد والإباحية واستخدامهم مختلف الوسائل ... ووسائل الإعلام في أغلب دول العالم تبتئ سمومها مستخدمه هذه الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة، وأخطر من ذلك نشاط الفرق الضالة التي تتسمى بالإسلام، وهي تكيد له من داخله بالتشكيك في أصوله، ومعاداة السنن وأهلها، ونشر البدع والخرفات، وبغض الصحابة، والابتعاد عن عقيدة السلف، فأصبح المسلمون مهتدين من الداخل والخارج؛ مما يتطلب من الدعاة المخلصين ومن علماء المسلمين مضاعفة الجهود؛ لمقاومة هذه الجيوش الزاحفة على الإسلام وأهله؛ لرد كيدهم في نحورهم، وتبصير المسلمين بدينهم، وبيان كيد عدوهم). (1)

فأول ما يبدؤوا به الدعوة إلى الله الدعوة إلى العقيدة التي جاء بها النبي ﷺ. فكل الرسل جاؤوا بالدعوة إلى هذه العقيدة، وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها أو ينقصها، وكل المكلفين من الخلق أمروا بها، وإن ما كان هذا شأنه وأهميته لجدير بالعناية والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء، خصوصاً وأن هذه العقيدة تتوقف عليها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة. (2) مما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال؛ قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. (3) ... فمن أعرض عن الكتاب والسنة؛ تنازعت الطرق المضللة والبدع المحدثه . فالأسباب التي أدت إلى ظهور البدع تتخلص في الأمور التالية : الجهل بأحكام الدين، اتباع الهوى، التعصب للأراء والأشخاص، التشبه بالكفار وتقليدهم. (3) قلت : جُل هذه الأمور موجودة عند الشيعة الروافض .

وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشرة سنة بعد البعثة، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة الأصنام، قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وقبل أن ينهى عن المحرمات من الربا والزنى والخمر والميسر، فبالدعوة إلى العقيدة السليمة يميز المرء بين الحق والباطل،

(1)- محاضرات في العقيدة والدعوة والمنهج - ص 89 . صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى 1433هـ، 2012م، دار التقوى للطبع والتوزيع- مصر.

(2)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والالحاد - ص8 ، للدكتور صالح الفوزان ، الطبعة - الثالثة 1433- دار ابن الجوزي .

(3)- الأنعام - الآية - (153) .

(4)- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والالحاد - ص310 .

ولا يكون لقمّة سائغة عند أهل البدع من الشيعة وغيرهم، لأنه لا يقع في أيديهم إلا من رق دينه وضعفت عقيدته .

قال ابن القيم رحمه الله : (التوحيد مفتاح دعوة الرسل) .(1)

فيجب على من عرف هذه العقيدة وعمل بها أن لا يقتصر على نفسه، بل يدعو الناس إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم .

وإنه يجب على العبد أن يتحصن بالعلم الشرعي حتى لا تتقاذفه الأهواء والفتن ويقع فريسة عند أهل البدعة، ومن كانت له قدرة علمية فعليه أن يسخرها لتوعية المسلمين وتحذيرهم من هذا السيل الجارف - المد الشيوعي - الذي يفسد القيم والأخلاق والعقائد التي جاء بها الإسلام .

دعم دور المؤسسات التعليمية السنية :

فمما سبق دراسته عن أحوال الشيعة وأهدافهم؛ فإنه يستوجب علينا الاستيقاظ من غفلتنا، والقيام بواجبنا الشرعي، الذي أوجبه الله علينا، من النصح والبيان والصدع بالحق، ولا نترك أهل الباطل يتمادون في باطلهم ويروجون لمذاهبهم الفاسدة؛ فمن هذا المنطلق؛ علينا أن نرسم خارطة طريق لأهل السنة، تكون واضحة المعالم، وسداً أمام كل أهل الباطل، حيث يلاحظ تراجع دور المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي مثل : جامعة الأزهر الشريف؛ الذي كان منبع العلوم الإسلامية ومصدراً لنشر العلم في القارة، حيث لوحظ عليه التساهل مع الشيعة كما مر بنا (2)، كذلك الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، وجامعة الزيتونة في تونس، وأدى ضعف هذه المؤسسات الإسلامية السنية أو بعضها، إلى ظهور ونشاط الشيعة لنشر العقيدة الرافضية، فمن هذه الطرق :

أولاً- إقامة دورات دعوية بين الفينة والفينة لإعداد نخبة من الشباب وتربيتهم على المذهب الصحيح .

ثانياً - تنشيط بعض المراكز الثقافية التابعة لبعض المؤسسات التعليمية الدولية، إضافة إلى المراكز والمنابر الثقافية المحلية التي تعنى بالتعليم والدعوة .

ثالثاً- إعطاء منح دراسية في الجامعات الإسلامية لأبناء الدولة المستهدفة للتشيع .

(1)- مدارج السالكين - (3 / 443) .

(2)- راجع : ص 156 .

رابعاً- إصدار بعض النشرات شهريةً أو فصليةً تتضمن ردوداً على الفرق المبتدعة .
خامساً- تفرغ دعاة يهتمون بأمر العقيدة والتوحيد في جميع أصقاع المناطق المستهدفة
للتشيع، ليجوبوا الأقطار بالدعوة الصحيحة.
ومن أنجح الطرق الحديثة في مجابهة التمدد الشيعي الرافضي في العالم، والدول
السنية خاصةً تتلخص في الآتي :

- 1- وضع خطط مدروسة بعناية .
- 2- توحيد الجهود العلمية والدعوية لمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة .
- 3- تقوية البعثات الدبلوماسية التي تمثل الدول العربية والإسلامية .
- 4- إعداد الدعاة والوعاظ والخطباء والعلماء .
- 5- توفير مصادر تمويل الخطاب الديني لبث الوعي وتحذير الناس من المد الشيعي .
- 6- الاهتمام بالجانب الإعلامي لتوصيل الإسلام الصحيح، وفضح الملل والنحل
الفاسدة، وعقائد الشيعة الرافضة.
- 7- دعم بناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية والمعاهد والمدارس الشرعية في
مختلف المناطق، لاسيما المناطق النائية والمناطق المستهدفة من أصحاب
المشروع الشيعي .
- 8- إنشاء مراكز أبحاث يقوم عليها باحثون أكفاء، تقوم بمتابعة ورصد الكتب
والنشرات والأبحاث الشيعية، وكيفية سبل مواجهتها .
- 9- الاهتمام بالتوعية الشرعية في المساجد وعلى المنبر وفي الندوات والمحاضرات
لكشف حقيقة الشيعة الإثني عشرية، وأنهم على ضلالٍ وبدعةٍ وخرافاتٍ وزيفٍ
وانحراف .
- 10- استخدام كل الوسائل الدعوية والمنابر الإعلامية للتحذير من الفتن الشيعية
المختلفة، ولرد على افتراءاتهم التي يطلقونها من منابرهم الإعلامية المختلفة.
فهذه بعض الوسائل التي قام بها بعض علماء أهل السنة في الذود والدفاع عن عقائد
المسلمين .

مؤلفات أهل السنة في الرد على الروافض :

فقد اعتنى العلماء بشأن الكتب والبحوث العلمية التي تبين العقيدة الصحيحة على مذهب السلف واهتموا بنشرها دفاعاً عن الحق؛ لا سيما الكتب التي ألفت لأجل تبيان الزيغ والضلال، وينبغي أن تنتشر وتوزع الكتب التي تفضح جرائمهم ومخازيهم، وكذلك يجب أن تُولف كتبٌ وأبحاثٌ شرعية ففهيئةً، تواكب العصر، وتكتب بلغة سهلة، يُقبل عليها الشباب والجيل المستهدف لمشروع المد الشيوعي في المنطقة، لاسيما أن تكون هذه الكتب مكتوبة بلغة يفهمها أهل البلد . ومن هذه الكتب التي ردت وبيّنت عوار التشيع والرفض وفصلت القول في مذهبهم فمن الكتب التي تعرضت للشريعة الروافض منها :

- مقالات الإسلاميين – لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة 324 هـ .
- الإمامة والرد على الرافضة – للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة 430 هـ .
- الفرق بين الفرق – للبغدادي، المتوفى سنة 429 هـ .
- الفصل في الملل والنحل – لابن حزم، المتوفى سنة 456 هـ .
- الملل والنحل – للشهرستاني، المتوفى سنة 548 هـ .
- والكمال – لابن الأثير المتوفى سنة 630 هـ .
- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، للمؤلف : الحافظ محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي المتوفى سنة 643 هـ .
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لمؤلفها شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة 728 هـ، فهذا الكتاب يورد كلام الشيعة الرافضي، ثم يرد عليه ويفنده بالأدلة والبراهين .
- البداية والنهاية – لابن كثير المتوفى سنة 774 هـ .
- الرد على الرافضة، للمؤلف : أبي حامد بن خليل بن يوسف بن علي الرملي المقدسي المتوفى سنة 888 هـ .
- صب العذاب على من سب الأصحاب، للمؤلف : العلامة أبو المعالي محمود شكري الألوسي المتوفى 1342 هـ .
- الخطوط العريضة، للمؤلف : الشيخ محب الدين الخطيب المتوفى سنة 1389 هـ .
- رسالة في الرد على الرافضة، للإمام محمد بن عبد الوهاب .

وغير ذلك من كتب العلماء المعاصرين من أمثال :

- الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير .

- مسألة التقريب بين الشيعة وأهل السنة، د . ناصر القفاري .

- حقيقة الشيعة، عبد الله الموصلي .

- الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير .

- الشيعة والسنة – للمؤلف : إحسان إلهي ظهير .

أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د . ناصر القفاري .

- الشيعة والتشيع، للمؤلف : إحسان إلهي ظهير . وهذا الشيخ المجاهد كان ممن جاهد

وناضل من علماء العصر طويلاً لمقاومة هذا الخطر الشيعي وكشف حقيقته للناس،

فحمل لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبين بالتحقيق والبحث الأصيل مدى

ما هم فيه من ضلالٍ وانحرافٍ وبعدٍ عن الحق، فلما أحس الروافض بما يقوم به من

دحضٍ لأكاذيبهم وانحرافاتهم لجأوا إلى ما اعتادوا عليه من خسة وغدرٍ فاغتالوه

بواسطة قنبلة موقوتة ومعه سبعة من علماء الإسلام، رحمهم الله رحمة واسعة

وأسكنهم فسيح جناته.

فهذه بعض كتب أهل السنة التي توضح حال الشيعة الرافضة وما قام عليه مذهبهم

ونحلتهم من أول يوم ظهر فيه التشيع والرفض، فبينوا عوارهم وهتكوا أستارهم التي

لطالما خدعوا بها المساكين من أهل السنة، فوقعوا في حبالهم ومصاندهم .

إن هؤلاء وغيرهم من العلماء ممن كتبوا في الفرق الإسلامية وفي الرجال من القدامى

والمحدثين قد تناولوا الشيعة الرافضة وبينوا فساد عقائدهم وبطلانها وأشاروا إلى

زندقتهم لظعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم ؛ لأن ذلك طعنٌ في القرآن والسنة

والإسلام ونبي الإسلام.

يقول أبو زرعة : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه

زنديقٌ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حقٌ والقرآن حقٌ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن

والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب

والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقةٌ) .(1)

(1)- الكفاية - للخطيب - ص 97 .

الخاتمة

ومما لا شك فيه أن هذه المذاهب والأفكار التي من أصول مذهب الشيعة تخفى على كثير من أهل السنة، ومن أهم أسباب خفاء منهجهم ومذهبهم ؛ هو قلة الوعي الديني عند أهل السنة، والاعتزاز ببعض رموز الشيعة في بعض المواقف السياسية، وبما ينادون به من رفع شعار الإسلام، ودعوى تحرير بلاد المسلمين، ولم يعلم كثير من الناس أن هذه من التقية التي هي ركن وأصل من دين الشيعة كما بينت الكلام علي التقية في هذه الرسالة.

وقد توصلت إلى نتائج في هذه الدراسة هي :

- 1- أن التشيع مر بأطوار ومراحل مختلفة على مر العصور، الامر الذي أسهم في تكوينه من الناحية الدينية والسياسية.
- 2- إن بدع الرفض وكذلك التصوف، يختلف أولها عن آخرها، وإلى ما آلت إليه طقوسهم ومعتقداتهم .
- 3- لم يتفق العلماء على عدد فرق الشيعة لكثرتهم ؛ إلا أنهم لم يختلفوا أن عقائدهم متقاربة جداً مع الاختلاف اليسير بينهم.
- 4- اتفق علماء المذاهب الأربعة على تبديع وتكفير الشيعة الروافض؛ لمخالفة عقائدهم عقائد المسلمين .
- 5- طعن الشيعة في القرآن ووصفوه بالنقص والتبديل والتحريف، وألقوا في ذلك المؤلفات والكتب، مثل : (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وغيرها من المؤلفات الكثيرة.
- 6- طعن الشيعة في السنة وفي مصادرها ولم يقبلوا إلا ما اتصل سنده بالأئمة الاثنا عشرية، واتهموا أهل السنة بالنصب.
- 7- من عقائدهم الباطلة، أن الإمامة أفضل من النبوة، والتقية بمنزلة صلاة الفريضة وهي من أركان الدين، والرجعة من أصول الإيمان.
- 8- من ضروريات مذهبهم البراءة من خيار الصحابة ؛ بل وتكفير جل الصحابة، عدا أربعة أو خمسة.
- 9- تأثرت بعض الفرق المحسوبة على أهل السنة بالشيعة في مناهجهم وعقائدهم، وخاصة الصوفية الغلاة.

10- أن الشيعة الإثنى عشرية لهم مخططات يسعون من خلالها إلى السيطرة على الإسلام المسلمين.

11- للشيعة وسائلهم القديمة والحديثة في نشر التشيع في كل عصر.

12- للعلماء جهود عظيمة قديماً وحديثاً في صدد النشاط الشيعي.

التوصيات:

1- تقوية ودعم دور المؤسسات التعليمية في مكافحة التشيع والخطر المحذوق ووضع خطط مدروسة بعناية.

2- توحيد الجهود العلمية والدعوية لمجابهة المد الشيعي.

3- إعداد الدعاة والوعاظ والخطباء والعلماء إعداداً علمياً شاملاً منهجاً وعقيدةً على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

4- الاهتمام بالجانب الاعلامي والتوعوي لإيصال الإسلام الصحيح المعتد.

هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

و سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
1	(117)	البقرة	﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
66	(110)	آل عمران	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
108	(48)	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾
3	-184) (185)	النساء	﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾
1	(1)	الانعام	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
11	(65)	الأنعام	﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا ﴾
168	(153)	الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾
10	(159)	الأنعام	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾
162	(30)	الانفال	﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾
99	(100)	التوبة	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾
166	(122)	التوبة	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
10	(15)	الحجر	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ﴾
102	(40)	الحجر	﴿ لَهَا سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ ﴾
82	(44)	النحل	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
102	(92)	النحل	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾
105	(65)	مريم	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ ﴾
11	(69)	مريم	﴿ ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾
59	(17)	النور	﴿ يَعْظَمُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

10	(4)	القصص	﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾
11	(15)	القصص	﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾
27	(58)	القصص	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾
105	(61)	العنكبوت	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾
10	(32)	الروم	﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾
10	(30)	لقمان	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾
11	(54)	سبأ	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾
108	(3)	الزمر	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
56	(29)	الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..﴾
11	(51)	القمر	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾
58	(8)	الحشر	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾
85	(7)	الحشر	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾
58	(10)	الحشر	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
11	(83)	الصافات	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
12دعوه فإنه سيكون له شيعَة.....
12ثم يسلط الله المسلمين عليه.....
12مثلي مثل شجرة أنا أصلها.....
12أنت وشيعتك في الجنة.....
12سألت ربي ألا يلبسنا.....
13إِنَّ الله عز وجل زَوَى لي الأرضَ.....
13أن تقول في هاتين الشيعتين.....
13ألا أدلك على أعلم أهل الأرض.....
82تركت فيكم أمرين.....
148نهى عن نكاح المتعة.....
149نهى رسول الله ﷺ عن متعة النساء.....
166من يرد الله به.....
166لأن يهدي الله بك رجلاً.....

فهرس الأعلام

الصفحة	الترجمة
165	إبراهيم السبائي..... 101
62	إبراهيم النخعي..... 51
122	إبراهيم بن أدهم..... 83
105	ابن أبي العز..... 79
11	ابن الجوزي..... 5
124	ابن العلقمي..... 88
11	ابن القيم..... 4
88	ابن تيمية..... 72
9	ابن حجر..... 1
9	ابن حزم..... 3
22	ابن خلدون..... 15
148	ابن رشد القرطبي..... 98
55	ابن عبد البر..... 34
28	ابن عساكر..... 19
64	ابن قتيبة الدينوري..... 56
65	ابن قدامة المقدسي..... 59
56	ابن كثير..... 37
165	إبو إسحاق الكوفي..... 90
60	أبو الأسود الأفرريقي..... 43
103	أبو السعادات..... 78
74	أبو بكر الأنباري..... 64
61	أبو بكر الباقلاني..... 45
59	أبو بكر بن العربي..... 41
95	أبو جعفر الطوسي..... 74
63	أبو حامد الغزالي..... 55

62 أبو حامد المقدسي.	46
84 أبو زرعة الرازي.	71
62 أبو مسلم الخولاني.	48
67 أبو يعلى البغدادي.	61
55 أبو يوسف القاضي.	32
14 أبي عبد الله العكبري.	8
25 إحسان الهي ظهير.	17
28 الأسفرايني.	22
18 الأسود بن يزيد.	11
35 الأشعري.	26
62 أويس القرني.	49
84 أيوب السختياني.	69
98 باقر الأصفهاني.	76
145 البشير الإبراهيمي.	95
84 البيهقي.	70
52 الجاحظ.	30
122 الجنيد البغدادي.	86
97 الحر العاملي.	75
83 حسان بن عطية.	68
62 حماد بن زيد.	52
62 حماد بن سلمة.	53
65 الخلال.	58
147 الخوانساري.	97
70 زهير بن أبي سلمة.	63
55 السبكي.	35
62 سعيد بن المسيب.	47
132 سعيد حوى.	91
63 السمعاني.	54

122	سهل التستري.....	87
28	شراحبيل الشعبي.....	21
18	شريح القاضي.....	12
21	الشريف المرتضى.....	14
36	الشهرستاني.....	2
21	الشيخ المفيد.....	13
134	صلاح الدين الأيوبي.....	92
26	الطبري.....	18
55	الطحاوي.....	31
61	الطرطوشي.....	44
125	الطوسي.....	89
97	العالمي.....	94
122	عبد الرحمن العنسي.....	84
38	عبد الرحمن بن ملجم.....	27
45	عبد الرزاق الصنعاني.....	29
21	عبد القاهر البغدادي.....	20
65	عبد الله بن أحمد.....	60
163	عبيد الله القداح.....	100
62	عطاء بن أبي رباح.....	50
18	علقمة بن قيس.....	10
143	علي السالوس.....	93
56	علي بن سلطان القاري.....	36
102	العياشي.....	77
122	الفضيل بن عياض.....	82
57	القاضي عياض.....	39
57	القرطبي.....	38
31	القمي.....	23
31	كاشف الغطا.....	24

32	الكثني	25
13	ليث ابن أبي سليم.....	7
60	مجاهد بن جبر.....	42
115	محمد أبو زهرة.....	80
55	محمد بن الحسن.....	33
145	محمد حسن مخلوف.....	96
117	محي الدين بن عربي.....	81
15	المسعودي.....	9
23	مصطفى الشيبلي.....	16
122	معروف الكرخي.....	85
83	مكحول	67
64	الميموني.....	57
70	النابغة الجعدي.....	62
12	ناصر القفاري.....	6
93	نعمة الله الجزائري.....	73
75	النوري الطبرس.....	66
58	هارون الرشيد.....	40
75	هشام بن الحكم.....	65
40	هشام بن عبد الملك.....	28
154	ياسر الحبيب.....	99

الفرق والمذاهب

الفرقة	الصفحة
الكاملية	49
المحمدية	49
الباقرية	49
الناوسية	49
الشمطية	50
العمارية	50
الإسماعيلية	50
الباطنية	50
الموسوية	50
المباركية	51
القطعية	51
الهشامية	51
الزرارية	51
اليونسية	52
الشيطنانية	52
التتار	87
الجهمية	112
حركة أمل	161
الدولة الصفوية	78
القرامطة	30
الأدارسة	128
الفاطمية	165

فهرس البلدان

الصفحة	اسم البلد أو المكان
146.....	الأزهر
159.....	أم درمان
71.....	الأندلس
148.....	أوطاس
71.....	بلاد الترك
160.....	تبسة
149.....	خيبر
125.....	الدولة السلجوقية
125.....	دولة بني بويه
163.....	رقادة
152.....	الرقة
41.....	سامراء
71.....	السند
71.....	السودان
20.....	صفين
71.....	الصقالبة
126	القيروان
71	كابل
155	كراتشي
151	كربلاء
18	الكوفة
153	المسجد الأموي
75.....	النجف

فهرس المصادر والمراجع

1. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : إبراهيم بن علي
2. الموافقات في أصول الفقه : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى سنة 790 هـ - ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . الطبعة الأولى 1417، دار بن عفان .
3. تبيد الظلام وتنبية النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والاسلام - إبراهيم سليمان الجبهان ، الطبعة الثالثة 1408 هـ - طبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد .
4. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة - ابن قتيبة الدينوري ، المتوفى سنة (276) - تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، الطبعة الأولى - 1412 هـ .
5. مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار - أبو الحسن الشريف النباطي الفتوني ، مطبعة الإفتاء، طهران - 1374 هـ .
6. الكامل في التاريخ - لابن الأثير- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المتوفى سنة 630 هـ - لابن الأثير، دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثانية - سنة 1415 هـ - تحقيق : عبد الله القاضي .
7. معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين بن فارس . مات سنة 395 هـ ، . الطبعة : 1499.
8. النهاية في غريب الحديث والأثر - أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، المكتبة العلمية - بيروت - 1399 هـ - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
9. بداية المجتهد ونهاية المقتصد - أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ، المتوفى سنة (595) - الطبعة الرابعة : 1395 هـ .
10. تفسير القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتاب العربي، مصر - 1387 هـ .
11. الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم، تحقيق : محمد إبراهيم نصر - عبد الرحمن عميرة- مكتبة عكاظ السعودية ، الطبعة الأولى - 1402
12. الاعتصام - أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي ، تحقيق : سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، الطبعة السنة : 1424 هـ ؛ وانظر : الفرق بين الفرق .

13. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - أبي الحسين محمد الملطي، المتوفي سنة (377 هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - الطبعة الثانية - 1977.
14. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني - أبي الفضل محمود الألوسي البغدادي، المتوفي سنة (1270 هـ) .
15. فضائح الباطنية - أبي حامد الغزالي، تحقيق عبدالرحمن بدوي - مؤسسة دار الكتاب الثقافية - الكويت .
16. رسالة في الرد على الرافضة - أبي حامد محمد المقدسي، المتوفي سنة (888 هـ) - تحقيق: سعد عبد الغفار علي - الطبعة الأولى - 1429. ن محمد فرحون المالكي - دار الكتب العلمية - بيروت .
17. الأنساب - أبي سعد السمعاني، المتوفى سنة (562 هـ) - تحقيق: عبد الله عمر البارودي - دار الفكر - بيروت - سنة النشر 1998م.
18. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين - أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العُكبري، الإبانة الصغرى، المتوفي سنة (387هـ) - تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان - الطبعة الثانية - 1433 هـ - دار الأمر الأول - الرياض .
19. الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول - أبي عبد المعز محمد علي فركوس، الطبعة السادسة - 1436 هـ - دار العواصم للنشر والتوزيع - الجزائر .
20. الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء - أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي، المتوفي سنة 462هـ - الطبعة الأولى - 1437 هـ - دار الإمام البخاري - الدوحة- قطر.
21. الشيعة والتشيع - إحسان إلهي ظهير، للمؤلف: الطبعة الأولى 1426 هـ.
22. التصوف المنشأ والمصدر - إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى - 1429 هـ - دار ابن حزم - القاهرة .
23. فجر الاسلام - أحمد أمين، الطبعة العاشرة- 1969م، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
24. الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - المطبعة السلفية - القاهرة .

25. منهاج السنة النبوية - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی أبو العباس، تحقیق : محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى - 1406 هـ .
26. العبودية - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة المتوفى سنة (728 هـ) ، الطبعة الأولى - 1431 هـ - دار أضواء السلف - القاهرة .
27. الصارم المسلول على شاتم الرسول - أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی أبو العباس، المتوفى سنة 727 هـ، تحقیق : محمد عبد الله عمر الحلواني و محمد كبير شودري، الطبعة الأولى 1417 هـ، دار ابن حزم - بيروت.
28. الصارم المسلول - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة،
29. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - أحمد بن علي المقرئ
30. فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقیق الدكتور إحسان عباس، دار النشر : دار صادر بيروت - 1968 .
31. السنة للخلال - أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار الراية الرياض، الطبعة الأولى - 1410 هـ .
32. الصحاح للجوهري - إسماعيل بن حماد الجوهري مات سنة 393 ، الطبعة الرابعة 1990 .
33. أصل الشيعة وأصولها - آل كاشف الغطاء ، الطبعة الأولى - 1415 - مؤسسة الامام علي.
34. الكفاية في علم الرواية - الإمام أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبوبكر الخطيب، المتوفى سنة (463 هـ) ، تحقیق: حسن شلبي، الطبعة الأولى - 1434 هـ - مؤسسة الرسالة - دمشق - سوريا .
35. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة (774 هـ)، تحقیق : علي شيري، الطبعة الأولى - 1408 هـ، دار إحياء التراث العربي.
36. معجم المناهي اللفظية - بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الثالثة، 1417 هـ .
37. تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة .
38. التشيع نشأته ومراحل تكوينه
39. مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس بن تیمیة الحرانی - المتوفى سنة (728 هـ) - تحقیق : أنور الباز - عامر الجزار - دار الوفاء - الطبعة الثالثة - 1426 هـ .
40. تهذيب اللغة، للأزهري مات سنة 370 هـ.

41. تاريخ الخفاء - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفي سنة (911 هـ) ، تحقيق : محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد - القاهرة، الطبعة الأولى : 1434 هـ .
42. تلبيس إبليس - جمال الدين ابن الجوزي ، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - 1469 هـ .
43. نزهة الأعين النواظر - جمال الدين بن الجوزي، باب الشهيد، المتوفي سنة (597 هـ)، الطبعة الأولى 1404 هـ .
44. مقدمة الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - الحافظ ابن كثير، المتوفي سنة (774 هـ)، تحقيق : علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى - 1417 هـ - مكتبة المعارف - الرياض .
45. الحجة من الكافي.
46. فرق الشيعة - الحسن بن موسى النوبختي - دار الأضواء - بيروت - الطبعة الثالثة - 1404 هـ .
47. المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية حسين آل عصفور البحراني، دار المشرق العربي - بيروت .
48. موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الاثني عشرية خالد بن أحمد الزهراني- الطبعة الثالثة - 1439 هـ - دار البرهان .
49. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة - د . ناصر بن عبد الله القفاري ، الطبعة الثالثة - 1428 هـ - دار طيبة للنشر والتوزيع .
50. الثورة البائسة عن الثورة الخمينية وعن الخميني في إيران - الدكتور الشيعي موسى الموسوي ، 1428 هـ .
51. العلاقة بين التشيع والتصوف - الدكتور فلاح اسماعيل منديكار، الطبعة الأولى، 1433 .
52. الشيعة .. نضال أم ضلال - راغب السرجاني ، الطبعة الأولى 1433 .
53. الحكومة الإسلامية - روح الله الخميني ، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران .
54. المكتبة العلمية الإسلامية - روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني قاد ثورة شيوعية في إيران تسلمت زمام الحكم - تحرير الوسيلة، هلك سنة (1989 هـ) . طهران .
55. الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية .
56. المقالات والفرق - سعد بن عبد الله الأشعري- تصحيح وتعليق : محمد جواد مشكور - مطبعة حيدري - طهران 1963 م .

57. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - سعدي أبو جيب، الطبعة الثانية، 1408 هـ، الناشر : دار الفكر - دمشق - سوريا .
58. الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب - شارل سان ، ترجمة : وجيه جميل البعيني، دارالملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 1431هـ / 2010 م.
59. مختصر التحفة الإثني عشرية - شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي - تحقيق : محمود شكري الألوسي .
60. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني، المتوفى سنة (954 هـ). تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتاب - طبعة 1423 هـ.
61. فتح المغيث شرح ألفية الحديث - شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة (902 هـ)، - تحقيق : عبد الكريم الخضير، محمد آل فهيد، الطبعة الثانية - 1432 هـ - مكتبة دار المنهاج - الرياض.
62. شرح العقيدة الواسطية - شيخ الاسلام ابن تيمية ، شرح الشيخ : محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الرابعة - 1427 .
63. التسعينية - شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ - 1999 م .
64. الرسالة التدمرية- شيخ الاسلام ابن تيمية، الطبعة الخامسة 1407 - المكتب الاسلامي.
65. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم - الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، المتوفى سنة (418 هـ) تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة التاسعة - 1426 هـ، دار طيبة - الرياض.
66. محاضرات في العقيدة والدعوة والمنهج - صالح بن فوزان الفوزان. الطبعة الأولى 1433 هـ، 2012 م، دار التقوى للطبع والتوزيع- مصر.
67. صحيح مسلم، الطبعة الأولى - 1423 هـ - دار ابن حزم .
68. الصلة بين التصوف والتشيع، للباحث الشيعي مصطفى الشبيبي، الطبعة الثانية
69. الصوارم المهركة - للمؤلف : الشهيد نور الله التستري
70. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة - أحمد بن حجر الهيثمي، تحقيق : عبدالرحمن التركي، كامل الخواص، مؤسسة الرسالة- بيروت 1417 هـ.

71. الشيعة شاهدين على أنفسهم - ضياء الدين الكاشف، الطبعة الثالثة.
72. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - طاهر بن محمد الأسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، الناشر - عالم الكتاب - بيروت، الطبعة الأولى : 1983.
73. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة - عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة - الطبعة الثالثة - 1399 هـ
74. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية - عبد القاهر البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1977، المتوفي سنة 429 هـ.
75. الفرق بين الفرق- عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفرائيني، المتوفي سنة (429هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية .
76. أدب الإماء والاستملاء - عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الطبعة الأولى - 1409 هـ - دار ومكتبة الهلال - بيروت .
77. حقيقة الشيعة - عبد الله الموصللي ، الطبعة الخامسة - 1417 هـ - مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
78. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - 1405 هـ
79. قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم - عبد المنعم فؤاد محمود عثمان ، دار المنار- الطبعة الأولى - 1424 هـ .
80. مقدمة ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون)- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان .
81. تمهيد - مع الاثني عشرية في الأصول والفروع علي أحمد السالوس - الطبعة السابعة 1427 .
82. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني -علي الصعيدي العدوي المالكي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر - بيروت - 1412 هـ .
83. الإحكام في أصول الأحكام - علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، المتوفى سنة (456 هـ) - دار الحديث - القاهرة - سنة النشر 1404 هـ .
84. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق : هلموت ريتز، الناشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة .

85. مروج الذهب ومعادن الجوهر - علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة - 1393 هـ .
86. مصارع الروافض - علي بن السيد الوصيفي، دار سبيل المؤمنين، القاهرة .
87. التعريفات للجرجاني - علي بن محمد الجرجاني ، المتوفي سنة (816 هـ)، الطبعة الأولى -1405 هـ .
88. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم - علي بن يونس النباطي البياضي، تحقيق : محمد باقر البهبودي، الطبعة الأولى، 1384هـ، مطبعة حيدري .
89. السنة لابن أبي عاصم - عمرو بن أبي عاصم، باب ذكر الرافضة أذلهم الله، المتوفي سنة (278هـ)، الطبعة الأولى 1400 هـ . بتحقيق الشيخ الألباني .
90. فتنة السلطة - عواطف العربي ، الطبعة الأولى .
91. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها - غالب بن علي عواجي ، الطبعة الأولى - 1414 هـ .
92. فتاوى السبكي، للإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي - دار المعرفة - لبنان - بيروت .
93. تنزيه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة - القاضي حمد بن مطلق الغفيلي، توفي سنة (1398 هـ)، تحقيق د . خليل المطيري، ط : الأولى 1439 .
94. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - القاضي عياض اليحصبي - (2 / 64)، المتوفي سنة (433 هـ)، تحقيق : حسن شلبي، عزالدين ضلي، عمر شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1435 هـ، 2014م
95. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض اليحصبي، تحقيق : عامر الجزار، دار الحديث - القاهرة .
96. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفي سنة (458 هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر : 2000 م .
97. الموضوعات - للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي - المتوفي سنة (597 هـ) ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الطبعة الأولى 1386 هـ .
98. الخطوط العريضة - محب الدين الخطيب ، توفي سنة (1969م).

99. ميزان الاعتدال- محمد أحمد الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى - 1382 هـ .
100. آثار محمد البشير الإبراهيمي - (الجزء الخامس) - محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم : الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة الأولى 1997م.
101. أوائل المقالات في المذاهب المختارات - محمد العكبري الملقب بالمفيد ، المتوفى سنة (413 هـ)- مكتبة الداوري - قم - إيران .
102. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - محمد باقر المجلسي، تحقيق : جعفر الحسيني - مكتبة ولي العصر - طهران 1400 هـ .
103. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية - 1395 هـ - 1975 م، الناشر : دار المعرفة - بيروت
104. بدائع الفوائد - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الطبعة الأولى 1416، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة . .
105. زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الملقب باب القيم الجوزية، توفي سنة (751 هـ)، الطبعة الرابعة عشر 1407، تحقيق شعيب الأرنؤوط - وعبد القادر الأرنؤوط .
106. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة - محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الخامسة - 1403 هـ .
107. تلخيص الشافي - للطوسي - محمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الإسلامية - قم - الطبعة الثالثة -1394.
108. تهذيب الأحكام - محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق : حسن الخراساني، هلك سنة (460 هـ) بالنجف، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة : الثالثة - 1390 .
109. تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1407 هـ .
110. القول المفيد على كتاب التوحيد - محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الثانية - 1424- دار ابن الجوزي.

111. الملل والنحل - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت -1404هـ .
112. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - محمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة (1250هـ) - تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية - دار الكتاب العربي - دمشق - الطبعة الأولى - 1419 هـ .
113. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، الإمام المفسر، توفي سنة (606 هـ) - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - 1398 هـ .
114. المستصفى في علم الأصول - محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 1413 .
115. تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، الناشر دار الهداية .
116. تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .
117. لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت .
118. الكافي في علم الدين - محمد بن يعقوب أبو جعفر الكليني، توفي سنة (329 هـ) - تحقيق : علي أكبر غفاري - دار الكتب الإسلامية - أخوندي - الطبعة الثالثة.
119. القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
120. الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية ، دار التعارف - بيروت .
121. شيعة الشيطان - محمد سعيد رسلان، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1434 .
122. مرحلة التشيع في المغرب العربي - محمد طه الحاجري ، الطبعة الأولى 1403 .
123. أدب الطلب ومنتهى الأدب - محمد علي الشوكاني، المتوفى سنة- (1250هـ) - تحقيق : عبد الله يحي السريحي - دار ابن حزم - بيروت - لبنان - سنة النشر : 1419 هـ .
124. مختار الصحاح، للرازي، الطبعة - 141 .
125. التبشير بالتشيع - مصطفى الأزهرى ، موقع البرهان .
126. شم العوارض في ذم الروافض - الملا علي بن سلطان القاري، المتوفى سنة (1400 هـ)، تحقيق: د/ مجيد خلف، منشورات مركز الفرقان، القاهرة، الطبعة الأولى- 1425هـ.
127. مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة - ممدوح الحربي، 1430.

128. الدولة الصفوية الإثني عشرية – النشأة - موسى بن محمد آل هجاء الزهراني، والآثار، وعوامل الأنهييار، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع - مكة المكرمة .
129. موطأ مالك .
130. التفسير الصافي - المولى محسن الكاشاني، توفي سنة (1090 هـ) - تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي - مؤسسة الهادي - قم - الطبعة الثانية - 1416 هـ.
131. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد - ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري ، دار الرضا - القاهرة - 1398 هـ .
132. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي. إشراف : مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الرابعة، 1420 .
133. الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري ، مؤسسة الأعلمي - بيروت .
134. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل - النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة الأولى - 1408 هـ
135. هدي الساري، للحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة (852 هـ)، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الطبعة، الرابعة، 1432 هـ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان	ت
1	المقدمة	.1
3	أسباب اختيار الموضوع	.2
5	أهمية الموضوع	.3
5	أبرز الصعوبات في البحث	.4
6	الدراسات السابقة	.5
6	منهجي في إعداد البحث	.6
8	التمهيد	.7
	الفصل الأول نشأة الشيعة وجذورها التاريخية	
17	المبحث الأول : المراحل التي مرت بها الشيعة في طور نشأتها .	.8
20	• أدوار ومراحل التشيع .	.9
22	• أقوال علماء السنة في نشأة التشيع .	.10
30	• أقوال الشيعة في نشأة التشيع .	.11
33	• أقوال المستشرقين في نشأة التشيع .	.12
35	المبحث الثاني : فرق وألقاب الشيعة .	.13
35	• عدد فرقهم .	.14
37	• ألقاب الشيعة .	.15
38	• أسماء أئمتهم .	.16
39	• فرق الشيعة .	.17
54	المبحث الثالث : موقف علماء السنة من مذاهب الشيعة والحكم عليهم.	.18
54	• موقف علماء الأحنـاف .	.19
56	• موقف علماء المالكية .	.20
61	• موقف علماء الشافعية .	.21
64	• موقف علماء الحنـابلة .	.22

	الفصل الثاني عقيدة الشيعة في مصادر الإسلام	
69	المبحث الأول : منزلة القرآن الكريم .	23.
70	● موقف أهل السنة من الطاعنين في القرآن .	24.
74	● عقيدة الشيعة في القرآن الكريم .	25.
77	● انقسام الشيعة في القول بالتحريف .	26.
80	● مؤلفات الشيعة في تحريف القرآن .	27.
82	المبحث الثاني : موقف الشيعة من السنة النبوية .	28.
82	● منزلة السنة في الإسلام.	29.
85	● جهود العلماء في تدوين السنة والدفاع عنها .	30.
86	● منزلة السنة عند الشيعة .	31.
90	● طعن الشيعة في السنة النبوية ومصادرها .	32.
93	المبحث الثالث : معتقدات الشيعة :	33.
93	● الإمامة . التقية . الرجعية .	34.
99	● عقيدتهم في الصحابة .	35.
104	● الشيعة وأنواع التوحيد .	36.
113	● مدى تأثير أهل السنة بعقائد الشيعة .	37.
	الفصل الثالث الشيعة دعوة وأهداف	
124	المبحث الأول : نشاط الشيعة في العالم	38.
124	● المد الشيعة وضرورة التصدي له .	39.
127	● الخطط الموضوعية للتمدد .	40.
132	● أهداف المد الشيعة .	41.
134	● بيان خطر الشيعة وفضح مخططاتهم .	42.
138	المبحث الثاني : وسائل الدعوة عند الشيعة .	43.
138	● الوسائل القديمة والحديثة .	44.

141	• شبكات التواصل الاجتماعي.	.45
143	• التقريب – والإباحية .	.46
151	• دول ينشط فيها التشيع .	.47
162	المبحث الثالث : سبل مواجهة وسائل وأساليب الشيعة في نشر مذاهبهم.	.48
162	• جهود العلماء في مكافحة التشيع .	.49
166	• نشر العلم وبيان العقيدة الصحيحة .	.50
168	• دعم دور المؤسسات التعليمية السنية .	.51
170	• مؤلفات أهل السنة في الرد على الشيعة .	.52
172	الخاتمة	.53
174	فهرس الآيات القرآنية	.54
176	فهرس الأحاديث النبوية	.55
177	فهرس الأعلام	.56
181	الفرق والمذاهب	.57
182	فهرس البلدان	.58
192-183	فهرس المصادر والمراجع	.59
195-193	فهرس الموضوعات	.60